بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات النحوية واللغوية

تعقبات أبي حيان للزمخشري

في تفسيره الكشاف

دراسة نحوية وصرفية في النصف الأول من القرآن الكريم

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير (تخصص النحو والصرف)

إعداد الطالبة

خضرة محمد أحمد الخير

إشراف الدكتور

عبدالجبار بلال منير

للعام الدراسي

١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م

المقدمة

الحمدلله الذي أنعم علينا بوافر النعم والعطايا، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد،،

فإن العمل في حقل اللغة العربية ذو أهمية عظيمة، وفائدة جليلة إذ أنه يُساعد على الحفاظ على لغة القرآن الكريم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم، والذي تفرد في فصاحته وبلاغته فليس له نــدٌّ ولا نظير إذ بُسط له الكلام بسطاً. كيف لا والقرآن الكريم معجزته التي تحدى بها الله البلغاء في ذلك الزمان، ونُزِّل على حبيبنا المصطفى، وما ثبت عنه من الأحاديث الشريفة أيضاً تمثل منهجاً ربانياً إذ لم تكن هوى إنما هي وحيٌ يوحى. كما أن اللغة العربية تساعد على ربط الماضي بالحاضر، وتبين لنا مدى أهمية ما تركه لنا أسلافنا من تراث ثمين، ومن هذا المنطلق رأيت أنّ من بين هذا التراث العظيم الذي خلفه لنا أسلافنا كتابان عظيمان لهما أهمية بالغة لدارس النحو الذي يتعلق بتفسير القرآن الكريم ففيهما من الأسرار ما لا يُحصى ولا يُعد. وهما كتابا البحر المحيط لأبي حيان والكشاف للزمخشري.

أسباب اختيار هذه الدراسة لأسباب منها:

كان اختيار هذه الدراسة لأسباب منها:

١- دراسة الآيات التي اختلف على إعرابها الشيخان الجليلان وتبيين أوجه الخلاف فيها.

٢- لدى الباحث رغبة صادقة في إثراء المكتبة الإسلامية والعربية بمثل هذه الأطروحة التي تعكس علو الهمة عند العلماء النحويين الأفزاز.

٣- لفت الانتباه لوجود بعض العلماء الذين أدخلوا مذاهبهم وميولهم في تفسير القرآن وتبيين عدم جواز ذلك.

أهمية الموضوع :

تتمثل أهمية الموضوع في الآتي :

١/ خدمة القرآن الكريم .

٢/ إضافة جهد متواضع من خلال تعقبات أبي حيان للزمخشري في تفسير الكشاف .

٣/ ربط القضايا النحوية بعلوم القرآن الكريم .

٤/ الإستفادة من علوم التفسير .

٥/ علاقة أبي حيان والزمخشري باللغة التي هي لغة رسالية عظيمة .

أهداف الدراسة :

١/ خدمة اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم اقتداء بأئمة العلماء .

٢/ إبراز مجهودات الإمامين الجليلين في تفسير القرآن الكريم .

٣/ الوقوف على علاقتهما بعلماء اللغة السابقين .

منهج الدراسة :

طبيعة هذا البحث تحتم على الباحث أن يستخدم المنهج الإستقرائي التحليلي الوصفي ثم التاريخي ، اتخذت في إنجاز هذا البحث الخطوات الآتية :

١/ حرصت على جمع المادة العلمية من المصادر الأصلية فإذا لم أجد فيها المبتغى أرجع إلى المراجع .

٢/ حاولت الاستدلال بالأقوال الواردة ثم الترجيح بين الأقوال بما يظهر من قوة الدليل .

٣/ نسبتُ الأقوال إلى قائلها كلما أتى قول .

٤/ وثقت الآيات القرآنية بسورها وأرقامها .

٥/ خرّجت الأحاديث النبوية من أمهات كتب الحديث المعروفة وبطرقها المعهودة في مناهج البحث .

٦/ ترجمت للأعلام الواردين في متن هذا البحث بما يفي التعريف به .

الدراسات السابقة :

هذا العنوان لم يتطرق له أي باحث من قبل .

هيكل البحث :

اتخذت للبحث خطة تألفت من مقدمة احتوت على أسباب إختيار الموضوع وأهميته وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة وعلى خمسة فصول وخمسة عشر مبحثاً وخاتمة احتوت على نتائج البحث كالآتي :

الفصل الأول :ــ تعريف بالشيخين أبي حيان والزمخشري .

الفصل الثاني :ــ الأسماء .

الفصل الثالث :ــ الأفعال .

الفصل الرابع :ــ الحروف .

الفصل الخامس :ــ الضمائر .

الخاتمة : واحتوت على نتائج البحث .

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

فهرس الشواهد الشعرية .

فهرس الأعلام .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

الفصل الأول
تعريف بالشيخين

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: **ترجمة الزمخشري** (**حياته الشخصية والعلمية**) (**٤٦٧ـ٥٣٨هـ = ١٠٧٥ـ١١٤٤م**)

المبحث الثاني: **ترجمة أبي حيان** (**حياته الشخصية العلمية**) (**٦٥٤ـ٧٤٥هـ = ١٢٥٦ـ١٣٤٤م**)

المبحث الأول

ترجمة الزمخشري (حياته الشخصية والعلمية)

(٤٦٧-٥٣٨هـ = ١٠٧٥-١١٤٤م)

اسمه محمود بن عمر بن محمد بن أحمد وكنيته أبو القاسم ولقبه جار الله، ولقب بهذا اللقب لأنه لما سافر إلى مكة جاور زماناً، ونسبته الخوازمي الزمخشري. وخوارزم: بلدة في العراق، وزمخشر قرية من قرى خوارزم منها[١]، ولد في قرية زمخشر.

زمخشر: بفتح الزاي والميم وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين وبعدها راء (قرية من قرى خوارزم)[٢].

وكان مولده في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة[٣]، من الهجرة النبوية الشريفة، درس في بخاري وسمرقند، ثم انتقل إلى بغداد ليجاور كبار العلماء، ثم انتقل إلى مكة يحث اشتهر بلقب "جار الله"، ذكر العلامة أبو حيان في كتابه البحر المحيط أن الزمخشري رحل إلى مكة شرفها الله تعالى لقراءة كتاب سيبويه على الإمامة العلامة أبي بكر عبدالله بن طلحة بن محمد بن عبدالله الأندلسي[٤].

كانت المدة التي قضاها في مكة طويلة ألف فيها كثيراً من كتبه وكان لا يبارى في اللغة والنحو وألف فيهما مؤلفات دوت شهرتها في العالم العربي.

عاد بعد ذلك إلى خوارزم حيث توفى في عاصمتها، الجرجانية[٥].

---

(١) الكشاف، للزمخشري، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥م.

(٢) تفسير الكشاف، تحقي خليل مامون شيحاء، ص١٢٣٣.

(٣) وفيات الأعيان، ١٧٣/٥.

(٤) البحر المحيط ١٤٩/٥، ،بغية الوعاة.

(٥) من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الانترنت.

وجُرْجَانية: بضم الجيم وفتح الثانية وسكون الراء، وكسر النون، وتشديد الياء، وهي قصبة خوارزم على شاطيئ جيجون.

الزمخشري إمام كبير في التفسير والديث والنحو واللغة وعلم البيان كان إمام عصره من غري مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه(١).

ذكر التاج الكندي أنه رأى الزمخشري على باب الإمام أبي منصور بن الجواليقي، وقال الكمال الأنباري لما قدم الزمخشري للحج، أتاه شيخنا أبوالسعادات بن الشجري مهنئا بقدومه قائلا:

كانتْ مُسائَلة الرُكْبَان تُخْبِرُنِــي * عنْ أحمــدً بــن أطيــب الخبــر**

حتَى التقينا فلا والله ما سَــمِعتْ * أُذْنِي بأحْسَنَ مِما قدْ رَأى بَصَرِي**

نشأ الإمام محباً للعلم منذ صغره، فما أن وصل إلى سن الطلب رحــل إلى بخاري لطلب العلم وهنالك قطعت رجله، فجعل رجلاً من خشب يستعين بها في المشي، ومن هناك كانت بدايته، ففتح الله تعالى عليه من العلم ما لــم يفتح على غيره من أل بلدته في عصره، فكان ألعم الفضلاء العجم بالعربيــة في زمانه وأكثرهم أنساً واطلاعاً، وبه ختم فضلاؤهم حتى أصبح مثلاً يحتذى به في علم الأدب والنحو واللغة وقد ساعده في ذلك همته العالية والتوفيــق من الله وإقباله على العلم وبدأ يترحل من بلد غلى آخر. فورد العــراق فلمــا دخل بغداد اجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني(٢)، فسأله عن سبب قطــع رجلــه فقال: دعاء الوالدة، وذلك أنني في صباي أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله، وانفلت من يدي، فأدركته وقد دخل خرق، فجذبته فأنقطعت رجله فــي الخيط، فتألمت أمي لذلك وقالت: قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله، فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخاري لطلب العلم، فسقطت عــن الدابــة فأنكسرت الرجل، وعملت علــي عمــلاً أوجــب قطعهــا، وهنــاك روايــة

---

(١) وفيات الإعيان، لابن خلكان، ١٦٨/٥.

(٢) هو الأمام أحمد بن علي بن محمد أبو الحسين الدامغاني، المتوفي سنة ٥٤٠هـ.

أخرى عن سبب سقوط رجله نقلتها مـن كتـاب وفيـات الأعيـان وأنبـاء الزمان[1]، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكـان وهي أن سبب سقوطها أنه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلـج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله، وأنه كان بيده محضر فيـه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلـم صورة الحال أنا قطعت لريبة، والثلج والبرد كثيراً ما يؤثر في الأطراف في تلك البلاد فتسقط، خصوصاً خوارزم، فإنها في غاية البرد، ولقد شاهدت خلقا كثيراً ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب، فلا يستبعده من لم يعهده.

لقد أشارت كل التراجم بدون استثناء أن الزمخشري كان معتزلي الاعتقاد، متظاهراً باعتزاله متشدداً بآرائه، حتى نُقل عنه أنه كان إذا قد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له أبو القاسم المعتزل بالباب، أعاذنا الله وإياكم من سوء الاعتقاد.

وقد ذكر خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام[2] أنه كـان معتزلـي المذهب، مجاهراً، شديد انكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع علـيهم فـي الكشاف وغيره، لم يتحدث العلماء كثيراً عن مذهبه كما تحدثوا عن معتقـده، إلا أن الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه (طبقات المفسرين)[3]، أشار إلى إنتمائه للمذهب الحنفي بل أكد ذلك قائلاُ: (وهو معتدل في المسائل الفقهية، لا يتعصب لمذهبه الحنفي).

شيوخه:

لم تذكر لنا المصادر أسماء جميع شيوخه الذين لقيهم تلقى العلم عليهم، ولكن اكتفوا بذكر أسماء سبعة من شيوخه وهم:

---

(١) وفيات الأعيان، ١٦٩/٥.

(٢) الأعلام، للزركلي ١٧٨/٧.

(٣) طبقات المفسرين ٤٧٤/١.

١- أبو الخطاب نصر بن البطرة.
٢- أبو الحسن علي بن المظفر النيسابوري.
٣- أبومضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني.
٤- أبو الحسن علي بن عيسى بن حمزة.
٥- أبو سعد الشقاني.
٦- أبو منصور الحارثي.
٧- هبة الله بن علي، أبو السعادات المعروف بالشريف الشجري صحاب الأمالي الشجرية.

ومن تلاميذه:

١- أبوالمحاسن إسماعيل بن عبدالله الطويلي بطبرستان.
٢- أبوالمحاسن عبدالرحيم بن عبدالله البزاز.
٣- أبوعمرو عام بن الحسن السمسار.
٤- أبوسعد أحمد بن محمود الشاشي.
٥- أبوطاهر أحمد بن محمد السلفي.
٦- أبوطاهر سلمان بن عبدالله الفقيه.
٧- زينب بنت عبدالرحمن الشعري.

ألف الإمام الزمخشري كتباً كثيرة وصلت إلى (٤٩) كتاباً تقريباً منها: في علوم التفسير، والحديث، واللغة، والنحو، وعلم البيان، والمواعظ، والفقه، والتاريخ وغيرها[١]. ومن أشهر كتبه:

١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل: فهو كتاب في التفسير، صنف بمكة وهو من أعظم التفاسير، صنفه الإمام الزمخشري في أثناء مجاورته بها، ومع أنه ضمنه آراءه الاعتزالية، أقبل عليه علماء السنة وغيرهم لروعته ويقول ابن خلكان عن الكشاف وتفسيره للقرآن

---

(١) وفيات الأعيان ١٦٨/٥-١٦٩.

العزيز بأنه لم يؤلف قبله مثله، وكان يمليه في مكة على الطلاب وظل العلماء بعد الزمخشري يدون بالكشاف في التفسير ومن أشهر العلماء الذين اعتنوا به الشيخ العلامة أبو حيان الأندلسي الذي أثنى عليه في كتابه البحر المحيط، ثم تعقبه في بعض المسائل النحوية والتفسيرية وكشف ميوله الاعتزالية.

وقد بين الإمام الزمخشري في مقدمة كشافه السبب الذي دعاه إلى تأليف كتابه فقال: (ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربة والأصول الدينية، كلما رجعوا إلى في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا في الاستحسان التعجب، واستطيروا شوقا إلى مصنف يضم أطرافاً من ذلك حتى اجتمعوا إلى مقترحين أن أملي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل).

تبرز قيمة هذا الكتاب من خلال علمين مختصين بالقرآن الكريم وهما: علم المعاني وعلم البيان لقد أحسن الزمخشري حين استخرج من القرآن الكريم محاسن النكت(١)، لطائف المعاني التي يستعمل فيه الفكر لإظهار جمال النظم القرآني ورونقه الإعجاز منه خلال أسرار البلاغة، والكتاب مطبوع وطارت شهرته في أقصى المشرق والمغرب.

٢- الفائق: في غريب الحديث، قام فيه الإمام بجمع الغريب من الحديث والأثر وشرحه ورتبه على حروف المعجم كل باب رتبه على الحرف الأول مع الثاني، فهو يذكر الهمزة مع الباء مثلا، ثم الهمزة مع التاء وهكذا.

٣- أساس البلاغة في اللغة: وفي الكتاب المعجم يأتي بالمعنى ويقول: معناه كذا والمجاز منه كذا، ويأتي بعدة معاني يجعلها مجازية، ويجعل معنى واحداً هو الأصل.

(١) النكت: نكت الأرض يقتضيه أو بأصبعه فأقبل بنكت الأرض، أساس البلاغة، ص٨٧٥.

٤- مفصل أنموذج: كتاب في نحو العربية.
٥- متشابه أسامي الرواة.
٦- النصائح.
٧- ضالة الناشد.
٨- المستقصي في الأمثال.
٩- حاشية على المفصل.
١٠- شرح كتاب سيبوية.
١١- كتاب الأمكنة الجبال والمياه: في الجغرافيا.
١٢- مقدمة الآداب: وهو قاموس من العربية للفارسية.
١٣- المفرد والمؤلف: في النحو.
١٤- رؤوس المسائل: في الفقه
١٥- القسطاس: في العروض.
١٦- المنهاج: في الأصول.
١٧- شافي العي من كلام الشافعي -رضي الله عنه-.
١٨- ديوان الرسائل.
١٩- ديوان الشعر.
٢٠- الرسالة الناصحة.
٢١- شرح مقاماته.
٢٢- شقائق النعمان في حقائق النعمان في مناقب الإمام أبي حنيفة.
٢٣- أطواف الذهب في المواعظ.

للزمخشري رسائل مسجوعة ومقامات مصنوعة محلاة بالبديع، وله أيضاً ديوان شعر تشيع فيه عبارة الفقهاء فمن قوله:

سهرِي لِتنقيحِ العُلومِ ألـذ لـي * من وَصْلِ غانيةٍ وطيـب عِنـاق**

وتمايلي طرباً لحل عَويصــةٍ[١] * أشهى وأحلى من مدامــةِ ســاقِ**

وصريرُ أقلامِي علــى أورَاقِهــا * أحلْــى مِــنْ الــدوكَاءِ والعُشّــاقِ**

وألذ مِــنْ نَفَــر الفَتــاةِ لِــدفها * نقرِي لألقي الرمل عــن أوْراقِــي**

أأبيت ســهران الــدُجى تبيتُــه * نوماً وتبغِي بعــد ذَاكَ لِحــاقِي[٢]**

ومن شعره يرثي أستاذه مضر النحوي:

وقائلةٍ ما هــذه الــدُرَرُ التــي * تُسَــاقِطها عَيْنَــاكَ سِــمْطين**

فقلْتُ هو الدُرَ الذي قدْ حَشا بِــه * أبو مُضَرٍ أُذنِيْ تَساقط مِنْ عَيْنِــي**

ففي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة النبوية الشريفة أسدل الستار على حياة الإمام الكبير حيث توفى بعد رجوعه من مكة وذلــك في جرجانية كما سبق ذكرها –رحمة الله تعالى عليه– فقد كان إمام عصــره نُشدُ إليه الرحال من جميع الأماكن والأمصار، فقد كان جريئاً فــي الحــق لا يبالي في الرأي لا يداري، وكان كثير التواضع شديد الحياء على علم جــم، وفضل كبير.

رحم الله الإمام الأستاذ علامة الدنيا وأسكنه فسيح جناته وجزاه خيــر الجزاء على ما قدم للبشرية من علوم، وعلى ما أسهم في شرح الكتاب الكريم وتفسيره وتيسيره لطلبه العلم وأخرج من الأمة ممن هم في مثل همته ونبوغه وتضحياته من أجل العلم رثاه بعضهم بأبيات من جملتها:

فأرضُ مكةِ تذرِي الدمعَ مُقلتُها * حزناً لفرقةِ جَــار اللهِ محمــودُ[٤]**

---

(١) عويصة: شديدة، أساس البلاغة، ص٥٩٠.

(٢) الفائق، ص٥٩.

(٣) سمط: ومعه سمط من لؤلؤ، وسموط، أساس البلاغة، للزمخشري، ص٤١٢.

(٤) وفيات الأعيان ١٧٣/٥.

أوصى الإمام العلامة الزمخشري بأن تكتب على قبره هذه الأبيات:

يا مَنْ يرى مَد البعوضِ جناحَها * في ظلمةِ الليـلِ البهـيمِ الأليْـلِ**
ويِرَى عروقَ نِياطِها في نَحْرِها * والمُخ في تلـك العظـامِ النحـلِ**
أغفر لعبدٍ تـاب مـن فرطاتـهِ * ما كانَ مِنـهُ فِـي الزَمـانِ الأولِ**

ويسعدني في خاتمة هذه الترجمة أن أحمد الله وأثنى عليه على أن أعانني ووفقني لهذا الجهد الذي أحسب أنني بذلت فيه طاقتي ووسعي وأسأله أن يعينني على مواصلة ما بدأت وهو من وراء القصد وهو الهادي إلى سبيل الرشاد.

قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾(١).

(١) سورة آل عمران، الآية ٨.

المبحث الثاني
ترجمة أبي حيان (حياته الشخصية العلمية)

(٦٥٤-٧٤٥هـ = ١٢٥٦-١٣٤٤م)

اسمه محمد بن وسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، التفزي، أثير الدين، أبو حيان، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات[١]، ولقد تعددت ألقاب أبي حيان ونسبته، أما عن لقبه الشهير فهو (أبوحيان) ويرجع ذلك اللقب إلى ولده حيان، ولذلك لازمته هذه الكنية وأما عن تلقيبه بالجياني[٢] فهي نسبة إلى مدينة جيان التي يذكر المؤرخون أنها من مدن الأندلسي الوسطى، ولذلك يقول ياقوت[٣].

جيان بالفتح ثم التشديد وآخره نون مدينة لها شهرة واسعة بالأندلس، أما عن تلقيبه بالأندلسي فيرجع إلى موطنه الأكبر وهو الأندلس، كما لقب أبوحيان بالغرناطي وذلك سبة إلى مدينة غرناطة التي نشأ بها وترعرع فيها، وهي مدينة من مدن الأندلس فأبوحيان بذلك جياني الأصل، غرناطي المولد والنشأة، أندلسي الإنتماء.

ولد أبوحيان بمطخشارش مدينة من حضرة غرناطة في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، وبها نشأ وتعلم، فكان متردداً على حلقات العلم المنتشرة في المساجد، وكنت غرناطة آنذاك كبرى حواضر العلم الأندلسية، بعد أن خسرت دولة الإسلام وتقلصت أراضيها في الأندلس، فدرس الفقه والحديث، ومالت نفسه إلى النحو واللغة والقراءات فأقبل على تعلمها بهمة عالية ورغبة شديدة، وتتلمذ على أبي جعفر بن الزبير، ابن أبي الأحوص،

---

(١) الأعلام، للزركلي ١٥٢/٧.

(٢) ارتشاف الضرب ١٣/١.

(٣) أنظر معجم البلدان ١٩٥/٢.

وأبي الحسن حازم بن محمد الأندلسي الأنصاري القرطاجني وأخذ القراءات عن أي جعفر بن الطباع، ودرس الفقه والأصول والحديث والتفسير ولم يكتف أبوحيان بما حصل، بل طوف في بلاد الأندلس يقابل الشيوخ الأعلام، ويتتلمذ عليهم، فرحل إلى مالقة والمرية، ثم بدأت رحلته الكبرى إلى بلاد المشرق.

ورد في الارتشاف أن مما قوى عزمه على الرحلة عن غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضة والطبيعة قال للسلطان: إني قد كبرت وأخاف أن أموت، فأرى أن ترتب لي طلبة أعلمهم هذه العلوم، لينفعوا السلطان من بعدي، قال أبوحيان فأشير إلي أن أكون من أولئك، ويرتب لي راتب جيد وكسا وإحسان فتمنَعت ورحلت مخافة أن أكره على ذلك[١].

ولقد رحل أبوحيان إلى فارس، ولكنه لم يقم بها إلا ثلاثة أيام، ثم اتجه إلى مصر، وكانت الاسكندرية أول ما دخل من مدنها، ثم بعد ذلك نزل أبوحيان القاهرة تسبقه شهرته في النحو وتمكنه من القراءات، وبراعته في اللغة، وكنت القاهرة تعيش فترة من أزهى فتراتها العلمية فاستقبلت الوافد الجديد استقبالاً حسناً، ولم تضن عليه بما يستحقه من تقدير وإكبار، فأسندت إليه تدريس الحديث إلى المدرسة المنصورية، وفي الوقت الذي صار فيه شيخاً يُشار إليه بالبنان كان تلميذاً في حلقة العالم الكبير بهاء الدين بن النحاس يتلقى عليه القراءات، فلما توفى ابن النحاس خلفه أبوحيان في حلقته، وجلس مكانه لإقراء الناس القرآن، وعهد إليه بتدريس النحو في جامع الحكم بالقاهرة سنة (٧٠٤هـ=١٣٠٤م)[٢].

وفي القاهرة طالت به الحياة، واتسعت شهرته، وتحلق حوله طلاب العلم من كل مكان، كان أبوحيان يُعجب بطلابه الأذكياء فيحنو عليهم

(١) ارتشاف الضرب ١٥/١.

(٢) إسلام أون لاين، سطح المكتبة، إنترنت.

ويساعدهم ويتودد إليهم، لا يمنعه جلال منصبه ولا عظم هيبته أن يفعل ذلك معهم، فتألق بعضهم في حياته ونال منزلة كبيرة ومنهم:

١- تقي الدين السبكي الفقيه الشافعي المعروف.

٢- جمال الدين الإسنوي الفقيه المؤرخ.

٣- ابن أم قاسم.

٤- ابن عقيل قاضي القضاة.

٥- برهان الدين أبوإسحاق السفاقصي.

٦- كمال الدين أبي الفضل الأدفوي، صاحب كتاب (الطالع الصعيد) الي ألفه امتثالاً لرغبة شيخه بي حيان.

٧- صلاح الدين خليل ابن أيبك الصفدي الذي ترجم لشيخه ترجمة وافية في كتابيه (الوافي) و(أعيان العصر).

ولم يكن عند أبي حيان مطمع في منصب أو جاء مثلما كان يفعل بعض العلماء ولكنه استغنى عن ذلك بالإنشغال في تحصيل العلم وتدريسه، والإخلاص في نشره، ولم يجد في غيره لذة وسعادة كالتي يجدها حين يقرأ كتاباً أو يطالع مسألة من العلم، وعبر هو عن ذلك بأبيات رقيقة من الشعر، قال فيها:

أعـــاذِلُ: ذرنِـــي وإنفـــرادِي * فلستُ أرَى فِيهم صَدِيقاً مُصَـــافِياً**

نَدامَايَ كُتبٌ أســـتفِيدُ عُلومَهـــا * أحباي تُفنِي عنْ لِقـــائي الأعَادِيـــا**

وأَنسها القرآنُ فهَو الـــذِي بِـــه * نجاتِي إذَأ فكرت أو كُنـــتُ تَائِيـــاً**

وفي الوقت الذي أعر فيه عن السعي وراء المناصب كان ذوو الجـــاه والسلطان يرجون وده ويطلبون صداقته، فكانت علاقته مع نـــواب الســـلطنة والسلاطين أنفسهم جيدة، وكانت له صداقة خاصة مع الأمير ســـيف الـــدين أرغوت كأقل المملكة المصرية وكان يتبسط معه في الحديث، وكان السلطان الناصر قلاوون يجله يعظمه، وله في نفسه مكانة لا تداني، وبلغ من مكانتـــه

وتقدير الناس له أنه مدح كما يمدح الأمراء والسلاطين، لا رغبة في نوال ولا طمعاً في مال، وإنما مدح مديح المحب لمن يعرف قدر من يمنحه، فهو يمدح اختيارً لا اضطراراً، وممن مدحه من أهل الأدب:

١- محي الدين بن عبدالظاهر صاحب ديوان الرسائل في مصر.
٢- صدر الدين بن الوكيل ونجم الدين الإسكندري.
٣- القاضي ناصر الدين شافع.
٤- خليل ابن أبيك الصفدي.

وقد فطن إلى هذه الظاهرة صدر الدين بن الوكيل حين زاره أبوحيان في منزله فلم يجده، فكتب له على مصراع الباب ما يفيد أنه حضر للزيارة، فما جاء ابن الوكيل وقرأ ما كتبه أبوحيان على الباب قال:

قالوا: أبوحيانَ – غير مدافعٍ- * ملِك النُحاةِ، فقُلتُ بالإجمَاعِ**
اسمُ الملوكِ على النقودِ: وإنني * شاهدتُ كُنْيتهُه على المِصراعِ**

مذهبه واعتقاده:

يكاد يجمع المؤرخون على أن أبا حيان كان مذهبه هو مذهب أهل الظاهر واعتنق مذهب الشافعي في الفقه ولذلك يقول الصفدي: (وكان أولا يرى رأى الظاهرية، ثم إنه تمذهب للشافعي -رضي الله عنه-، بحث على الشيخ علم الدين العراقي المحرر للرافعي، ومختصر المنهاج للنووي، وحفظ المنهاج إلا يسراً)[1].

وكان أبوحيان ينفر بشدة من الفلسفة والتجسيم والاعتزال، ولذلك يقول الإدفوي: كان ثبتاً صدوقاً حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم، ومال إلى مذهب أهل الظاهر ومحبة الإمام على بن ابي طالب[2]، لكنه لما جاء إلى مصر تركه وصار على مذهب الشافعي وقد بدا هذا واضحاً

---

(١) أنظر ارتشاف الضرب ١٨/١.

(٢) أنظر نفخ الطيب ٥٤٢/٢. وبغية الوعاة ٢٨٢/١. وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ١١٠/٢.

وجلياً في تفسير البحر المحيط، وهنالك قصيدة في غاية الروعة والجمال تدل على زهد أبي حيان في أخريات حياته، والدعوة إلى الفقه واعتناق مذهب الشافعي اخترت منها مطلعها:

غُذيتُ بعلمِ النحو إذ دَر لْي ثَنيا * فجسمِي به ينمِي وروحي بِه تحيا**
وقَد طَأل تضرابي لزيدٍ عمرُه * ومَأ أَقترَفا ذنباً ولا تبِعا غياً**
ألا إن عِلم النحو قد بادَ أهلهُ * فما تَرى في الحَي مِنْ بَعدهُم حَياً**
سأترُكه ترك الغزالِ لظلهِ * وأتبعُه هجراً وأوسَعَه نئيا**
وأسمُو إلى الفِقه المُبارَك * ليُرضِيكَ في الأُخرَى ويُحظِيك في الدُنيا**
هل الفِقه إلا أصل دِين مُحمدٍ * فجرد له عزماً وجدد له سَعياً**
وكن تابعاً للشافعي وسالكاً * طريقتُه تَبلْغ بِه الغايةِ القُصَيا(١)**

شيخ ابي حيان:

كما مر بنا أن أبا حيان رحل كثيراً عن بلاده لطلب الحديث واللغة والنحو والقراءات، فلا يحل ببلده إلا اتصل بشيوخها وتلقى عنهم، ولهذا كثرت شيوخه كثرة مفرطة، ولم يشتهر أحد من النحاة بكثرة الشيوخ مثلما اشتهر أبو حيان، ويشير هو إلى ذلك بقوله: (وجملة الذين سمعت منهم أربعمائة شخص وخمسين، وأما الذين أجازوني فعالم كثير جداً من أهل غرناطة ومالقة وسبته ديار إفريقيا وديار الحجاز والعراق والشام)، وقد ذكر المقري في (نفح الطيب) شيوخ أبي حيان والكتب التي درسها عليهم، ولأن المجال هنا لا يتسع لذكرهم جميعاً سأكتفي بذكر مجموعة منهه:

١- أحمد بن سعيد بن أحمد بن بشير أبوجعفر الغرناطي الأنصاري توفى سنة ٦٧٥هـ.

(١) ارتشاف الضرب ١/١٨-١٩. أنظر طبقات الشافعية ٩/٢٨٥-٢٨٨.

٢- أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري الليلي الأستاذ أبوجعفر النحوي، توفي سنة ٦٩١هـ.

٣- زينب بنت عبدالمطلب بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي.

٤- عبدالصمد بن عبدالوهاب أبي البركات الحسن بن محمد بن عساكر الإمام المحدث أمين الدين أبو اليمن توفى سنة ٦٨٧هـ.

٥- عبدالله بن محمد بن هارون بن محمد بن عبدالعزيز بن إسماعيل الطائي الأندلسي القرطبي توفى سنة ٧٠٢هـ.

٦- عبدالله بن أحمد بن أبي الطاهر بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالعزيز بن فارس التميمي السعدي، توفى سنة ٦٨٤هـ

٧- محمد بن عمر بن محمد بن علي السعدي ابن الفارض.

٨- اليسر بن عبدالله بن محمد بن خلف بن اليسر بن محمد بن عبدالله بن مروان بن اليسر الأندلسي.

٩- يعقوب بن بدران بن منصور بن بدران أبويوسف الدمشقي المصري المعروف بالجرائدي.

١٠- يوسف بن إسحاق بن أبي بكر الطبري المكي.

١١- عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله الأستاذ أبو علي الشلوبين.

١٢- علي بن صالح الحسيني أبو الحسن.

١٣- علي بن محمد بن عبدالرحيم الخشني الأبذي أبوالحسن المتوفي سنة ٦٨٠هـ.

صفاته وأخلاقه:

يقول الصفدي في وصفه: (كان شيخاً حسن العمة، مليح الوجه، ظاهر اللون، مشرباً بحمرة، منور الشيبة، كبير اللحية، مسترسل الشعر فيها لم تكن

كثة، عبارته فصيحة بلغة الأندلس، يعقد حرف القاف قريباً من الكاف على أنه لا ينطق بها في القرآن إلا فصيحة)[1].

وتصور المصادر أباحيان بكثرة خشوعه عند سماع القرآن كما تصفه أيضا بشدة البخل، وحب المال مما حدا بالإدفوي إلى أن يقول: (وكان فيه – رحمه الله– خشوع يبكي إذا سمع القرآن، ويجري دمعه عند سماع الأشعار الغزلية)[2].

وكان أبوحيان تقياً ورعاً يبتعد عن الحرام، ولا يتعاطى الخمر والمسكرات والحشيشة، ولا يلعب النرد، ولا الشطرنج لأنه يراها محرمة.

قرأت كثيراً في المصادر عن صفات لأبي حيان لم تروقني وأثرت ألا أذكرها حرصاً مني على إبراز الوجه المشرق في شخصيته وما يتناسب مع مكانته العلمية ودوره البارز في إثراء المكتبة العربية والإسلامية بهذا الكم الهائل من المؤلفات الي لا شك أنها أسهمت إسهاماً بارزاً في تأصيل كثير من علوم النحو والحديث والتفسير واللغة لذلك أنا رأيت أنه لا يليق بنا أن نلوك مثل هذه الصفات متيمنة قول المصطفى –عليه الصلاة والسلام– في الحديث الشريف،عن أبي هريرة –رضي لله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ نَفَس عَنْ مُؤمِن كُرْبَةً مِنْ كُربِ الدُنْيَا، نفَسَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامةِ، ومَنْ يَسَرَ علَى مُعسِرٍ يَسَرَ الله عَلَيْهِ في الدُنْيَا والآخِرةِ، ومَنْ سَتَرَ مُسْلِماً، سَتَرَهُ الله في الدُنيَا والآخِرةِ)[3]. متفق عليه.

أما عن أسرته فتروي المصادر أن زوجة أبي حيان هي: زُمُردة بنت أبرق، وأن له بنتاً كان يجلها كثيراً اسمها (نُضار) وكان لحيان ولد اسمه محمد وكلهم عنوا بالحديث.

---

(١) ارتشاف الضرب ٢٠/١.

(٢) أنظر نفح الطيب ٥٤٣/٢.

(٣) صحيح مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم ٢٦٩٩ صفحة رقم٦٨٤.

مؤلفاته وكتبه:

أجمع المترجمون لأبي حيان على تبحره في علوم اللغة والنحو والقراءات والتفسير، ووصفه تلميذه النابغة خليل بن أبيك الصفدي بقوله: ولم أر في أشياخي أكثر إشتغالاً منه، لأني لم أره قط إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب، ولم أره غير ذلك، لذلك لم يكن من الغريب أن تكثر مؤلفاته، وألا يدع فناً من فنون العربية إلا وضع فيه مؤلفاً فصنف في التفسير وفي الفقه والنحو والصرف واللغة والقراءات، ومن تلك المؤلفات:

١- البحر المحيط في تفسير القرآن: أشهر أعماله وأبقاها هو كتاب البحر المحيط في التفسير، الذي يعد قمة التفاسير التي عنيت بالنحو، وتوسعت في الإعراب ورواية القراءات وتوجيهها والاحتجاج لها والدفاع عنها، وهذا العمل الفذ هو خلاصة علم أبي حيان ونتاج حياته الحافلة بالدرس والتحصيل، وضعه بعد أن رسخت قدمه في العربية وعلومها، ونضجت خبرته، وساعده على إنجازه قيامه بالتفسير في قبة السلطان الملك المنصور سنة ٧١٠هـ وهو في السابعة والخمسين من عمره.

وقد بين أبو حيان منهجه في مقدمة كتابه فقال: (إني ابتدئ أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة وإذ كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع تقع فيه فيحمل عليه، ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً توجيه ذلك في علم اللغة، بحيث إني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها مبديا ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب)[١].

---

(١) البحر المحيط ١٢/١.

والكتاب مطبوع متداول بين أهل العلم وقد تعقب فيه الزمخشري في تفسيره الكشاف فوجد فيه الزلات ووصفه بالجهل والضـــلالة، وتعقبه في بعض القضايا النحوية وهي ما اعترم الوقــوف عليهــا ودراستها وتبيينها.

وبما أن أبا حيان هو الذي تعقب الزمخشري قد يرى البعض أنه كان من الضرورة أن أقدم ترجمة أبي حيان أولاً ثم الزمخشـــري، لكنني تراءى لي أحقية الزمخشري بأن نبدأ به، فهو الأول تاريخياً وكان كشافه سابقاً، ثم أنه دونه في مكة المكرمة أقدس وأطهر بقعة على وجه الأرض على الإطلاق، وأحسب أن همته أعلـــى نظـــراً لرجلة المبتورة التي لم تقف عائقاً أمام ترحاله مـــن أجـــل العلـــم، وأسأل الله أن أكون قد أصبت في هذا الرأي.

٢- التذييل والتكميل: وهو شرح على التسهيل لابن مالك في النحو، وقد طبع الكتاب بتحقيق: حسن هنداي في أربعة أجزاء، ونشـــرته دار القلم السورية.

٣- إرتشاف الضرب من لسان العرب: في النحـــو أيضـــاً، والكتـــاب مطبوع أكثر من مرة في القاهرة.

٤- إتحاف الأديب بما في القرآن من الغريب: وقد طبع الكتـــاب ســـنة ١٩٣٦م، بتحقيق محمد سعيد بن مصطفى الوردي.

وله كتب في القراءات مثل:

١- كتاب النافع في قراءات نافع.

٢- كتاب الأثير في قراءة ابن كثير.

٣- الروض الباسم في قراءة عاصم.

٤- غاية المطلوب في قراءة يعقوب.

٥- تقريب النائي ف قاءة الكسائي.

كان أبوحيان يجيد الفارسية والتركية والحبشية إلى جانب العربية، وألــف بهما ويذكر الصفدي في ترجمته لشيخه أبي حيان عدة مؤلفات لـــه بهــذه اللغات، منها:

١- ذهو الملك في نحو الترك.
٢- الإدراك في لسان الأتراك، وقد طبع هذا الكتاب بالقســطنطينية سنة ١٣٠٩م.
٣- منطق الخرس في لسان الفرس.
٤- نور الغبش في لسان الحبش.
٥- نشر أمد مطلوب وخديجة الحديثي في بغداد، كتاباً سمياه: (مــن شعر أبي حيان الأندلسي)[1].

هناك كتب ذكرت في إرتشاف الضرب(٢) ومنها:

١- الأبيات الوافية في علم القافية.
٢- الشذا في مسألة كذا.
٣- شرح كتابة سيبوية.
٤- غاية الإحسان.
٥- التذكرة.
٦- التجريد لأحكام سيبوية.
٧- الهداية في النحو.
٨- نوافث السحر في دمائث الشعر.

وفاته:

طالت الحياة بأبي حيان الأندلسي فتجاوز التسعين، قضاها متنقلاً بــين العلوم من فن إلى آخر، ولم تزل قدمه في أي موضع – بل كان علما علـــى

(١) الأعلام، للزركلي ١٥٢/٧.
(٢) الإرتشاف ٣٢/١-٣٣.

رأسه نار وكان كما ذكرنا أينما حل ونزل تحلق حوله طلبة العلم ينهلون من معين علمه ويسبحون في بحور المعرفة التي لا حدود لها، وبـارك الله فـي علمه وعمره، فوضع أكثر من ثلاثين مصنفاً، وذلك منكبـاً علـى الـدرس والتحصيل حتى رحل إلى جوار ربه الكريم وكـان ذلـك فـي (يـوم ٢٨ صفر ٧٤٥هـ=١١ من يوليو ١٣٤٤م).

ودفن بمقبرةو الصوفية خارج باب النصر، وصـلى عليـه بالجـامع الأموي بدمشق صلاة الغائب.

وقد رثاه الصفدي بعد موته بقصيدة جاء فيها:

ماتَ أثيرُ الدين شـيخُ الـوَرَى * فأسـتعر البـارِقُ واسـتعيرا**

مات إمـامٌ كـانَ فِـي علمِـه * يـرى إمامـاً والـوَرَى مـن وَرَا**

ما أعقد التسـهيلِ مـن بعـدِه * فكـم لـه مـن عثـرةٍ يُسـرا**

وجسرُ النـاسْ علـى خوضِـه * إن كان في النحو قـد اسـتبحَرَا**[(١)]

تلك كانت إطلالة على حياة الشيخ الإمام العام للعلامة، البحر الفهامة، المقق المدقق، حجة البلغاء، وقدوة النحاة والأدباء، هؤلاء هم الرجال الـذين رفعوا العلم وارتفعوا به يالها من همم عالية تذل العقول المتأملة لهذه السـير الخالدة، فقد كان الواحد منهم يرتحل من بلد إلى بلد من أجل تفسـير آيـة أو سند حديثاً، فهم بهذا السلوك وبمنهاج الحياة الذي اتبعوه قـد حققـوا أمـره بالقراءة لما للعلم من أهمية في حياة الناس قـال تعـالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ * ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ * ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾[(٢)]، وهم بذلك متيمنين قول الحبيب المصطفى صلى الله

---

(١) أنظر الارتشاف ١/١٧، بغية الوعاة، للسيوطي ١/٢٣٤.

(٢) سورة العلق، الآيات ١–٥.

عليه وسلم: (مَنْ سَلَكَ طرِيقاً يتلمِسُ فيهِ عِلماً سهل الله لُ بـــهِ طَرِيقـــاً إلـــى الجَنة)[1].

فإذا نظرنا إلى أجيالنا الحاضرة سنجد بوناً شاسعاً بينهم وبين الســلف، وذلك ربما لأنهم أصبحوا يلهثون وراء المتع الدنيوية ولا يتركون للصبر على تحصيل العلم مجالاً في حياتهم فهنا يحضرني بيت من الشعر ينمُ عن الحكمة قال الشاعر:

لا تحَسبَن المجد تمراً أنتَ آكلَـــهُ * لَنْ تبلُغَ المجدَ حتى تَلعَق الصبَرا**[2]

وقول الشاعر:

لأستسهِلَنُ الصعب أو أُدرِك المُنى * فَمَا انقـــادتِ الآمـــالِ إلا لِصَـــابِرِ**[3]

فالمتأمل للبيتين السابقين يستشف أهمية الصبر في سبيل العلم، وأن من طلب المجد لا بد له من المثابرة والاجتهاد كما كان يفعل سلفنا الصالح.

وفي نهاية حديثي عن هذه الترجمة أسأل الله أن يكـــون هـــذا العـــالم وجميع علماء المسلمين –الذين رحلوا عنا– قد حطوا رحالهم في جنان الخلد.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب العلم ٢٣٤/١.

(٢) ذكره عبدالعليم إبراهيم في كتاب النحو الوظيفي، ص ١٥٢، ولم يذكر قائله.

(٣) استشهد به كثيرٌ من علماء النحو ولم ينسبوه لقائل معين، شرح ابن عقيل ٨/٤.

تمهيد:

كَلاَمُنَــا لَفْــظٌ مُفِيــدٌ: كَأسْــتَقِمْ * وَاسمٌ، مفْعِلٌ، ثــمَ حَــرِفٌ الكلــمْ**

الكَلُم: اسمُ جنسٍ[١] واحده كلمةٌ، وهي: إما اسم، وإما فعل، وإما حرف، لأنها إن دلتا على مَعْنىً في نفسها غي مقترنة بزمان فهي الاسم، وإن اقترنت بزمان فهي الفعل، وإن لم تدل على معنىً في نفسها –بل في غيرها– فهي الحرف[٢].

ومن هنا رأيت أن أتبع منهج ابن عقيل في تقسيم القضايا المختلف عليها وفق تقسيم هذا الراجح النفيس والذي كان لا يزال منهلاً عذباً لطلاب العلم في مجال النمو الواسع الفسيح.

بدأ ابن مالك بالاسم ثم الفعل ثم الحرف، ففي هذا البحث يكون التقسيم كما يلي:

الفصل الثاني: الأسماء: مرفوعة، منصوبة، مجرورة.

الفصل الثالث: الأفعال: الماضي، المضارع، الأمر.

الفصل الرابع: الحروف: النصب، الجر، الجزم، العطف.

الفصل الخامس: الضمائر: ضمائر الرفع، ضمائر النصب، مسائل متفرقة.

---

(١) اسم الجنس الجمعي هو: (ما يدل على أكثر من اثنين، ويفرق بينه وبين واحده بالتاء)، شرح ابن عقيل ١/١٥.

(٢) المرجع السابق.

الفصل الثاني
الأسماء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مرفوعات الأسماء.

المبحث الثاني: منصوبات الأسماء.

المبحث الثالث: مجرورات الأسماء.

المبحث الأول
مرفوعات الأسماء

١/ ذلول:

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾(١).

ذل يَذِل ذُلاً وذُلالَة، بضمهما، وذِلةً، بالكسر، ومَذَلةٌ، وذلالَةً، هانن فهو ذَليلٌ، وذُلاَنٌ، بالضم(٢).

قال العكبري: (لَّا ذَلُولٌ): إذا وقع فَعُول صفةً لم يدخله الهاء للتأنيث، تقول: امرأة صَبُور شكُور، وهو بناء للمبالغة. وذلُول، رفع صفة للبقرة، أو خبر ابتداء محذوف، وتكون الجملة صفة(٣).

قال ابن النحاس: قال الأخفش: (لَّا ذَلُولٌ) نعت ولا يجوز نصبه. قال أبو جعفر: يجوز أن يكون التقدير لا هي ذلول، وقد قرأ أبو عبدالرحمن السُلمي (لا ذَلولَ تُثيرُ الأرض) وهو جائز على إضمار خبر النفي(٤).

قال الزمخشري: في الآية الكريمة: لا الأولى للنفي، الثانية مزيدة لتوكيد الأولى، لأن المعنى (لا ذلول تثير وتسقي على الفعلين صفتان لذلول. كأنه قيل: لا ذلول مثبرة، وساقية)(٥).

وقد تعقب أبو حيان الزمخشري حيث قال الزمخشري في هذه القضية، بمعنى لا ذلول هناك، أي حيث هي، وهي نفي لذلها، ولأن توصف به فيقال:

---

(١) سورة البقرة، الآية ٧١.

(٢) معجم القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص٤٧٣، (٣٣٤٢-(ذلل).

(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ص٢٩.

(٤) إعراب القرآن، لابن النحاس، ص١٢٧.

(٥) تفسير الكشافل، للزمخشري، ص٨١-٨٢.

هي ذلول، ونحوه قولك: مررت بقوم لا بخيل ولا جبان، أي فيهم، أوجبت هم. ورد عليه أبوحيان بقوله: فعلى ما قدره يكون الخبر محذوفاً، ويكون قوله تثير الأرض، صفة لاسم لا، وهي منفعية من حيث المعنى، ولذلك عطف عليها جملة منفية، وهو قوله: ولا تسقي الحرث. وإذا تقرر هذا: فلا يجوز أن يتنافر هذا التركيب مع ما قبله، لأن قوله: (قال إنها بقرة) يبقى كلاماً متفلتاً مما بعده، إذ لا تحصل به الإفادة إلا على تقدير أن تكون هذة الجملة معترضة بين الصفة والموصوف، ويكون محط الخبر هو قوله: (مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا) لأنها صفة في اللفظ، وهي الخبر في المعنى، ويكون ذلك الإعتراض من حيث المعنى نافياً ذلة هذة البقرة، إذ هي فرد من أفراد الجنس المنفي بلا الذي بين معها، ولا يجوز أن تقع هذه الجملة أعني لا ذلول، على قراءة السلمي، في موضع الصفة على تقدير أن تثير وما بعدها الخبر، لأنه ليس فيها عائد على الموصوف الذي هو بقرة، إذ العائد الذي في تثير وفي تسقي ضمير اسم(١).

ترى الباحثة أن ما ذهب إليه أبو حيان هو الراجح عندي وذلك للفهم العميق الذي أتحفنا به من خلال شرح النفي الوارد في الآية. عندما قال لا يجوز أن تقع جملة لا ذلول في موضع الصفة لأنه لا يوجد فيها ما هو عائد على الموصوف، إذا العائد ضمير. فبهذا نكون أوضحنا العلّة من غير أن يكون هناك تنافر في التركيب.

٢/ **المثوبة:**

قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٌۖ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾(٢).

---

(١) البحر الميحط، لأبي حيان، ١/٤١٣-٤١٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٣.

معنى قوله: لمثوبة: أي لثواب، وهو الجزاء والأجـر علـى الإيمـان والتقوى أنواع الإحسان. وقيل: لمثوبة: لرجعة إلى الله خير[١].

قال أبوحيان: (لَمَثُوبَةٌ) اللام لام الابتداء، لا الواقعة ف جـواب لـو، وجواب لو محذوف لفهم المعنى، أي لا ثيبوا، ثم ابتدأ على طريق الإخبـار الاستئنافي، لا على طريق تعليقه بإيمانهم وتقواهم، وترتبه عليهما، هذا قـول الأخفشن أعني أن الجواب محذوف. وقيل اللام هي الواقعة في جـواب لـو، والجوب هو: قوله (لَمَثُوبَةٌ)، أي الجملة إلا سمية[٢].

قال العكبري: (لَمَثُوبَةٌ)، جواب لو، ومثوبـة مبتـدأن (مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ): صفِته: و"خيرُ" خبره. وقرئ مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو، قاسـوه علـى الصحيح من نظائره نحو مقتله[٣].

قال أبوحيان ف الارتشاف: فأما قَولُه تعـالى: (وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٌ)، فالجواب محذوف (يعني جواب لو) واللام جواب قسـم محـذوف، وقال الزجاج[٤]: لمثوبة في موضع الجواب كأنه قال: لأُثيبوا[٥].

قال ابن جني: وقرأ بعضـهم: (لَمَثُوبَةٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ)، وقـالوا: كثـرة الشراب مَبْدلة، وكثرة الأكل مَنْدَمة، وهذا شيء مَطْيبة للنفس، هـذا طريـق مَهْيَع، إلى غير ذلك مما جاء في السعة ومع غير الضرورة. وإنما صـوابه: مثابة، ومبالة، ومنامة، وحطابة، ومَهاع[٦].

---

(١) البحر المحيط، لأبوحيان، ٥٣٧/١.
(٢) المرجع السابق، ٥٣٦.
(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعبكري، ٣٦.
(٤) أنظر: معاني القرآن، للزجاج، ٨٧/١. امساعد ١٩٥/٣. الخبر الداين، ٢/١٤.
(٥) إرتشاف الضرب، لأبوحيان، ١٩٠٢/٤.
(٦) الخصائص، لابن جني، ٣٣٠/١.

قال أبوحيان:اختيار الزمخشري. قال أوثرت الجملة الإسمية على الفعلية في جواب لو، لما في ذلك من الدلالة على ثبوت المثوبة واستقرارها، كما عدل عن النصب إلى الرفع في: سلام عليكم لذلك، انتهى كلامه. ومختاره غير مختار،لأنه لم يعهد في لسان العرب وقوع الجملة الابتدائية، إنمما جاء هذا المختلف في تخريبه، ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل، وليس مثل سلام عليكم، لثبوت رفع سلام عليكم من لسان العرب.

ووجه من أجاز ذلك قوله: بأن مثوبة مصدر يتيح للماضي والاستقبال: فصلح لذلك من حيث وقوعه للمعنى(١).

وأُرجح راي أبوحيان لما أثبته من أنه لا يعهد في لسان العرب وقوع الجملة الابتدائية جواباً للو.

٣/ **أمانيهم.**

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾(٢).

قال ابن لنحاس: (تلك أمانيهم) ابتداء وخبر، ويجوز تلك أمانيهم(٣).

قال الزمخشري: (تلك أمانيهم) اعتراف أو أريد أمثال تلك الأمنية مانيهم على حذف المضاف وإقامة المضاف إله مقامه، يريد أن أمانيهم في البطلان مثل أمنيتهم هذه، والأمنية أفعوله من التمني مثل الأضحوكة والأعجوبة(٤).

وقد تعقب أبوحيان الزمخشري في هذه الآية قال: وتلك أمانيهم، جملة من مبتدأ وخبر معترضة بين قولهم ذلك وطلب الدليل على صحة دعواهم،

---

(١) البحر المحيط، لأبوحيان، ١/٥٣٦-٥٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١١١.

(٣) إعراب القرآن، لابن النحاس، ١٣٨.

(٤) تفسير الكشاف، للزمخشري،٩٢.

وتلك يشار بها الواحدة المفردة، وإلى الجمع غير المسلم من المذكر والمؤنث، فحمله الزمخشري على الجمع قال: أشير بها إلى الأماني المذكورة، وهي أمنيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خبر من ربهم، وأمنيتهم أن يردوهم كفاراً، وأمنيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم، أي تلك الأماني الباطلة ليس بظاهر، لأن كل جملة ذكر فيها ودهم لشيء، فقد انفصلت وكملت واستقلت في النزول، فيبعد أن يشار إليها. ومنه قلب الوضع، إذ الأصل أن يكون تلك مبتدأ، وأمانيهم خبر، فقلب هو الوضع، إذ قال: إن أمانيهم في البطلان مثل أمنيتهم هذه، وفيه أنه متى كان الخبر مشبهاً به المبتدأ: فلا يجوز تقديمه، مثل: زيد زهير، نص على ذلك النحويون. فإن تقدم ماهو أصل في أن يشبه به، كان من عكس التشبيه ومن باب المبالغة، إذ حصل الفرع أصلا والأصل فرعا كقولك، الأسد زيد شجاعاً، والأظهر أن تلك إشارة إلى مقالتهم: (لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ) أي تلك المقالة أمانيهم،أي ليس ذلك عن تحقيق ولا دليل على ذلك من كتاب الله ولا من أخبار من رسول: وإنما ذلك على سبيل التمني(١).

وأؤيد كلام أبي حيان في الرد على الإمام الزمخشري وخصوصاً في القاعدة التي تقول لا يجوز تقديم الخ عندما يكون مشبهاً به المبتدأ، وهو ما نص عليه النحويون.

٤/ قَانِتُونَ:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾(٢).

---

(١) البحر المحيط، لأبوحيان، ١/٥٦٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ١١٦.

قانتون أي مطيعون خاضعون له، و(قانتون): خبر عن كل، جمع حملاً على المعنى. وكلن إذا حذف ما تضاف إليه، جاز فيها مراعاة المعنى فتجملع، ومراعاة اللفظ فتفرد. وإنما حسنت مراعاة الجمع قنا، لأنها فاصلة رأس آية، ولأن الأكثر في لسانهم أنه إذا قطعت عن الإضافة كان مراعاة المعنى أكثر وأحسن(١).

قال الزمخشري: فإن قلت: كيف جاء بما الذي لغير أولي العلم مع قولة قانتون؟ قلت:هو كقوله: سبحان ما سخركن لنا، وكأنه جاء بما دون من، تحقيرا لهم وتصغيراً لشأنهم، كقوله تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾(٢). انتهى كلامه.

ورد عليه أبو حيان بقوله: وهو جنوح منه إلى أن ما وقعت على من يعلم، ولذلك جعله كقوله: ما سخركن لنا، يريد أن المعنى: سبحان من سخركن لنا، لأنها يراد بها الله تعالى. وما عندنا لا تقع إلا لما لا يعقل، إلا إذا اختلف بمن يعقل، فيقع عليهما، كما ذكرناه، أو كان واقعاً على صفات من يعقل، فيعبر عنها بما، وأما أن يقع لمن يعقل، خاصة حالة إفراده أو غير إخرجه، فلا. وقد أجاز ذلك بعض النحويين، وهو مذهب لا يقدم عليه دليل، إذ جميع ما احتج به لهذا المذهب محتمل، وقد يؤول: فيؤول قوله: سبحان ما سخركن، على أن سبحان غي مضاف، وأنه علم لمعنى التسبيح(٣).

وترى الباحثة أن رأي أبي حيان هو الأرجح لأن من المعلوم أن (ما) لغير العاقل وهي قاعدة مطردة، وإذا استخدمت (ما) مع العاقلين يكون هناك خلط كبير يؤثر في مضمون الآية الكريمة.

---

(١) البح المحيط، لأبو حيان، ٥٨١/١-٥٨٢.

(٢) سورة الصافات، الآية ١٥٨.

(٣) البحر المحيط، لأبو حيان، ٥٨١/١.

٥/ **بَدِيعُ:**

قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[١].

البَدِيعُ: المُبتَدِعُ والمُبتَدَعُ. والبِدْعُ، بالكسر، الأَمرُ الذي يكون أو لا[٢].

قال العكبري:(بَديعُ السمَوات) أي مُبدعِهِا، كقولهم سَميع: بمعنى مُسْمِع والإضَافة هُنا مَحَضة، لأن الإبداع لهما ماض[٣].

قال أبوحيان: إرتفاع بديع على أنه خبر مبتدأ محذوف، وهو من باب الصفة المشبهة باسم الفاعل. فالمجرور مشبه بالمفعول، وأصله الأول بديع السموات، ثم شبه الوصف فأضمر منه، فصب السموات، ثم جر من نصب وفيه أيضاً ضمير يعود على الله تعالى، ويكون المعنى في الأصل أنه تعالى بدعت سمواته، أي جاءت في الخلق على شكل مبتدع لم يسبق نظيره. وهذا الوجه ابتدأ به الزمخشري[٤].

قال الزمخشري:وبديع السموات من إضافة الصفة المشبهة إى فاعلها. انتهى كلام الزمخشري.

رد عليه أبوحيان متعقباً بقوله وهذا ليس عندنا. كذلك بل من إضافة الصفة المشبهة إلى منصوبها. والصفة عندنا لا تكون مشبهة حتى تنصب أو تخفض، وأما إذا دفعت ما بعدها فليس عندنا صفة مشبهة، لأن عمل الرفع في الفاعل ليستوي فيه الصفات المتعدية وغير المتعدية. فإذا قلنا: نريد قائم أبوه، فقائم رافع للأب على حد رفع ضارب له. إذا قلت: زيد ضارب أبوه

---

(١) سورة البقرة، الآية ١١٧.

(٢) معجم قاموس المحيط، للفيروزآبادي، ٨٦، (٤١٩-بدع).

(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ٣٨.

(٤) البحر المحيط، أبوحيان، ٥٨٢/١-٥٨٣.

عمراً، لا تقول: إن قائماً هنا من حيث عمل الرفع شبه بضارب، وإذا كان كذلك، فإضافة اسم الفاعل إلى مرفوعه لا يجوز لما تقرر في علم العربية(١).

وأقول أن ما قاله الزمخشري يُناسب إعراب الآية وتفسيرها معاً وذلك من باب إضافة الصفة للشبهة إلى فاعلها الدي هو الله تعالى المبدع. وأويد رأيه في تفسير البديع بمعنى المبدع والسميع بمعنى المسمع.

٦/ شَهرُ رَمَضَانَ:

قال تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾(٢).

قال العكبري: (شَهۡرُ رَمَضَانَ)، من رَفعه وجهان: **أحدهما:** هو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي شَهْر: يعني الأيام المعدودات، فعلى هذا يكون: (ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ) نعتاٌ للعشر، أو لرمضان. **والثاني:** هو مبتدأ، ثم في الخبر وجهان: **أحدهما:** الدي أنزل. **والثاني:** أن الذي أنزل صفة، والخبر هو الجملة لتي هي قوله: (فَمَن شَهِدَ) فإن قيل: لو كان خبراً لم يكُنْ فيه الفاء :لأن شهر رمضان لا يُشْبه الشرط(٣).

قال أبوحيان: (شَهۡرُ رَمَضَانَ)، قرأ الجمهور برفع شهر، وقرأه بالنصب مجاهد، وشهر وابن حوشب وهارون الأعور: عن أبي عمرو، وأبوعمار،

---

(١) المرجع السابق ٥٨٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ٤٩.

عن حفص عن عاصم. وإعراب شهر يتبين على المراد بقول: (أياماً معدودات) فإن كان المراد بها غير أيام رمضان فيكون رفع شهر على أنه مبتدأ، وخبره قوله: (ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ) ويكون ذكر هذه الجملة تقدمة لفرضية صومه بذكر فضيلته والتنبيه على أن هذا الشهر هو الذي أنزل فيه القرآن هو الذي يفرض عليكم صومه، وجوزوا أن يكون: الذي انزل، صفة، أما للشهر فيكون مرفوعا، وإما لرمضان فيكون مجروراً[1].

وفي كتاب التعريف لأبي العلاء المعري: الإدغام في مثل: (شَهْرُ رَمَضَانَ)، مما قبل الحرف الأول حرف ساكن صحيح، يجوزُ عند البصريين، وَأَجَازَهُ الكوفيون وقال قوْمٌ: إن العرب إذا أدغمت مثل هذا نَقَلتْ إلى الحرف الساكن حركة الحرف المدغم مختلسة فتقول: شَهْرُ رمضان، انتهى[2].

قال الزمخشري: وقرئ بالنصب على: صوموا شهر رمضان، أو على الإبدال من: (أياما معدودات)، أو على أنه مفعول: وأن تصوموا. انتهى كلامه.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا لا يجوز، لأن تصوموا صلة لأن، وقد فصلت بين معمول الصلة وبينها بالخبر الذي هو خير: لأن تصوموا في موضع مبتدأ، أي: وصيامكم خير لكم، ولو قلت: أن يضرب زيداً شديداً، وأن تضرب شديد زيداً: لم يجز. وأدغمت فرقة شهر رمضان.

قال ابن عطية: وذلك وتقتضيه الأصول لاجتماع الساكنين فيه: يعني بالأصول أصول ما قرره أكثر البصريين، لأن ما قبل الراء في شهر حرف صحيح، فلو كانفي حرف علة لجاز بإجماع منهم نحو: هذا ثوب بكر، لأن فيه لكونه حرف علة مداً أما ولم تقصر لغة العرب على ما نقله أكثر البصريين، ولا على ما اختاروه، بل إذا صح النقل وجب المصير إليه[3].

---

(١) البحر المحيط، أبوحيان، ١٩٣/٢.

(٢) إرتشاف الضرب، لأبوحيان، ٧٠٣/٢.

(٣) البحر المحيط، لأبوحيان، ١٩٤/٢-١٩٥.

وأوافق أبا حيان في رأيه وهو أيضاً موافق لرأي العكبري وابن عطية.

٧/ **أشهرٌ:**

قال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(١).

وظاهر لفظ أشهر الجمع، وهو: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة كلــه. وقيل هي: شوال، ذو القعدة، وعش من ذي الحجة(٢).

والحج أشهر: مبتدأ وخبر ولا بد من حذف، إذ الأشهر ليست الحــج، وذلك الحذف أما في المبتدأ، فالتقدير: أشهر الحج، أو وقت الحــج: أو فــي الخبر، أي: الحج حج أشهر، أو يكون: الأصل في أشهر، فاتسع فيه، وأخبــر بالظرف عن الحج لما كان يقع فيه، وجعل إياه على سبيل التوسع والمجــاز، وعلى هذا التقدير كان يجوز النصب، ولا يمتنع في العربية(٣).

قال العكبري: (ٱلْحَجُّ): مبتدأ، (أَشْهُرٌ): الخبــر، والتقــدير،الحج حــج، أشهر. وقيل: جعل الأشهر الحج على السعة ويجوز أن يكون التقدير، أشــهر الحج أشهر وعلى كلا الوجهين لا بد من حذف مضاف(٤).

وفي الارتشاف: (ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ) فعلى الحذف أي مواقيت الحــج أو الحج حج أشهر معلومات(٥).

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٢) البحر المحيط، لأبوحيان، ٢/٢٧٧.

(٣) المرجع السابق، ٢/٢٧٦.

(٤) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ٥٢.

(٥) ارتشاف الضرب، لأبوحيان، ٣/١٤٠

قال الأشموني: وأعلم أن الزمان إذا أخبر به عن المعنى يرفع غالباً إن استفرق المعنى جميع الزمان أو أكثره وكان الزمان نكرة نحو الصوم يوم والسير شهر أي زمن الصوم يوم إلخ وقد ينصب ويجر يفي، فإن لم يتسغرق الجميع أو الأكثر أو كاان الزمان معرفة نصب أو جر يفي غالباً نحو الخروج يوماً أو في يوم والصوم اليوم أو في اليوم، وقد يرفع ومنه (ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ)[١].

قال الزمخشري: فإن قلت: فكيف كان الشهران. وبع الشهر أشهراُ؟ قلت: اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد. بدليل قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[٢]. فلا سؤال فيه إذن: وإنما يكون موضعاً للسؤال لو قيل: ثلاثة أشهر معلومات انتهى كلامه.

رد عليه أبوحيان قائلاً: وما ذكره الدعوى في عامة، وهو أن اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد، وهذا فيه النزاع: والدليل على الذي ذكره خاص، وهذا لا خلاف فيه، ولإطلاق الجمع في مثل هذا على التثنية.

شروط ذكرت في النمو. و: أشهر ليس من باب (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) فلا يمكن أن يستدل به عليه. وقوله (فلا سؤال فيه، إذن ليس بجيد، لأنه فرض السؤال بقوله: فإن قلت؟ وقوله فإنما كان يكون موضعاً للسؤال لو قيل: ثلاثة أشهر معلومات، ولا فرق عندنا بين شهر وبين قوله ثلاثة أشهر، لأنه كما يدخل المجاز في لفظ أشهر، كذلك قد يدخل المجاز في العدد، لا ترى إلى ما حكاه الفراء: له اليوم يومان لم أره؟ قال: وإنما هو يوم وبع يوم آخر[٣].

---

(١) حاشية الصبان، شرح الأشموني، ٣٢٢/١.

(٢) سورة التحريم، الآية ٤.

(٣) البحر المحيط، لأبوحيان، ٢٧٧/٢-٢٧٨.

والراجح عندي ما قاله الزمخشري وذلك على ما فهمت من الآية (فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا) وأرى ترجيح الاستدلال بها من هذه القضية.

٨/ **كُرهٌ:**

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾(١).

كره: أمر كَريهٌ، ووجه كريه، وقد كَرُهَ كرَاْهة، وكرِهتُه فهو مكروه. وتكره الشيءَ: تسخطه، وفعله على تكره، وتكَأرُه، ومتكرهاً ومتكارهاً(٢).

قال ابن النحاس: (وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡ) ابتداء وخبر(٣).

قال الأخفش: وقال بعضهم: (كُرْهاً) وهما لغتان مثل (الغُسْل) و(الغَسْل)، و(الضُعْف) و(الضَعْف) إلا أنه قد قام بعضهم إنه إذا كان في موضع المصدر كان (وكُرْهاُ) كما تقول: لا تقوم إلا كَرْهاً، وتقول: (لا تقوم إلا على كُرهٍ) وهما سواء مثل (الرُهْبِ) و(الرَهْبِ) وقال بعضهم: (الرَهَب) كما قالوا: (البُخْل) و(البَخْل) و(البَخَل)(٤).

قال العكبري: (وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡ)، الجملة في موضع الحال، وقيل في مضع الصفة. ويُقرأ بضم الكاف وفتحها، وهما لغتان بمعنى. قيل الفتح بمعنى الكراهية، فهو مَصْدَر، والضم اسم المصدر. وقيل: الضم بمعنى المشقة، و إذا كان مصدراً احتمل أن يكون المعنى فرض القتال إكراهُ لكم

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٦.

(٢) أساس البلاغة، للزمخشري، ٧٢٩.

(٣) إعراب القرآن، لأبو النحاس، ١٦٤.

(٤) معاني القرآن، للأخفش، ١٢٤.

فيكون هو كناية عن الفرض والكتب. ويجوز أن يكون كناية عن القتال، فيكون الكره بمعنى المكروه(١).

وقال الزمخشري في توجيه قراءة السلمي: يجوز أن يكون بمعنى المضموم، كالضعف والضفع، تريد المعبود، قال: ويجوز أن يكون بمعنى الاكراه على سبيل المجاز: كأنهم أكرهوا عله لشدة كراهته له ومشقته عليهم: ومنه قوله تعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾(٢).انتهى كلامه.

وتعقبه أبوحيان بقوله: وكون كره بمعنى الإكراه، وهو أن يكون الثلاثي مصدراً للرباعي هو لايتقاسى، فإن روى استعمال عن العرب استعملناه(٣).

والراجح عندي ما قاله أبوحيان من أن الثلاثي لا يكون مصدراً للرباعي.

٩/ والمُطَلَقَاتُ:

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَـٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٤).

قال أبوحيان: (والمُطَلَقَاتُ) مبتدأ و(يَتَرَبَّصْنَ) خبر عن المبتدأ، وصورته صورة الخبر،وهو أحرص حيث المعنى، وقيل:هو أمر من حيث

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ٥٤-٥٥.
(٢) سورة الأحقاف، الآية ١٥.
(٣) البحر المحيط، لأبوحيان، ٢/٣٨٠.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

اللفظ والمعنىً على إضمار اللام أي: ليتربصن، وهذا على رأي الكوفيين، وقيل: والمطلقات على حذف مضاف، أي: وحكم المطلقات، ويتربصن على حذف: أن، حتى يصح خبراً عن ذلك المضاف المحذوف، التقدير: وحكم المطلقات أن يتربصن وهذا بعيد جداً(١).

قال العكبري: (وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ)، قيل لفظة خبر، ومعناه الأمر، أي ليتربصن(٢).

قال الزمخشري: فإن قلت كيف جازت إرادتهن خاصة واللفظ يقتضي العموم. قلت: بل اللفظ مطلق في تناول الجنس، صالح لكله وبعضه، فجاء في أحد ما يصلح له كالاسم المشترك. انتهى.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وما ذكره ليس بصحيح، لأن دلالة العام ليست دلالة المطلق، ولا لفظ العم مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه، بل هي دلالة على كل فرد فرد، موضوعة لهذا المعنى، فلا يصلح لكل الجنس وبعضه، لأن ما وضع عاماً يتناول كل فرد فرد، ويستغرق الأفراد لا يقال فيه: إنه صالح لكله وبعضه، فلا يجئ في أحد ما يصلح له، ولا هو كالاسم المشترك، لأن الاسم المشترك له وضعان واوضاع بإزاء مدلوليه و مدلولاته، فلكل مدلول وضع: والعام ليس له إلا وضع واحد على ما أوضحناه، فليس كالمشترك(٣).

الراجح عندي رأي أبي حيان من أن لكل مدلول وضع وأن العام ليس له إلا وضع واحد وهذا توضيح غية في الدقة والبيان.

---

(١) البحر المحيط، لأبوحيان، ٤٥٣/٢.
(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ٥٧.
(٣) البحر المحيط، لأبوحيان، ٤٥٢/٢.

١٠/ **مَرَّتَان:**

قال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(١).

وقال ابن النحاس: ابتداء وخبر، والتقدير عَدَدُ الطلاقِ الذي تُملَكُ مَعَهُ الرجعة مرتان(٢).

قال أبوحيان: ظاهر الآية العموم فيدخل في الطلاق: الحر والعبد، فيكون حكمهما سواء. واختلفوا إذا كان أحدهما حراً والآخر رقيقاً، فقيل: الطلاق، بالنساء، فلو كانت حرة تحت عبد أو حر فطلاقه ثلاث، أو أمة تحت حر أو عبد فطلاقهما ثنتان. وقيل: الطلاق بالرجال، فلو كانت أمة تحت حر فطلاقها ثلاث أو حرةً تحت عبد فطلاقها ثنتان.

والطلاق مصدر طلقت المرأة طلاقاً، ويكون بمعنى التطليق، كالسلام بمعنى التسليم، وهو مبتدأ، ومرتان خبره، وهو على حذف مضاف، أي: عدد الطلاق المشروع فيه الرجعة، أو الطلاق الشرعي المستوى مرتان، واحتيج إلى تقدير هذا المضاف حتى يكون الخبر هو المبتدأ، و: مرتان، تثنية حقيقة، لأن الطلاق الرجعي أو المسنون، على اختلاف القولين، عدده هو مرتان على التفريق. فإن قال: أنتِ طالق مرتين أو ثلاثاً، أنه لا يقع إلا واحدة، لأنه مصدر للطلاق، ويقتضي العدد، فلا بد أن يكون الفعل الذي هو عامل فيه

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٩.

(٢) إعراب القرآن، ابن النحاس، ١٦٨.

يتكرر وجوداً، كما تقول: ضربت ضربتين، أو ثلاث ضربات، لأن المصدر هو مبين لعدد الفعل[١].

وقال الزمخشري: ولم يرد بالمرتين التثنية والتكرار كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ ﴾[٢]، أي: كرة بعد كرة، لا كرتين اثنتين، نحو ذلك من التتالي التي يراد بها التكرير: قولهم لبيك، وسعديك، حنانيك، وهذاذيك، ودواليك. انتهى كلامه.

وكان رد أبي حيان كما يلي: إن كلام الزمخشري في الظاهر مناقض لما قال قبل ذلك، ومخالف لما في النفس الأمر. ما مناقضته فإه قال في تفسير: الطلاق مرتان، أي: التطليق الشرعي تطليقه بعد تطليقه مناقض في الظاهر لقول: ولم ير بالمرتين التشنيه، لأنك إذا قلت ضربتك ضربة بعد ضربة، إنما يفهم من ذلك الاقتصار على ضربتين، وهو ما في الدلالة لقولك ضربتك ضربتين، ولأن قولك: ضربتين، لا يمكن وقوعهما إلا ضربة بعد ضربة.

وأما مخالفته لما في نفس الأمر، فليس هذا من التثنية التي تكون للتكرير، لأن التثنية التي يراد بها التكرير لا يقتضي بتكريرها تنتين ولا ثلاث، بل يدل على التكرير مراراً، فقولهم: لبيك، معناه إجابة بعد إجابة فما زاد، وكذلك أخواتها، وكذلك قوله: كرتين، معناه ثم أرجع البصر مرارً كثيرة في قوله: (ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ) إنما يراد بها فتقع الواحد، وهو الأصل في التثنية[٣].

ما قاله أبوحيان هو الراجح عندي وأرى أن كلامه هذا بالإضافة غلى فوائده في الإعراب والجوانب النحوية له فائدة في قضايا الطلاق من الناحية الشرعية.

---

(١) البحر المحيط، أبوحيان، ٤٦٣-٤٦٤.

(٢) سورة الملك، الآية ٤.

(٣) البحر المحيط، أبوحيان، ٤٦٥/٢.

١١/ فاعل تبين مضمر تقديره:

قال تعالى: ﴿ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١).

في البحر (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) قرأ الجمهور: تبين: مبنياُ للفاعل: وقرأ ابن عباس: تبين له، مبيناً للمفعل الذي لم يسم فاعله. وقرأ ابن السميفع: بين له، بغير تاء مبنياً لما لم يسم فاعله، فعلى قراءة الجمهور الظاهر أن تبين فعل لازم والفاعل مضمر يدل عليه المعنى، قدره الزمخشري: فلما تبين له ما أشكل عليه، يعني أمر إحياء الموى، وينبغي أن يحمل على أنه تفسير معنى، وتفسير الإعراب أن يقدر مضمراً يعود على كيفية الإحياء التي استغربها بعد الموت، وقال الطبري: لما اتضح له عيانا ما كان مستقراً في قدرة الله عنده قبل إعادته. قال ابن عطية: (وهذا خطأ: لأنه التزم ما لا يقتضيه، وفسر على القول الشاذ، والاحتمال الضعيف ما حكى الطبري عن بعضهم أنه قال: كان هذا القول شكاً في قدرة الله على الإحياء، ولذلك ضرب له المثل في نفسه(٢).

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٩.

(٢) البحر المحيط، أبوحيان، ٦٤٠/٢.

قال الأخفش(١): الرفع قراءة العامة وبه نقرأ(٢).

وروى الجعبي عن أبي بكر قال: أعلم، أمراً من أعلم، فالفاعل يقال يظهر أنه ضمير يعود على الله، مره أن يعلم غيره بما شاهد من قدرة الله، وعلى ما جوزوا في: أعلم الأمر، من علم يجوز أن يكون الفاعل ضمير المار(٣).

قال الزمخشري: وبرأيه ما نصه: وفاعل تبين مضمر تقديره: فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير، قال: أعلم أ، الله على كل شيء قدير، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم، ضربين وضربت زيداً. انتهى كلامه فجعل ذلك من باب الإعمال، وهذا ليس من باب الإعمال، قالها أبوحيان واستمر في الكلام متقباً الزمخشري، قال وهذا ليس منباب الإعمال: لأنهم نصوا على أن العاملين في هذا الباب لا بد أن يشتركا، وأدى ذلك بحرف العطف حتى لا يكون الفصل مبعثراً، ويكون العامل الثاني معمولاً للأول، وذلك نحو قولك جامني يضحك زيد. فجعل العامل الثاني معمولاً للأول، وذلك نحو قولك: جائني يضحك زيد.

فجعل في جاءني ضميراً أو في يضحك، حتى لا يكون هذا الفعل فاصلاً، ولا يرد في هذا جعلهم: ﴿ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا ﴾(٤)، ولا ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾(٥). ولا ﴿ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾(٦). ولا

---

(١) هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع، بن دارم، بطن من تميم، أوس الأخافشة الثلاثة المشهورة، ولد ببلخ وأقام بالبصرة، لطلب العلم، له مؤلفات كثيرة منها في النحو، المقاييس، والأوسط توفى ببغداد ٢١٥هـ. نشأة النحو، ص٨٨-٨٩م.

(٢) معاني القرآن، للأخفش، ١٣١.

(٣) البحر المحيط، لأبوحيان، ٢/٦٤١-٦٤٢.

(٤) سورة الكهف، الآية ٩٦.

(٥) سورة الحاقة، الآية ١٩.

(٦) سورة المنافقون، الآية ٥.

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾(1). من الإعمال لأن هذه العوامل مشتركة بوجه ما من وجوه الاشتراك، ولم يجعل الاشتراك في العطف ولا علم، فإذا كان على ما نصوا فليس العامل الثاني مشتركاً بينه وبين: تبين، الذي هو العامل الأول بحرف عطف: ولا بغيره، ولا هو معمول: لتبين، بل هو معمول: لقال: وقال جواب، لما أن قلنا: إنها حرف وعاملة في، لما أن قلنا أنها ظرف، و: تبين، على هذا القول في موضع خفض بالظرف، لم يذكر النحويون في مثل هذا الباب: لو جاء قتلت زيداً، ولا: متى جاء قتلت زيداً، ولا: إذا جاء ضربت خالداً ولذلك حكى النحويون أن العرب لا تقول: أكرمت أهنت زيداً(2).

وأقول أن ما جاء عن الزمخشري هو الأرجح وهو حذف الأل لدلالة الثاني عليه.

١٢/ محذوف تقديره مبتدأ (وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ):

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(3).

قال الزمخشري: يجوز أن يكون (الذين قتلوا) فاعلاً ويكون التقدير ولا يحسبهم الذين قتلوا أمواتاً، أي: ولا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً. فإن قلت: كيف جاز حذف المفعول الأول؟ قلتُ: هو في الأصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في قوله (أحياء) والمعنى: هم أحياء لدلالة الكلام عليهم.

---

(١) سورة النساء، الآية ١٧٦.

(٢) البحر المحيط، أبوحيان، ٦٤٠/٢.

(٣) سورة آل عمران. الآية ١٦٩.

وقرئ: ولا تحسبن بفتح السين، وقتلوا بالتشديد، وأحياء بالنصب على معنى: بل أحسبهم أحياء[١].

قال الأخفش في هذه الآية الكريمة: نصب على (تَحْسَبُ)[٢].

وفي البحر المحيط: قرأ الجمهور: بل أحياء بالرفع على أن خبر مبتدأ محذوف تقدير: بل هم أحياء. وقرأ ابن أبي عبلة: أحياء بالنصب. قال الزمخشري: على معنى بل أحسبهم أحياء. وتبع في إضمار هذا الفعل الزجاج. قال الزجاج: ويجوز النصب على معنى: بل أحسبهم أحياءً ورده عليه أبو أبو علي الفارسي[٣] في الإغفال وقال: لا يجوز ذلك، لأن الأمر يقين، فلا يجوز أن يؤمر فيه بمحسبة، ولا يصح أن يضمر له إلا فعل المحسبة، فوجهُ قراءة ابن أبي عيلة أن يُضمر فعلاً غير المحسبة اعتقدهم أو أجعلهم، وذلك ضعيف، إذ لا دلالة في الكلام على ما يضمر.

وقوله ألا يجوز ذلك لأن الأمر يقين: فلا يجوز أن يؤمر فيه بمحسبة معناه:ن المتيقن لا يعبر عنه بالمحسبة، لأنها لا تكون لليقين. وهذا الذي ذكره هو الأكثر، وقد يقع حسب لليقين كما تقع ظن، لكنه ظن كثير، وفي حسب قليل[٤].

قال الزمخشري: ويجوز أن يكون الذين قتلوا فاعلاً، ويكون التقدير، ولا يحسبنهم الذين قتلوا أمواتاً أي: لا تحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً. (فإن

---

(١) تفسير الكشاف، للزمخشري، ٢٠٥.

(٢) معاني القرآن، للأخفش، ١١٤.

(٣) الفارسي هو: أبو الحسن بن أحمد نشأ بفساس بلاد فارس، من مصنفاته النحوية: التذكرة: المسائل لحلبية، البغدادية، الشيرازية، والحجة في القراءات، توفى بعد حياة حافلة بالدراسة، والتأليف ببغداد سنة ٣٧٧هـ عن نيف وتسعين سنة. انظر نشأة النحو، ص١٧١، المدارس النحوية، ص٢٥٥.

(٤) البحر المحيط، لأبوحيان، ٣/٤٢٨-٤٢٩.

قلت): كيف جاز حذف المفعول الأول به (قلت): هو في الأصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في قوله: أحياء، والمعنى: هم أحياء لدلالة الكلام عليها.

ورد عليه أبوحيان متعقباً حيث قال: وما ذهب إليه من أن التقدير: والا تحسبنهم الذين قتلوا أمواتاً لا بجوز، لأن فيه تقديم المضمر على مفسره، وهو محصور في أماكن نعم وبئس في نحو: نعم رجلاً زيد على مذهب البصريين، وباب التنازع على مذهب سيبويه في نحو: ضرباني وضربت الزيدين، وضمير الأمر والشأن وهو المسمى بالمجهول عند الكوفيين نحو: هو زيد منطلق، وباب البدل على خلاف فيه بين البصريين في نحو: مررت به زيد. وزاد بعضه أصحابنا أن يكون الظاهر المفسر خبراً للضمير، وجعل منه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا ﴾[1]، التقدير عنده: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا. وهذا الذي قدره الزمخشري ليس واحداً في هذه الأماكن المذكورة.

وأما سؤاله وجوابه فإنه قد يتمضى على رأي الجمهور في أنه: يجوز حذف أحمد مفعولي ظن وأخواتها اختصارا، وحذف الاختصار هو لفهم المعنى، لكنه عندهم قليل جداً. قال أبو علي الفارسي: حذفه عزيز جداً، كما أن حذف خبر كان كذلك، وإن اختلفت جهتا القبح. وما كان بهذه المثابة ممنوعاً عند بعضهم عزيزاً حذفه عند الجمهور. ينبغي ألا يحمل على كلام الله تعالى. فتأويل من تأول الفاعل مضمراً يُفسره المعنى، أي لا يحسبن هو أي أحدٌ أو حاسب أولي. وتتفق القراءتان في كون الفاعل ضميراً وإن اختلفت بالخطاب والغيبة[2].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٢٩.

(٢) البحر المحيط، لأبوحيان، ٤٢٨/٣.

أوافق رأي أبي حيان لأن ما ذكره الزمخشري من باب تحميل اللفظ مالا يحتمل وهذا لا يجوز في ألفاظ القرآن الكريم.

١٣/ فِئَةٌ:

قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾[١].

في البحر المحيط: الجمهور برفع: فئة، على القطع، التقدير: **إحداهما**: فيكون: فئة، على هذا خبر مبتدأ محذوف، أو التقدير: منهما، فيكون مبتدأ محذوف الخبر. وقيل: الرفع على البدل من الضمير في إلتقتا. وقرأ مجاهد، والحسن، والزهري وحميد: فئةٍ، بالجر على البلد التفصيلي، وهم بدل كل من كل.

ومنهم من رفع: كافرة، ومنهم من خفضها على العطف، فيحتاج إل تقدير ضمير أي: فئة، الأولى بدل بعض من كل، ويحتاج إلى تقدير ضمير أي: فئة منهما تقاتل في سبيل الله وترتفع أخرى على وجهي القطع إما على الابتداء وإما على الخبر.

وقرأ ابن السميفع، وابن أبي عيلة، فئةً: بالنصب. قالوا: على المدح، وتمام هذا القول: إنه انتصب الأول على المدح، والثاني على الذم، كأنه قيل: أمدح فئة تقاتل في سبيل الله، وأذم أخرى كافرة[٢].

قال العكبري: (فئة): خبر مبتدأ محذوف، أي إحداهما فئةٌ[٣].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣.

(٢) البحر المحيط، لأبوحيان، ٣/٤٥-٤٦.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ٧٣.

قال الزمخشري: النصب في فئة: على الاختصاص. رد عليه أبوحيان متعقباً بقوله: وليس بجيد، لأن المنصوب على الاختصاص لا يكون نكره ولا مبهماً، وأجاز هو وغيره قبله كالزجاج: أن ينتصب على الحال من الضمير في: إلتقتا، وذكر: فئة، على سبيل التوطئة.

أقول أن ما قاله الزمخشري لا يتناسب في (فئةٌ) لأن هناك شبه إجماع على الرفع ولا مجال هنا للنصب.

١٤/ مَقَامُ إبَراهيمَ:

قال تعالى:﴿ فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[١].

قال العكبري: (مقام إبراهيم): مبتدأ، والخبر محذوف: أي منها مقام إبراهيم[٢].

قال ابن هشام: إن عطف البيان يوافق شيوعه بمعنى أنه يلزمه موافقة المتبوع في التنكير والتذكير والإفراد وفروعهن ما يلزم في النعت. وذكر إعراب الزمخشري وهو أن (مقام إبراهيم) عطف بيان مع مخالفته لمتبوعه بالإفراد والتذكير، وأنكره الجماعة، وجعلوه مبتدأ خبره محذوف، أي منها مقام إبراهيم[٣].

قال الأخفش: قال تعالى: (فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ) مقام إبراهيم، فرفع (مقام إبراهيم) لأنه يقول: (فيه آيات بينات) منها (مقام إبراهيم) على الإضمار[٤].

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ٨٤.

(٣) شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، ٣٣١.

(٤) معاني القرآن، للأخفش، ١٤٤.

قال أبوحيان: (مقام إبراهيم) مقام: مفعل من القيام. وقرأ الجمهور: آيات بينات على الجمع. فعلى قراءة الجمهور أعربوا مقام إبراهيم بدلاً، وهو بدل كل من كل، من قوله: آيات: وأعربوه خبر مبتدأ محذوف أي هن مقام إبراهيم. والأولى والأصوب في إعراب مقام إبراهيم أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره:أحدها: أي أحد تلك الآيات البينات مقام إبراهيم. أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره منها: أي من الآيات البينات مقام إبرهيم. ويكون ذكر المقام لعظمه ولشهرته، ولكونه مشاهداً لهم لم يتغير، ولإذكره إياهم دين أبيهم إبراهيم. وأما على قراءة من قرأ آة بينة بالتوحيد: فإعرابه بدل، وهو يدل معرفة من نكرة موصوفة(١).

قال الزمخشري: ويجو أن يذكر هاتين الآيتين ويطوي ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات، فأن قيل: فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأن من دخله وكثير سواهما. ونحوه في طي الذكر قول جرير: كان حنيفة أثلاثاً فثلثهم، من العبيد وثلث من مووواليها، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (حبب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وقرة عيني في الصلاة). انتهى كلامه.

قال أبوحيان: ما ذكره الزمخشري في حذف معطوفين، ولم يذكر الزمخشري في إعراب مقام إبراهيم إلا أنه عطف بيان لقوله: آيات بينات. ورد عليه ذلك، لأن آيات نكرة، ومقام إبراهيم معرفة، ولا يجوز التخالف في عطف البيان. وقوله مخالف لإجماع الكوفيين والبصريين، فلا يلتفت إليه. وحكم عطف البيان عند الكوفيين حكم انلعل، فتتبع النكرة النكرة، والمعرفة المعرفة، قد تبعهم في ذلك أبو علي الفارسي. وأما عند البصريين فلا يجوز إلا أن يكونا معرفتين، ولا يجوز أن يكونا نكرتين. وما أعربه الكوفيون ومن وافقهم: عطف بيان وهو نكرة على النكرة قبله: أعربه البصريون بدلا: ولم يقم لهم دليل على تعيين عطف البين في النكرة، فينبغي أن لا يجوز. والأول

(١)البحر المحيط، أبوحيان، ٣/٢٧١-٢٧٢.

الأصوب في إعراب مقام إبراهيم أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره: أحدها: أي أحد تلك الآيات البينات مقام إبراهيم، أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره منها: أي من الآيات البينات مقام إبراهيم. ويكون ذكر المقام لعطه ولشهرته عندهم، ولكونه مشاهدا لهم لم يتغير، ولإنكاره إياهم دين أبيهم إبراهيم[1].

أوافق رأي أبي حيان، لأن ما ذكره الزمخشري من اضطراب وذلك لعدم توافق آيات مع مقام إبراهيم من حيث التنكير والتذكير والإفراد، وهذا ما ذكراه أيضاً ابن هشام في مؤلفاته.

١٥/ من محذوف تقديره (أَكثَركُم فاسِقُون):

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[2].

(فَسِقُون) الفِسقُ بالكسر: التر لأمر الله تعالى، والعِصيانُ، والخرُوجُ عن طري قالحق، الفجور، كالفُسوثِ فَسَقَ، كنَصَرَ وضَرَبَ وكرُمُ، فِسقاً وفسوقاً و﴿ ...وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ.. ﴾[3]، خروج عن الحق[4].

عن أبي حيان: الخطاب قيل للرسول،وهو بمعنى ما النافية. وقرأ الجمهور: تنقِمون بكسر القاف، والماضي نقم بفتحها، وهي التي ذكرها ثعلب في الفصيح.

وقرأ نعيم بن مسيرة: إن أكثركم فاسقون بكسر الهمزة، وهو واضح المعنى، أمره تعالى أن يقول لهم هاتين الجملتين، وتضمنت الإخبار بفسق أكثرهم وتمردهم. وقرأ الجمهور: بفتح حمزة أن وخرج ذلك على أنها في

---

(١) البحر المحيط، أبوحيان، ٢٧٢/٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ٥٩.

(٣) سورة الأنعام، الآة ١٢١.

(٤) معجم القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ٩٩٦، (٧٠٧٧-"فسق").

موضع رفع، وفي موضع نصب، وفي موضع جر. فالرفع على الابتداء. وقر الزمخشري، الخير مؤخراً محذوفاً أي: وفسق أكثركم ثابت معلوم عندكم(١).

قدر الزمخشري الخبر مخرفاً محذوفاً أي: وفِسق أكثركم ثابت معلوم عندكم، لأنكم علمتم أنَّا على الحق، وأنكم على الباطل، إلا أنّ حب الريّاسة الرشا يمنعكم من الاعتراف. انتهى كلامه.

رد عليه أبوحيان متعقبا قال: ولا ينبغي، أن يقدم الخبر إلا مقدماً أي: ومعلوم فسق أكثركم، لأن الأصح أن لا يبدأ بها متقدمة إلا بعد أما فقط(٢).

وأقول ما قاله الزمخشري استناداً إلى الإعراب مُدعَّماً بالمعنى.

١٦/ وأجَلٌ مُسَمّى:

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلاً ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ﴾(٣).

(وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ)، زمن معين للبعث مستأثر بعلمه(٤).

قال العكبري: (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) مبتدأ موصوف، و(عنده) الخبر(٥).

في حاشية الصبان: لو كانت النكرة مختصة جاز تقديمها نحو: (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ)(٦).

---

(١) البحر المحيط، أبوحيان، ٣٠٤/٤.

(٢) المرجع السابق، ٣٠٤/٤.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٢.

(٤) تفسير كلمات القرآن بهامش القرآن الكريم، رواه نورالدين سوار، ١٢٨.

(٥) التبيان في إعراب القرآن – العكبري–١٣٩.

(٦) حاشية الصبان – شرح الأشموني–٣٣٧/١.

قال ابن النحاس: (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ) ابتداء وخبر. وقال الضحاك: قضى أجلاً يعني أجل الموت (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ) أجل القيامة، فالمعنى على هذا، أحكم أجلاً وأعلم منكم تُقيمون إلى الموت ولم يعلمكم بأجل القيامة، وقيل: قَضَى أجلاً ما أعلمنا من أنه لا نبي بعد محمد–صلى الله عليه وسلم– (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) أمر الآخرة وقيل: قضى أجلاً ما نعرفه من أوقات الأهلّة والزرع وما أشبهها، وأجل مُسمّى أجل الموت لا يعلم الإنسان متى يموت(١).

قال الزمخشري: فإن قُلْتَ: المبتدأ النكرة إذا كان خبره ظرفاً وجب تأخيره، فلم جاز تقديمه في قوله: (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ)؟ قُلْتَ: لأنّه تخص بالصفة فقارب المعرفة. فإن قلت: الكلام السائر أن يقال: (عندي ثوب جيد، ولي عبد كيس، وما أشبه ذلك، فما أوجب التقديم؟ قُلْتَ: أوجبه أن المعنى وأي أجل مسمى عنده، تعظيماً لشأن الشاعة، فلما جرى فيه هذا المعنى، وجب التقديم(٢).

قال الزمخشري: (فإن قلت): الكلام السائر أن يقال:عندي ثوب جيد، ولي عبد كيس، وما أشبه ذلك. (قلت): أوجبه أن المعنى وأي (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ) تعظيماً لشأن الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم.

رد عليه أبوحيان متعقباً بقوله: وهذا لا يجوز لأنه إذا كان التقدير وأي (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ) كانت اي صفة لموصوف محذوف تقديره وأجل أي (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ) ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت أياً ولا حذف

---

(١) التبيان في إعراب القر،، للعكبري، ١٣٩.

(٢) حاشية الصبان، شرح الأشموني، ١/٣٣٧.

موصوفها وإبقاؤها، فلو قلت مررت بأي رجل تريد برجل أيّ رجل لم يجز[1].

أرى ما رآه الزمخشري من أن ما أوجب التقديم هو تعظيم أمر الساعة.

١٧/ خبر مقدم محذوف: (طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ):

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[2].

وتقديره مخرجة من طلع النَخل قنوان.

(قِنوانُ) عُذُوقُ وعَرَاجِين كالعناقيد تنشقٌّ عنها القيزانُ.

(دَانِيةٌ) مُتَدَلِّيَة أو قريبةٌ من المتناوِل[3].

---

(١) إعراب القرآن، لابن النحاس، ٣٠٤-٣٠٥.

(٢) تفسير الكشاف، للزمخشري، ٣١٩.

(٣) سورة الأنعام، لآية ٩٩.

قال ابن النحاس: (وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٌ دَانِيَةٌ) رفع بالابتداء، أجاز الفراء[١] في غير القرآن: (قنواناً دانية) على العطف على ما قبله.

قل سيبويه: ومن العرب من يقول: قُنُوانٌ، قال الفراء: هذه لغة قيس، وأهل الحجاز يقولون: قِنوانٌ، وتَمِيمٌ تقول: قُنْيَانٌ ثم يجتمعون في الواحد فيقولون: قِنْوٌ وقُنَون[٢].

قال أبوحيان: وقرأ الجمهور (قنوان) بكسر القاف وقرأ الأعمش والخفاف عن أبي عمر والأعرج في رواية بعضها ورواه السلمي عن عل بن أبي طالب، وقرأ الأعرج ضم القاف على أنه جمع قنو بضم القاف، وقال ابن عطية: (وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ) تقديره تخرج من النخل ومن طلعها (قنوان) ابتداء خبره مقدم والجملة في موضع المفعول بتخرج. انتهى.

وهذا خطأ لأن ما يتعدى إلى مفعول واحد لا تقع الجملة في موضع مفعول إلا إذا كان الفعل مما يعلق وكانت الجملة فيها مانع من أن يعمل في شيء من مفرداتها الفعل من الموانع المشروحة في علم النحو و(نُخۡرِج) ليس مما يعلق وليس في الجملة ما يمنع من عمل الفعل في شيء من مفرداتها إذ لو كان الفعل هنا مقدراً لتسلط على ما بعده ولكان التركيب والتقدير ونخرج: (مِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا) قنواناً دانية بالنصب[٣].

قال الزمخشري: ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً لدلالة (أخرجنا) عليه تقديره ومخرجه من طلع النخل قنوان. انتهى.

رد أبو حيان متعقباً بقوله: ولا حاجة إلى هذا التقدير إذ الجملة مستقلة في الاخبار بدون[٤].

---

(١) تفسير كلمات القرءن بهامش القرآن الكريم، لمروان نورالدين سوار، ١٤٠.

(٢) أنظر معاني القرآن، للفران ٣٤٧/١.

(٣) البحر المحيط، لأبوحيان، ٥٩٧/٤-٥٩٨.

(٤) المرجع السابق، ٥٩٨.

أؤيد رأي الزمخشري وهو الخبر المحذوف.

١٨/ وشُرَكاؤُهُمُ:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾(١).

في البحر المحيط: قال مجاهد: و(شُرَكَآؤُهُم) شياطينهم أمروهم أن يدفنوا بناتهم أحياء خشية العيلة. وقال الكلبي: (شُرَكَآؤُهُم) سدنتهم وخزنتهم التي لآلهتهم كانوا يزينون لهم دفن البنات أحياء. وقيل: رؤساؤهم كانوا يقتلون الإناث تكبراً والذكور خوف الفقر. وقرأ الجمهور (زَين) مبنياً للفاعل ونصب (قتل) مضافاً إلى (أولادهم) ورفع (شُرَكَآؤُهُم) فاعلاً بزين وإعراب هذه القراءة واضح(٢).

ذكر سيبويه: الآية الكريمة في (باب يُحذَفُ منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل) وذلك من خلال شرح شواهد آثرت أن اختار منها بيت للحارث بن نهيك:

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضارعٌ لخصومةٍ * ومُختبط ممّا تُيحُ الطوائحُ(٣)**

لما قال: (لِيُبْكَ يَزِيدُ) كان فيه معنى (لِيُبْكَ يَزِيدُ).

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٣٧

(٢) البحر المحيط، أبوحيان، ٤/٦٥٦-٦٥٧.

(٣) البيت من البحر الطويل، للحارث بن نَهيك في خزانة الأدب، ٣٠٣/١، وشرح شواهد الإيضاح، ص٩٤. وشرح المفصل، ٨٠/١. وللبيد بن ربيعة في ملحق ديوان، ص٣٦٢.

اللغة: الضارع: الخاضع والمستكين. المختبط: السائل بلا وسيلة، أو قرابة، أو معرفة. تطيح: تهلك. الطوائح: المصائب.

الشاهد فيه: حذف عامل الفاعل لقرينة، والتقدير: يبكيه ضارع. و(ضارع) فاعل محذوف دلّ على مدخول الاستفهام المقدّر، كأنه قيل: من يبكيه؟ فقيل:ضارع: أي يبكيه ضارع: ثم حذف الفعل، و(يزيد) نائب فاعل، (يبك) المجزوج بلام الأمر.

ومثل: (لِيُبْكَ يَزِيدُ) قراءة بعضِهم: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤم) رفع (الشُّركاءَ) على مثل ما رُفع عليه (ضارعٌ) (١).

قال العكبري: القراءة بفتح الشركاء فيها وجهان:

أحدهما: أنه مرفوع بفعل محذوف، كأنه قال: من زيَّنَهُ؛ فقال شركاؤهم، أي زيَّنه شركاؤهم، والقتل في هذا كلِّه مضافٌ إلى المفعول.

الثاني: أن يرتفع شركاؤهم بالقَتْل، لأنَّ الشركاءَ تُثيرُ بينهم القتل قبله، ويمكن أنْ يكون القتل يقَعُ منهم حقيقة(٢).

قال الزمخشري: إن الفصل بينهما يعني بين المضاف والمضاف إليه منشأ ل كان في مكان الضرورات وهو الشعر أكان سمحاً مردوداً فكيف به في القرآن المعجز لحسن نظمه وجزالته؟ والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد الشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أحوالهم لوجد في ذلك مندحة عن هذا الارتكاب، انتهى كلامه.

وكان رد أبي حيان قاسياً حيث قال: وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد علىعربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً، وقد اعتمد المسملون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم. والثقات أيضا لقول أبي علي الفارسي: هذا قبيح قليل في الاستعمال ولو عدل عنها يعني ابن عامر كان ألى لأنهم لم يميزوا الفصل بين المضاف والمضاف إله بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظرف وإنما أجازوه في الشعر(٣).

---

(١) قراءة أبي عبدالرحمن السلمي، والحسن.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ١٥٥.

(٣) البحر المحيط، لأبوحيان، ٤/٦٥٨.

أرى ما رآه أبوحيان. لكنني أعيب عليه الميل إلى السب والشتم كيف لا وأن من سبه هو إمام كبير له القدح المعلى والمكانة الرائدة.

١٩/ حَقِيقٌ:

قال تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[١].

في البحر المحيط:ومعنى (حقيق) جدير وخليق وارتفاعه على أنه صفة لرسول أو خبر بعد خبر و(أن لا أقول) الأحسن فيه أن يكون فاعلاً بحقيق كأنه قيل يحق على كذا ويجب ويجوز أن يكون: (أن لا أُول) مبتدأ و(حقيق) خبره، وقال قوم: ثمّ الكلام عند قوله (حقيق) و(على أن لا أقول) أي (حقيق) على قول الحق.

قال الأخفش: وليس ذلك بالمطرد لو قلت ذهبت على زيد تريد بزيد لم يجز[٢].

(حَقِيقٌ): هو مبتدأ،وخبره (أن لا أقول) على قراءة من شدَّد الياء في (عليّ) وعليّ متعلق بحقيق. والجيَّدُ أن يكون (أن لا) فاعل حقيق، لأنه نابَ عنه: بحقّ على.

ويُقرأ: على ألاَّ: والمعنى: واجب بأن لا أقول. وحقيق هاهنا على الصحيح صفة لرسول، أو خبرتان، كما تقول:أنا حقيق بكذا، أي أحقّ. وقيل: المعنى على قراءة مَنْ شدَّد الياءَ أن يكون حقيق صفة لرسول، وما بعده مبتدأ وخبر، أي على قَوْلِ الحق[٣].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٠٥.

(٢) البحر المحيط، لأبوحيان، ٥/١٢٧-١٢٨.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ١٦٨.

ذكر أبوحيان في الإرتشاف: أن على في (حقيق على أن لا أَقُول) تكون بمعنى الياء، أي بألاَّ أقول[1].

قال الزمخشري: والرابع هو الأوجَه: (لأنه ذكر ثلاثة أوجه سابقة لا تعنينا في هذا المقام) وإلا دخل في نكت القرآن أن يفرق موسى –عليه السلام– في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لا سيما وقد روى أن عدو الله فرعون قال لما قال: (إني رسول من رب العالمين) كذبت فيقول أنا حقيق على قول الحق أي واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى إلا بمثلي ناطقاً به. انتهى.

قال أبوحيان: ولا يتضح هذا الوجه إلا إن عني أ،ه يكون (على أن أقول) صفة كما تقول: أنا على قول الحق، أي طريقي وعادتي قول الحق[2].

أوافق ما قاله الزمخشري وهو ما يقتضيه المعنى أبي واجب على قول الحق والنطق به.

٢٠/ فَمثَلَهُ:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3].

قال ابن النحاس: (فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ) ابتداء وخبر وقيل: (مَثَلُ) ههنا بمعنى صفة[4].

---

(١) ارتشاف الضرب، لأبوحيان، ١٧٣٥/٤.

(٢) البحر المحيط، لأبوحيان، ١٢٨/٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٦.

(٤) إعراب القرآن، لاين النحاس، ٣٦١.

قال الزمخشري: (فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ)، موضع حططناه أبلغ حط، لأن تمثيله بالكلب في أخس أحواله وأذلها في معنى ذلك، وعن ابن عباس – رضي الله عنه–: الكلب منقطع الفؤاد يلهث إن حمل عليه أو لم يحمل عليه[١]، وقيل معناه: إن وعظته فهو ضال وإن لم تعظه فهو ضال كالكلب، إن طردته فسعى لهث وإن تركته على حاله لهث. فإن قُلْتَ:ما محل الجملة الشرطية؟ قُلْتُ: النصب على الحال كأنه قيل: كمثل الكلب ذليلاً دائم الذلة لاهثاً في الحالين، وقيل: لما دعا بلعم على موسى –عليه السلام– فرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب[٢].

قال الزمخشري: وكان حق الكلام أن يقال: (ولو شئنا لرضناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض) فحططناه ووضعنا فنزلت فرفع قوله: (فمثله كمثل الكلب) موقع فحططناه أبلغ حط لأن تمثيله بالكلب في أخس أ؛واله وأرذلها في معنى ذلك.

رد عليه أبوحيان متعقباً، وفي قوله وكان حق الكلام إلى آخره سوء أدب على كلام الله تعالى وأما قوله فوقع قوله (فمثله) إلى آخره فليس واقعاً فوقع ما ذكر لكن قوله: (ولكنه أخلد إلى الأرض) وقع موقع فحططناه إلا أنه لما ذكر الإحسان إليه أسند ذلك إلى خارج الشريفة فقال: ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾[٣]، ولو شئنا لرفعناه بها، ولما ذكر ماهو في حق اشخص إساءة أسنده إليه فقال: فأنسلخ منها [٤].

أوافق رأي أبي حيان الذي أوضح معنى الآية من خلال مناسبة (ولكنه أخلد إلى الأرض) مع فحططنا بجامع الهبوط في كلٍ.

---

(١) أنظر الزيلعي، ٤٧٣/١ إذ لم يخرجه.

(٢) تفسير الكشاف، للزمخشري، ٣٩٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٥.

(٤) البحر المحيط، لأبوحيان، ٢٢٤/٥.

٢١/ موصوف محذوف مقدر وهو المبتدأ تقديره (قومٌ)، (وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ):

قال تعالى: ﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ﴾(١).

(مَرَدُوا عَلَى النْفَاق) مرنوا عليه ودربوا به(٢).

قال العكبري: (ومَرَدُوا عَلَى النْفَاق): صفة لمبتدأ محذوف، تقديره: ومن أهل المدينة قومٌ مَرَدَوُا(٣).

قال ابن النحاس: (وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ) يكون قولك مردوا تعثاً للمنافقين، ويجوز أن تقديره ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق(٤).

قال الزمخشري: (وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ) عطف على خبر المبتدأ الذي هو: ممن حولكم،ويجوز أن يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر إذ قدرت، ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق، على أن مردوا صفة لموصوف محذوف كقوله: أنا ابن جلاء، وعلى الوجه الأول (يخلوا من أن يكون كلاماً مبتدأ أو صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره (مَرَدُواْ عَلَى

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠١.

(٢) تفسير كلمات القرآن، بهامش القرآن الكريم، مروان نورالدين سوار، ٢٠٣.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ١٨٩.

(٤) إعراب القرآن – لابن النحاس–٣٩٧.

ٱلنِّفَاقِ) تمهروا فيه مرن فلان علمه ومرد عليه إذ درب به وضري[1] حتى لان عليه ومهر فيه[2].

قال الزمخشري: كقوله: أنا ابن جلا. انتهى.

ورد عليه أبوحيان بقوله: فإن كان شبهة في مطلق حذف الموصوف،وإن كان شبهة في خصوصيته فليس بحسن، لأن حذف الموصوف مع من وإقامة صفته مقامه، وهي تقدير الاسم، ولاسيما في التفضيل من قاس كقولهم:منا ظعن ومنا أقام. وأما أنا أبن جلا فضرورة شعر كقوله:

يرمي بكفي كان من أرمي البشر

أي يكفي رجل: وكذلك أنا ابن جلا تقديره: أنا ابن رجل جلا أي كشف الأمور. وبينها على الوجه الأول يكون مردوا شاملاً للنوعين، وعلى الوجه الثاني يكون مختصاً بأهل المدينة[3].

أقول ما قاله أبوحيان إذ هو يتوافق مع آراء علماء النحو والذين تميزوا في إعراب القرآن مثل ابن النحاس والعكبري.

٢٢/ مَثَلُ:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4].

---

(١) ضريَ به، كرضي، ضَرّي قضَرَاوة وضَرْيا وضَرَاءَةٌ، لَهِج وضَرَّاة به تَضْرِية، وأضْرَاهُ، معجم القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ٧٧٧، (١٣٤----).

(٢) تفسير الكشاف-للفيروزآبادي- مادة (ضري).

(٣) البحر المحيط، لأبوحيان، ٤٩٦/٥.

(٤) سورة يونس، الآية ٢٤.

قال ابن النحاس: (إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا) ابتداء[(١)].

قال الزمخشري: هذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضّيها انقراض نعيمها، بعد الإقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعد ما اتقى وتكاثف وزين الأرض بخضرته ودقيقه[(٢)].

وتعقبه أبوحيان بقولك: وإنما هنا ليست للحصر لا وضعا ولا استعمالاً: لأنه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالاً غير هذا، المثل هنا يحتمل أنيراد به الصفة أو أن يراد به القول السائر المشبه به حال الثاني والأول، والظاهر تشبيه صفة الحياة الدنيا بماء فيما يكون به، ويترتب عليه من الانتفاع ثم الانقطاع[(٣)].

أوافق رأي الزمخشري في فهمه للمثل في الآية الكريمة.

٢٣/ وَضَائِقٌ:

قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴾[(٤)].

قال العكبري: (وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ): صدرك مرفوع بضائق، لأنه مُعتمد على المبتدأ. وقيل: هو مبتدأ، وضائق خبر مقدم، وجاء (وَضَآئِقُۢ) على فاعل: من ضاق يضيق[(٥)].

---

(١) إعراب القرآن، لابن النحاس، ٤٠٦.

(٢) تفسير الكشاف، للزمخشري، ٤٦١.

(٣) البحر المحيط، لأبوحيان، ٣٦/٦-٣٧.

(٤) سورة هود، الآية ١٢.

(٥) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ١٩٩.

قال الزمخشري: فإن قُلْتَ: لم عدل من ضيق إلى ضائق؟ قُلْتَ: ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت، لأن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان أفسح الناس صدراً، ومثله قولك: زيد سيد وجواد، تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين فإذا أردت الحدوث قلت: سائر وجائد(١).

ورد عليه أبوحيان قائلاً: وليس هذا الحكم مختصاً بهذه الألفاظ، بلك كل ما يبين من الثلاثي للثبوت والاستقرار على غير وزن فاعل رد إليه إذا أريد معنى الحديث: فنقول: ما سن من حسن، وثاقل من ثقل: وخارج من خرج، وسامن سمن(٢).

قال أبو النحاس: (فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ)، معطوف على تارك، وصدرك مرفوعٌ به(٣).

والراجح عندي ما قاله أبوحيان ولا غرابة في ذلك لأن اللغة العربية تتمتع بالرحابة والسعة في اشتقاق الألفاظ.

٢٤/ قَالَ لا عَاصِمِ اليَومَ:

قال تعالى:﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴾(٤).

خبر لا عاصم محذوف وتقديره (موجود).

عاصم من عصم: وعصم: العِصْمَةُ: أن يَعْصِمَكَ اللهُ من الشرّ، أي: يدفعُ عنك. واعتصمت بالله، أي: امتنعت به من الشرّ(٥).

---

(١) تفسير الكشاف، للزمخشري، ٤٧٨.

(٢) إعراب القرآن، ابن النحاس، ٤١٨.

(٣) البحر المحيط، أبوحيان، ١٢٩/٦.

(٤) سورة هود، الآية ٤٣.

(٥) العني، الخليل بن أحمد، ٦٤٦.

قال العكبري: (لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ): فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه اسم فاعل على بابه: فعلى هذا يكون قوله تعالى: (إِلَّا مَن رَّحِمَ) فيه وجهان: **أحدهما:** هو استثناء متصل: و(مَن رَّحِمَ) بمعنى الرَّاحم: أي: لا عاصِمَ إلا الله. **والثاني:** أنه منقطع، أي: لكنه من رحمه الله يعصم.

الوجه الثاني:أنه عاصماً بمعنى معصوم، فعلى هذا يكونُ الاستثناءُ متصلاً، أي إلا من رحمه الله.

الوجه الثالث: أن عاصما بمعنى: ذا عصمة على النسب، مثل: حائض وطالق، والاستثناء على هذا متصل أيضاً[1].

ذكر سيبويه هذه الآية الكريمة ففي (باب ما لا يكون إلا على معنى "ولكنّ") فقال: قول الله عزوجل: (لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ) أي ولكنّ من رَحِمَ[2].

قال ابن النحاس: (قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ): على التبرئة، ويحوز (لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ) تكون (لا) بمعنى ليس له[3].

جعل الزمخشري الاستثناء متصلاً بطريق أخرى: وهو حذف مضاف وقدره، لا يعصمك اليوم معتصم قط من جعل ونحوه سوى معتصم واحد، وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم:يعني في السفينة. انتهى.

ورد عليه أبوحيان بقوله: الظاهر أن خبر لا عاصم محذوف، لأنه إذا علم كهذا الموضع التزم حذفه بنو تميم، وكثر حذفه عند أهل الحجاز، لأنه لما قال: سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال له نوح: لا عاصم، أي:لا عاصم

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ٢٠٢.

(٢) الكشاف، لسيبويه، ٣٣٩/٢.

(٣) إعراب القرآن، ابن النحاس، ٤٢٤.

موجود. ويكون اليوم منصوباً على إضمار فعل يدل عليه عاصم، أي: لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله، ومن أمر متعلق بذلك افعل المحذوف، ولا يجوز أن يكون اليوم منصوباً بقوله: لا عاصم، ولا أن يكون من أمر الله متعلقاً به، لأن اسم (إذ ذاك كان يكون مطولاً، وإذا كان مطولاً لزم تنوينه وإعرابه، ولا يبنى وهو مبني، فيطل ذلك[١].

أرى ما رآه الزمخشري، من أن المحذوف خبر تقديره (موجود).

٢٥/ **جَزَاؤُهُ:**

قال تعالى:﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢].

(قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ)، فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه مبتدأ، والخبر محذوف: تقديره: جزاؤه، عندنا كجزائه عندهم. والهاءُ تهودُ على الساق.

الوجه الثاني: أنْ يكون (جزاؤه) مبتدأ و(مَنْ وجد): خبره، والتقدير ابتعاد من وُجِد في رَحْلِه، و (فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ) مبتدأ وخبر مؤكد لمعنى الأول.

الوجه الثالث: أن يكون جزاؤه مبتدأ: ومن وجد: مبتدأ ثان، و(فهو) مبتدأ ثالث، و(جزاؤه) خبر الثالث، والعائدُ على المبتدأ الأول الهاء الأخيرة، وعلى الثاني هو[٣]. فهو قول ابن النحاس أيضاً.

قول الزمخشري: (قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ). أي: جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله[٤].

---

(١) الكشاف، لسيبويه، ٣٣٩/٢.

(٢) سورة يوسف، الآية ٧٥.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ٢١٣.

(٤) إعراب القرآن، لابن النحاس، ٥٢٤.

قال الزمخشري: فهو أخوه مقيماً للمظهر مقام المضمر انتهى كلامه.

ورد عليه أبوحيان قائلاً: ووضع الظاهر موضع المضمر للربط إنما هو فصيح في مواضع التفخيم والتهويل، وغير فصيح فيما سوى ذلك نحو: زيد قام زيد، وينزه القرآن عنه[١].

ويظهر لي وضوح المعنى والمبنى عند أبي حيان وهو أيضاً ما قاله سيبويه: لو قلت كان زيد منطلقاً زيد، لم يكن ضد الكلام، وكان ههنا ضعيفاً، ولم يكن كقولك: ما زيد منطلقا هو، لأنه قد استغنيت عن إظهاره، وإنما ينبغي لك أن تضمره.

٢٦/ (مَا فَرَّطتُم):

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[٢].

(مَا فَرَّطتُمْ) قَصَّرْتُمْ و(ما) زَائِدَة.

قال العكبري: (مَا فَرَّطتُمْ)، في (ما) وجهان:

أحدهما: هي زائدة، و(من) متعلقة بالعقل، أي وفرطتم من قبل.

الثاني: هي مصدرية،وفي موضعها ثلاثة أوجه:

أحدها: رفع بالابتداء؟ و(من قبل) خبره، أي وتفريطكم في يوسف من قبل. وهذا ضعيف، لا بد (قبل) إذا وقعت خبرا أو سلة، لا تُقْطع عن الإضافة الملأ تَبَقى ناقصة.

---

(١) البحر المحيط، لابن حيان، ٦/٣٠٣.

(٢) سورة يوسف، الآية ٨٠.

والثاني: موضعها نصب عطفا على معمول تعلموا: تقديره:ألم تعرفُوا أخْذَ أبيكم عليكم الميثاق وتفريطكم في يوسف.

والثالث: هو معطوف على اسم إن، تقديره: وأن تفريطكم من قبل في يوسف[١].

قال أبوحيان: فهم الزمخشري في جعلِهِ (مَا فَرَّطتُمۡ) مبتدأ، وما مصدرية، و(وَمِن قَبۡلُ) في موضع الخبر تقديره: (وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَ)[٢].

قال ابن النحاس: (وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَ)، (ما) زائدة لا موضع لها من الإعراب، وقيل: هي قبل موضع رفع على الابتداء وبمعنى وَقَع تفريطكم في يوسف عليه السلام،وقيل موضعه نصب عطف على (أن)، والمعنى ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله وتعلموا تفريطكم في يوسف عليه السلام[٣].

قال الزمخشري: على أن المصدر الرفع على الابتداء، وخبره الظرف،وهو من قبل معناه:ووقع من قبل تفريطكم في يوسف، وقال ابن عطية: ولا يجوز أن يكون قوله: من قبل: منطلقا بما فرطتم،وإنما تكون على هذا مصدرية، التقدير: من قبل تفريطكم في يوسف واقع ومستقر. وبهذا القدر يتعلق قوله من قبل النهي. ورد عليهما أريد حيان بقوله: وهذا وقو الزمخشري راجع إلى معنى واحد وهو: إن ما فرطتم يقدر بمصدر مرفوع بالابتداء، ومن قبل في موضع الخبر[٤].

---

(١) تفسير القرآن بهامش القرآن الكريم، مروان نورالدين سوار، ٢٤٥.

(٢) التبيان في كلمات إعراب القرآن، العكبري، ٢١٤.

(٣) ارتشاف الضرب، أبوحيان، ١١٣٤/٣.

(٤) إعراب القرآن، ابن النحاس، ٤٥٣.

وذهلا من قاعدة عربية، وحق لها أن يذهلا وهو أن هذه الظروف التي هي عن غايات إذا ثبتت لا تقع أخباراً للمبتدأ جرت أو لم تجره تقول: يوم السبت مبارك والسفر بعده، ولايجوز والسفر بعد وعمرو زيد خلفه.

ولا يقال: عمرو زيد خلف، وعلى ما ذكراه يكون تفريطكم مبتدأ ومن قبل خبر،وهو مبني، وذلك لا يجوز وهذا مقرر في علم العربية(١).

أؤيد رؤية أبوحيان مُستنداً إلى القاعدة التي تناساه الشيخان الزمخشري وابن عطية.وبناءاً على ذلك ذهب أبوعلي إلى أن المصدر مرفوع بالابتداء، وفي يوسف هو الخبر أي: كانت أو مستقر في يوسف.

٢٧/ مُعَقِبَاتُ:

قال تعالى:﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾(٢).

قال ابن عطية: والمعقبات على هذا حرس الرجل وجاوزته الذين (يحفظونه) قال: والآية على هذا في الرؤساء الكافرين، واختار هذا القول الطبري، وهو قول عكرمة وجماعة، وقال الضحاك: هو السلطان المحرس من أمر الله. والمعقبات على هذا الملائكة الحفظة على العباد وأعمالهم والحفظة له أيضا. ومعقب على وزن مفعل من عقب الرجل إذا جاء على عقب الآخر، لأن بعضهم يعقب بعضا، أو لأنه يعقبون ما يتكلمون به فيكتبونه(٣).

المُعقّباتُ: ملائكةُ اللَّيلِ والنهارِ، والتَّسبيحاتُ يَخْلُفُ بعضها بعضها، واللواتي يَطْمنَ عند اتخاذ الإبل، المفتريات على الحوضِ، فإذا أنْصرَفَتُ ناقةٌ وقلت مكانَها أُخْرَى(٤).

---

(١) البحر المحيط، أبوحيان، ٣١١/٦.

(٢) سورة الرعد، الآية ١١.

(٣) البحر المحيط، أبوحيان، ٣٥٩/٦-٣٦٠.

(٤) معجم القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ٣٩٢، (٦٣٨٢-عقب).

قال ابن النحاس (لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ) جَمعُ مَعَقِبةٍ ولها للمبالغة ولهذا أجاز (يحفظونه) على التذكير (مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ) أي حفظهم إياه من أمر الله جل وعز، أمرهم أن يحفظوه مما لم يقدر عليه، وقيل المعنى أن المعقبات من أمر الله عزوجل، وهذا أن الجوابان على قول من قال:إن المعقبات الملائكة، وأما من قال:إن المعقبات الشُّرَطُ فالمعنى عنده يحفظونه من أمر الله على قولهم(١).

قال الأخفش: (المعقّباتُ) فإنما أُنِّثت لكثرة ذلك منها نحو (النّسابة) و(العلاَّمة) ثم ذكَّر لأن المعنى مذكر فقال (يحفظونه من أمرِ الله)(٢).

قال الزمخشري: الأصل معتقبات، فأدغمت التاء في القاف كقوله: ﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ ﴾(٣). يعني المعتذرون. ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به.

رد عليه أبوحيان متعقباً بقوله: وهذا وهم فاحش، لا تدغم التاء في القاف، ولا القاف في التاء، لا من كلمة ولا من كلمتين. وقد نص التعبير يفيد على أن القاف والكاف يدغم كل منهما في الآخر،لا يدغمان في غيرهما، ولا يدغم غيرهما فيهما. وأما شبيهه بقوله: وجاء المعذرون، فلا يتعين أن يكون أصله المعتذرون. وأما قوله: ويجوز معقبات بكسر العين: فهذا لا يجوز لأنه بناه على أن أصله معتقبات، فأدغمت التاء في القاف(٤).

وأقول أن رأي أبي حيان في هذه القضية هو الأرجح نظراً لعدم توافق التاء والقاف مما يجعل إدغامها مستحيلاً. وأيضاً لا دليل على أن أصل المعذرون هو المعتذرون. ولم أجد فيما قرأت أحد من العلماء يُثني هذا الاتجاه.

---

(١) إعراب القرآن، ابن النحاس، ٤٥٩.

(٢) معاني القرآن، الأخفش، ٢٣٠.

(٣) سورة التوبة، الآية ٩٠.

(٤) البحر المحيط، أبوحيان، ٣٦٠/٦.

٢٨/ **الكِتَابِ:**

قال تعالى:

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[١].

قال العكبري: (عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ) مرفوع بالظرف، لأنه اعتمد بكونه صلة. ويجوز أن يكون خبراً، والمبتدأ علم الكتاب. ويقرأ: (ومِنْ عِنده) بكسر الميم على أنه حرف، وعلم الكتاب على هذا المبتدأ، أو فاعل الظرف. ويُقرأ (علم الكتاب) على أنه فعل لم يُسمّ فاعله، وهو العامل في (مَنْ)[٢].

قال ابن حيان (وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ). يجعل من حرف جر، وجر ما بعده به، وارتفاع علم الابتداء، والجار والمجرور في موضع الجر. وقرأ على أيضاً وابن السميفع، والحسن بخلاف عنه. ومن عنده بجعل من حرف اجر علم الكتاب، يجعل علم فعلاً مبنياً للمفعول، والكتاب رفع به. وقرئ ومن عنه بحرف جر علم الكتاب متشدداً مبنياً للمفعول: والضمير في عنه في هذه القراءات الثلاث عائد على الله تعالى[٣].

قال الزمخشري في القراءة: التي وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلاً، لأن الظرف إذا وقع صلة أو ظل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول، فعمل على الفعل كقولك: مررت الذي في الدار أخوه، فأخوه فاعل، كما تقول: الذي في الدار أخوه انتهى.

رد عليه أبوحيان بقوله: وهذا الذي قاله الزمخشري ليس على سبيل التحتم، لأن الظرف والجار والمجرور إذا وقعا صلتين أو حالين أو خبرين،

---

(١) سورة الرعد، الآية ٤٣.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ٢٢٠.

(٣) البحر المحيط، أبوحيان، ٦/٤٠٣.

إما في الأصل، وإما في الناسخ، وتقدمهما أداة نفي، أو استفهام، جاز فيما بعدهما من الاسم الظاهر أن يرتفع على الفاعل وهو الأجود، وجاز أن يكون ذلك المرفوع مبتدأ، والظرف أو الجار والمجرور في موضع رفع خبره، والجماعة من المبتدأ والخبر صلة أوصفة و حال أو خبر، وهذا مبني علي اسم الفاعل. فكما جاز ذلك في اسم الفاعل، ،إن كان الأحسن إعماله في الاسم الظاهر، فكذلك يجوز في ما ناب عنه من ظرف أو مجرور[١].

هذه القضية فيها خلاف كبير بين العلماء لكنني أميل إلى رأي أبي حيان لمطابقة لبعض الآراء ومنها ما نص عليه سيبويه وهو أجازه ذلك في نحو: مررت برجل حسن وجهه، فأجاز حسن وجهه على رفع حسن

على أنه خبر مقدم. وقد أعرب الحوفي عنده علم الكتاب مبتدأ وخبر في صلة من. وقال أبوالبقاء، ويجوز أن يكون خبراً يعني عنده، والمبتدأ على الكتاب.

٢٩/ أَعجمِيٌّ:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[٢].

العُجْمُ: بالضم وبالتَّحريك: خَلاَفُ العرَب، رَجُلٌ وقوم عُجَمُ، والأعْجَمُ: مَنْ لا يُفصِحُ كالأعجمي[٣].

قال العكبري: (ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى): القراءة المشهورة إضافة (لسان) إلى (الذي) وخبره (أَعۡجَمِيٌّ) وقرئ في الشاذ: اللسان الذي بالألف واللام والذي نعت، والوقف بكل حال على بَشرَ[٤].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة النحل، الآية ١٠٣.

(٣) معجم القاموس المحيط، الفيروزآبادي ٨٤٤، (٦٠٨٨-عجم).

(٤) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ٢٣٣.

﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيٌّ﴾ قال أبوحيان: اللسان هذا اللغة، وقرأ الحسن: اللسان الذي بتعريف اللسان بأل، والذي صفته، وقرأ حمزة والكسائي، يلحدون من لحد ثلاثياً، وهي قراءة عبدالله بن طلحة، والسلمي: والأعمش، ومجاده، وقرأ باقي السبعة، وابن القعقاع: بضم الياء وكسر الحاء من الحد رباعياً وهما بمعنى واحد.

قال الزمخشري: يقال ألحد القبر ولحده، فهو ملحد وملحوداً إذا أمال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه، ثم استعير لكل إمالة عن استقامة فقالوا: ألحد فلان في قوله: وألحد في دينه لأنه أمال دينه عن الأديان كلها: لم يمله من دين إلى دين، والمعنى: لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه لسان أعجمي: غير بين، وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة، ردا لقولهم وإبطالا لطعنهم انتهى كلام الزمخشري(١).

قال الزمخشري: (فإن قلت): الجملة التي هي قوله لبيان الذي يلحدون إليه أعجمي، ما محلها. (قلت): لا محل لها، لأنها مستأنفة جواب لقولهم، ومثله قوله الله أعلم حيث يحيل رسالاته بعد قوله: ﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾(٢).

قال أبوحيان: ويجوز عندي أن تكون جملة حالية فموضعها نصب وذلك أبلغ في الإنكار عليهم أي: يقولون ذلك والحالة هذه أي:علمهم بأعجمية هذا البشر وإبانة عربية هذا القرآن، كان منهم من تلك المقالة، كما تقول: تشتم فلاناً وهو قد أحسن إليك أي: علمك بإحسانه لك كان يقتضي منعك من شتمه(٣).

---

(١) البحر المحيط، أبوحيان، ٥٩٥/٦-٥٩٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٢٤.

(٣) البحر المحيط، أبوحيان، ٥٩٦/٦.

يظهر لي أن ما قال الزمخشري هو الراجح لأن مذهبه في مجئ الجملة الحالية الرسمية بغير واو شاذ، وهو مذهب مرجوح جداً.

٣٠/ الحَقُّ:

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾[١].

قال أبوحيان: (الحق) يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، فقدره ابن عطية هذا (الحق) أي هذا القرآن أو هذا الأعراف عنكم وترك الطاعة لكم وصب النفس مع المؤمنين. قال صحاب ا-- : هو على صفة المصدر المقرد لأن الفعل يدل على مصدره وإن لم يذكر فينصبه معرفة كنصبه إياه نكرة، وتقديره (وقل) القول (الحق) وتعلق من بضمر على ذلك مثل هو إرجاء وقرأ الحسن وعيسى الثقفي بكسر لامي الأمر[٢].

قال الزمخشري: (وقل الحق من ربكم) الحق خبر مبتدأ محذوف، والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق إلا اختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك، وجئ بلفظ الأمر والتخيير، لأنه لما مكن من اختيار أيهما شاء فكأنه مخير مأمور بان يتخير ما شاء من النجدين[٣]، وردَّ عليه أبوحيان قائلاً: وهو على طريق المعتزلة ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره من ربكم[٤].

---

(١) سورة الكهف، الآية ٢٩.

(٢) البحر المحيط، أبوحيان، ١٦٨/٧-١٦٩.

(٣) تفسير الكشاف، الزمخشري، ٦١٩.

(٤) البحر المحيط، أبوحيان، ١٦٨/٧.

الراجح عندي ما قاله أبوحيان على أن يكون الحق مبتدأ و(من ربكم) خبر المبتدأ لأن ذلك يتماشى مع ما قرأت في علم الإعراب، ولا أوافق الزمخشري في معظم آرائه لأنه يميل إلى تحميل الألفاظ مالا تحتمل تبعاً لمنهجه الاعتزالي.

٣١/ **تَثْرِيبَ:**

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[١].

(لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ)، (لا تَأنِيبَ ولا لَوْمَ علِيكم)[٢].

قال الزمخشري: (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ)، لا تأنيب عليكم ولا عتب، وأصل التثريب من الثرب، وهو: الشحم الذي هو غاشية الكرش: ومعناه: إزالة الثرب كما أن التجليد والتقريع إزالة الجلد والقرع، لأنه إذا ذهب كان ذلك، غاية في الهزال والعجف الذي ليس بعده، فضرب مثلاً للتقريع الذي يمزق الأعراض ويذهب بماء الوجوه[٣].

قال العكبري: في خبر (لا) وجهان:

أحدهما: قوله: (عليكم) فعلى هذا ينتصب (اليوم) بالخبر. وقيل: ينتصب اليوم بـــ (يَغْفِرُ).

الثاني: الخبرُ (اليوم)، وعليكم يتعلَّق بالظراف أو بالعمل في الظَّرف،وهو الاستقراء. وقيل هم للتبين كاللام في قولهم: سقياً لك، ولا يجوزُ أن تتعلق (على) بتثريب، ولانَصْبُ اليوم به، لأن اسْمُ (لا) إذا عمل يُنَّون[٤].

---

(١) سورة يوسف، الآية ٩٢.

(٢) تفسير كلمات القرآن بهامشه القرآن الكريم، مروان نور الدين سوار،٢٤٦.

(٣) تفسير الكشاف، الزمخشري، ٥٢٩.

(٤) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ٢١٥.

قال الأخفش: (لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ)، (اليوم) وقَفَ ثم استأنف فقال: (يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ) خلافاً لهم بالمغفرة مستأنفاً[1].

(لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ)، قال الاسترابادي: (أعلم أنه يجب التقاء الساكنين ضمُّ ميم الجمع الذي لا تقع ذلك الميم فيه بعد الهاء التي بعد الياء أو بعد الكسرة نحو: (عليكم اليوم) لأن – أصل هذه الميم الضم، يدل عليه قراءة أهل مكة بضم هذه الميمات بواو بعدها نحو (عليكمو اليَومَ) ولما كان أصل هذا الميم الضم واحتيج إلى تحريك وجب تحريكه بالحركة الأصلية[2].

قال الزمخشري: (فإن قلت): بم تعلق اليوم؟ (قلت): بالتثريب، أو بالمقصود في عليكم من معنى الاستقرار، أو بيغفر. والمعنى: لا أثوبكم اليوم، وهذا اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الأيام! ثم ابتدأ فقال: يغفر الله لكم: فدعا لهم. بمغفرة ما فرط منهم. يقال:غفر الله لك، ويغفر الله لك على لفظ الماضي جميعاً، وصفة قول المشمث: يهديكم الله ويصلح بالكم. أو اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل الغفران، لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم.

ورد عليه أبوحيان بقوله: أما قوله إن اليوم يتعلق باتثريب، فهذا لا يجوز، لأنّ التثريب مصدر،وقد فصل بينه وبين معموله بقوله: وعليكم إما أن يكون خبراً، أو صفة لتثريب: ولا يجوز الفصل بينهما، لأنّ معمول المصدر من تمامه. وأيضا لو كان اليوم متعلقاً بتثريب لم يجز بناؤه، وكان يكون من قبيل المشبه بالمضاف، وهو الذي يسمى المطول، ويسمىالممطول، فكان يكون معرباَ منوناً[3].

وأقول أن ما رجحه أبوحيان هو الراجح عندي وهو المقدار في عليم من معنى الاستقرار ولا يجوز التعلق بتثريب لأنه المصدر وفُصّ بينه وبيم معموله.

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب، الاسترابادي، تحقيق عبدالمقصود محمد عبدالمقصود ٥٠٠/١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) البحر المحيط–أبو حيان–٣٢١.

٣٢/ أَرَهطِي:

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾(١).

الرهط: القوم. قال ابن النحاس: (أرهطي) رفع باللابتداء والمعنى أرهطي في قلوبكم أعظم من الله عزوجل وهو يملككم(٢).

قال الزمخشري: وقد دل إيلاء ضميره حرف النهي على أن الكلام واقع في الفاعل، لا في الفعل،كأنه قيل:وما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأعزة علينا، ولذلك قال في جوارح: أرهطي أعز عليكم من الله؟ ولو قيلك وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب.

(فإذا قلت): فالكلام واضح فيه وفي رهطه وأنهم الأعزة عليهم دونه، فكيف صح قوله: أرهطي أعز عليكم من الله؟ (قلت): تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه؟ كان رهطه أعز عليهم من الله، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾(٣)(٤).

ورد عليه أبوحيان متعقباً بقوله:والظاهر في قوله: واتخذتموه: أن الضمير عائد على الله أي: ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يُعبأ به(٥).

وأؤيد رأي أبي حيان من أن الضمير عائد على الله، لأنه واضح من المعنى عندما قال الله تعالى: (إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ).

---

(١) سورة هود، الآية ٩٢.

(٢) إعراب القرآن، ابن النحاس، ٤٣١.

(٣) سورة النساء، الآية ٨٠.

(٤) تفسير الكشاف، الزمخشري، ٤٩٥..

(٥) البحر المحيط، أبوحيان، ٦/٢٠١-٢٠٢.

المبحث الثاني
منصوبات الأسماء

١/ **بسم:**

قال تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾(١).

قال الكوفيون: المحذوف فعل تقديره ابتدأت، أو أبدأ، فالجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف. عند البصريين المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره، والتقدير ابتدائي بسم الله، أي كائنٌ باسمِ الله، فالباء متعلقة بالكونِ والاستقرار(٢).

(اسم) في التسمية صلة زائدة، زيدت ليخرج بذكرها من حكم القسم إلى قصد التبرك لأن أصل الكلام (بالله) وحذفت الألف من (بسم) من الخط تخفيفاً لكثرة الاستعمال واستغناء عنها بباء الإلصاق في اللفظ والخط. فلو كتبت (باسم الرحمن) أو (باسم القادر) أو (باسم القاهر) لم تحذف الألف. والألف في (اسم) ألف وصل، لأنك إذا صغرته: (سُمّي) لذا حذفت لأنها ليست من اللفظ(٣).

ولغاته خمس: سِمُ بكسر السين وضمها اسم بكسر الهمزة وضمها، وسمي مثل ضحىّ والباء في بسم الله للاستعانة، نحو كتبت بالقلم، وموضعها نصب، أي بدأت، وهو قول الكوفيين، وكذا كل فاعل بدئ في فعله بالتسمية كان مضمراً لأبدأ(٤).

---

(١) سورة الفاتحة: الآية (١).

(٢) التبيان في إعراب القرآن – العكبري – ١١.

(٣) معاني القرآن – الأخفش –١٥.

(٤) البحر المحيط – أبوحيان – ٢٩/١.

قال الزمخشري: تقديره بسم الله أقرأ أو أتلو، إذ الذي يجيء بعد التسمية مقروء، والتقديم على العامل عنده يوجب الاختصاص.

رد علي أبي حيان قائلاً: وليس كما زعم. وتقدم إعرابه في هذه القضية وذلك بقوله في موضع نصب أي بدأت وهو قول الكوفيين، وكل فاعل بدئ بالتسمية كان مضمراً لأبدأ. وهو الرأي الذي أميل إليه.

٢/ **ريب:**

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾(١).

الريب: الشك بتهمة راب حقق التهمة، وحقيقة الريب قلق النفس: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الشك ريبة وإن الصدق طمأنينة. وريب الدهر: صرفه وخطبه(٢).

قال الله تعالى (رَيۡبَۛ فِيهِۛ) نصب (ريب) لأن (لا) عند البصريين مضارعة لأن فنصبوا بها، وإنه (لا) لم تعمل إلا في نكرة لأنها جواب نكرة فيها معنى (مِنْ) بنيت مع النكرة فصُيرَا شيئاً واحداً، وقال الكسائي(٣): سبيل النكرة أن يتقدمها أخبارها، فتقول: قامَ رجلٌ، فلما تأخر الخبر في التبرئة(٤)، نصبوا ولم ينو نوا لأنه نصب ناقص، وقال الفراء(٥): سبيل (لا) أنه تأتي بمعنى غير، تقول: مررتُ بلا واحدٍ ولا اثنينِ، فلما جئت بها بغير معنى

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢).

(٢) البحر المحيط – أبوحيان–٥٧/١.

(٣) وهو: أبو الحسن علي بن حمزة، مولى بني أسد، فارسي الأصل سُئل عن تلقيبه بالكسائي فقال (لأنني أحرمت بكساء) نشأ بالكوفة، وتعلم النحو على كبر. ت سنة ١٨٩هـ. (نشأة النحو، ص٩٨ – وأنظر المدارس النحوية ص١٧٢).

(٤) أي النفي للجنس. أنظر معاني القرآن للفراء ١٢٠/١.

(٥) هو: أبوزكريا يحيي بن زياد، مولى بني أسد، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام، ولد بالكوفة من أصل فارسي، توفى سنة ٢٠٧هـ. (انظر نشأة النحو ص ١٠١–١٠٢).

(غير) وليس، نصبت بها ولم تنون لِئلاَ يَتَوهمْ أنك أقمتَ الصفة مقام الموصوف، وقيل: إنَما نصبت لأن المعنى لا أجدُ ريباً فلما حذفت الناصب حذفت التنوين، ويجوز (لا ريْبٌ فيهِ)...[١]. تجعل (لا) بمعنى ليس وأنشد سيبويه[٢]:

مَـــنْ صَـــدّ عـــن نِيرانِهَـــا * فأنـــا ابـــنُ قـــيسٍ لا بـــراحُ**[٣]

اختيار الزمخشري أن فيه خبراً، وبذلك بني عليه سؤالاً وهو أن قال: هلا قدم الظرف على الريب كما قدم على القول في قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾[٤]؟ وأجاب: بأن التقديم يشعر بما يبعد عن المراد، وهو أن كتاباً غيره فيه الريب، كما قصد في قوله: (لَا فِيهَا غَوْلٌ) تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بأنها لا تغتال العقول كما تقتالها هي: كأنه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصة.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وقد انتقل الزمخشري من دعوى الاختصاص بتقديم المفعول إلى دعواه بتقديم الخبر، ولا نعلم أحداً يفرق بين: ليس في الدار رجل، وليس رجل في الدار، وعلى ما ذكر من أن خمر الجنة لا يغتال، وقد وصفت بذلك العرب خمر الدنيا، قال علقمة بن عبدة:

تُشفِي الصُّدَاعَ ولا يُؤذيك طالبُها * ولا يُخالطُها في الـــرأسِ تـــدويمُ**

وأبعد من ذهب إلى أن قوله: لا ريب صيغة خبر ومعناه النهي عن الريب[٥].

---

(١) انظر مختصر ابن خالوية، قراءة زهير الفرقبي.

(٢) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر، وهو فارسي الأصل، وينتمي بالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمير بن عُله بن جلد بن مالك بن أده (انظر مقدمة كتاب سيبويه ٣/١- المدارس النحوية، ص٥٧-نشأة النحو ص٦٦).

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس – (٩٨) – الشاهد في (براحُ) مرفوعة لأن لا عملت عمل ليس -براحُ اسم لا مرفوع بها والخبر محذوف – أيضاً هو من شواهد حذف الخبر (مغني اللبيب – ابن هشام – ٧٢٥/٢ – شاهد رقم ٣٩٣).

(٤) سورة الصافات: (٤٧).

(٥) البحر المحيط – أبوحيان- ٦٣/١-٦٤.

الراجح عندي ما ذكره الزمخشري من أن فيه خبر، وأن خمر الجنة لا تغتال العقول ولا أوافق رأي أبي حيان وما استدل به من قول علقمة وأقول يجوز أن يكون هذا الشاعر اقتبس الوصف من كلام الله تعالى وليس العكس ويُحيرني وأتساءل كيف فات على ابي حيان مثل هذا التفنيد؟

٣/ فَلَمَّا:

قال تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾(١).

لمَّا ها هنا اسم: وهي ظرفُ زمان، وكذا في كل موضع وقع بعدها الماضي، وكان لها جوابٌ. والعاملُ فيها جوابُها، مثل: إذا(٢).

لمّا: حرف نفي يعمل الجزم وبمعنى إلا، وظرفاً بمعنى حين عند الفارسي(٣): والجواب عامل فيها إذ الجملة بعدها في موضع جر، وحرف وجوب لوجوب عند سيبويه، وهو الصحيح لتقدمها على ما نفي بها، ولمجئ جوابها مصدراً بإذا الفجائية(٤).

(وفلمَّا) (ما) في موضع نصب بمعنى الذي وكذا إنْ كانت نكرة، إلا أنَّ النعت يلزمها إذا كانت نكرة وإن كانت زائدة فلا موضع لها.

قال الإمام ابن هشام(٥) أن لماَّ ترد على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن تختص بالمضارع فتجزمه وتقلبه ماضياً كلم.

الوجه الثاني: أن تختص بالماضي.

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٧).

(٢) التبيان في إعراب القرآن –العكبري– (١٨).

(٣) البحر المحيط – أبوحيان – ١٢٢/١.

(٤) إعراب القرآن – ابن النحاس – (١٠٥).

(٥) ابن هشام هو: أبو محمد عبدالله عبدالله جمال الدين بن يوسف الأنصاري ولد بالقاهرة، وسمع من على أبي حيان ديوان زهير ومن أهم مصنفاته شرح التسهيل لابن مالك، الجامع الكبير، الجامع الصغير، مغني اللبيب.

الوجه الثالث: أن تكون حرف استثناء، فتدخل على الجملة الاسمية[1].

لم يكتف الزمخشري بأن جوّز حذف الجواب وهو (ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ) حتى ادّعى أن الحذف أولى، قال: وكان الحذف أولى من الإثبات، لما فيه من الوجازة من الإعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو أبلغ للفظ في أداء المعنى، كأنه قيل: فلما أضاءت ما حوله خمدت، فبقوا خابطين في ظلام، متحيرين متحسرين على فوت الضوء، خائبين بعد الكدح في إحياء النار.

ورد عليه أوحيان قائلاً: وهذا الذي ذكره نوع من الخطابة لا طائل تحتها، لأنه كان يمكن له ذلك لو لم يكن يلي قوله: (فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ)، قوله: (ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ). وأما ما في كلامه بعد تقدير خمدت إلى آخره، فهو مما يحمل اللفظ ما لا يحتمل، ويقدر تقادير وجمل محذوفة لم يدل عليها الكلام، وذلك عادته في غير ما كلام في معظم تفسيره، ولا ينبغي أن يفسر كلام الله بغير ما يحتمله، ولا أن يزاد فيه، بل يكون الشرح طبق المشروح من غير زيادة عليه، ولا نقص منه[2].

الراجح عندي قول أبي حيان الذي تصدَّى فيه للإمام الزمخشري الذي ما فتئ يفتح مجالاً لمقدرات ومحذوفات في النصوص القرآنية مما يؤدي إلى تحميل اللفظ ما لا يحتمل. وأرى أن نتبع منهجاً سليماً في إعراب القرآن وفقاً للقواعد النحوية والتفسيرية التي حازت على إجماع العُلماء.

٤/ **السماء:**

قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3].

---

(١) مغني اللبيب – الإمام ابن هشام الأنصاري – ٣٨٢/١.

(٢) البحر المحيط – أبوحيان– ١٢٩/١.

(٣) سورة البقرة، الآية (١٩).

السماء: كل ما علاك من سقف ونحوه، والسماء المعروفة ذات البروج، وأصلها الواو لأنها من السمو، ثم قد يكون بينها وبين الفرد تاء التأنيث. قالوا: سماوة، وتصح الواو إذ ذاك لأنها بنيت عليها الكلمة، قال العجاج:

طيُّ الليالي زُلفاً فزُلفاً * سماوة الهلال حتى أحقوْقَفا**

والسماء مؤنثٌ، وقد يذكر، قال الشاعر[1]:

فلو رفَع السماءُ إليه قوماً * لحِقْنا بالسِماءِ مع السِحابِ**

والجنس الذي ميز واحده بتاء، يؤنثه الحجازيون، ويذكره التميميون وأهل نجد وجمعهم لها على سموات، وعلى اسمية، وعلى سماء. قال: فوق سبع سمائنا شاء لأنه، أولاً: اسم جنس فقياسه أن لا يُجمع، وثانياً: فجمعه بالألف والتاء ليس فيه شرط ما يجمع بهما قياساً، وجمع على أفعلة ليس مما ينقاس في المؤنث، وعلى فعائل لا ينقاس في فعال[2].

(مِّنَ ٱلسَّمَآءِ): في موضع نصب. ومن متعلقة بصيّب لأن التقدير، كمطر صيّب من السماء، وهذا الوصف يعمل عمل الفعل. ومن لابتداء الغاية[3].

قال الزمخشري: وفيه أن السحاب من السماء ينحدر، ومنها يأخذ ماءه، لا كزعم من زعم أنه يأخذه من البحر، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾[4].

---

(١) لم أقف على اسم الشاعر.

(٢) البحر المحيط – أبوحيان– ١٣٦/١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (١٩).

(٤) سورة النور، الآية (٤٣)

رد عليه أبوحيان قائلاً: وليس في الآيتين ما يدل على أنه لا يكون منشأ المطر من البحر، إنما تدل الآيتان على أن المطر ينزل من السماء، وأن منشأه من البحر. والعرب تسمي السحاب نبات بحر، يعني أنها تنشأ من البحار(١).

وأقول ما قاله أبوحيان أن ليس في الآيتين (آية البقرة، وآية النور) ما يمنع تكوّن السحاب من البحار ولا أيّ دلالة على ذلك لا لفظية ولا معنوية وإنما كان ذلك متروك للبحث العلمي والعقل البشري حتى يكتشف كيفية تكون السَّحب وما إلى ذلك.

٥/ اَلبَابَ "سُجَّداً":

قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾(٢).

الباب أحد أبواب بيت المقدس، ويدعى الآن باب حطة، قاله ابن عباس، أو الثامن، من أبواب بيت المقدس ويدعى باب التوبة، قاله مجاهد والسدي، أو باب القرية التي أمروا بدخولها. الباب: معروف، وهو المكان الذي يدخل منه، وجمعه أبواب، وهو قياس مطرد، وجاء جمعه على أبوبة في قوله: هناك أخبية ولاج أبوبة.

لتشاكل أخبية، كما قالوا: لا دريت ولا تليت، وأصله تلوت، فقلبت الواو ياء لتشاكل دريت(٣).

(سجَّدا) حال، وهو جمع ساجد، وهو أبلغُ من السجود(٤)، وعند أبي حيان (سجداً) نصب على الحل من الضمير في أدخلوا، ومعناه ركعاً كما يعبر

(١).البحر المحيط –أبوحيان– ١/١٣٩.

(٢) سورة البقرة، الآية (٥٨).

(٣) البحر المحيط – أبوحيان – ١/٣٥١–٣٥٨.

(٤) التبيان في إعراب القرآن – العكبري – ٢٦.

عن السجود بالركوع، وقيل معناه خضعاً متواضعين ويكون بوضع الجبة على الأرض إذا دخلوا(١).

وقال الزمخشري: أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب، شكراً لله وتواضعاً. ورد أبوحيان بقوله: ما ذكره ليس مدلول الآية لأنهم لم يؤمروا بالسجود في الآية عند الانتهاء إلى الباب بل أمروا بالدخول في حال السجود. فالسجود ليس مأموراً به، بل هو قيد في وقوع المأمور به، وهو الدخول، والأحوال نسب تقييدية، والأوامر نسب إسنادية، فتناقضتا، إذ يستحيل أن يكون الشيء تقييدياً إسنادياً، لأنه من حيث التقييد لا يكتفي كلاماً ومن حيث الإسناد يكتفي، فظهر التناقض(٢).

والظاهر لي أن كلام الزمخشري يمكن أن تتحمله الآية من أنهم أمروا بالسجود عند الدخول شكراً لله. وقد مر بنا الكثير من تعنت بني إسرائيل وعدم الاستجابة للأوامر مهما تكون بسيطة وغير مكلِّفة. وما رجحته كان واضحاً من إعراب الجملة التي تتكون من فعل الأمر والفاعل والمفعول به.

٦/ **فَقَلِيلاً:**

قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلاً مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾(٣).

انتصاب قليلاً على أنه نعت لمصدر محذوف، أي فإيماناً قليلاً يؤمنون، قاله قتادة. وعلى مذهب سيبويه: انتصابه على الحال، التقدير: فيؤمنونه، أي الإيمان في حال قلته. وجوّزوا انتصابه على أنه نعت لزمان محذوف، أي فزماناً قليلاً يؤمنون. وجوزوا أيضاً انتصابه بيؤمنون على أن أصله فقليل يؤمنون، ثم لما أسقط الباء تعدى إليه الفعل(٤).

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٣٥٨/١.

(٢) المرجع السابق (٣٥٩).

(٣) سورة البقرة، الآية (٨٨).

(٤) البحر المحيط – أبوحيان– ٤٨٥/١.

(فقليلاً): منصوب صفة لمصدر محذوف: و(ما) زائدة، أي فإيماناً قليلاً يؤمنون. وقيل صفة لظرف، أي فزماناً قليلاً يؤمنون، ولا يجوز أن تكون ما مصدرية، لأن قليلاً لا يبقى له ناصب[١].

قال الزمخشري: يجوز أن تكون القلة بمعنى العدم. قال أبوحيان: وما ذهبوا إليه من أن قليلاً يراد به النفي صحيح، لكن في غير هذا التركيب، أعني قوله تعالى: (فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ)، لأن قليلاً انتصب بالفعل المثبت، فصار نظير: (قمت قليلاً)، أي قياماً قليلاً. ولا يذهب ذاهب إلى أنك إذا أتيت بفعل مثبت، وجعلت قليلاً منصوباً نعتاً لمصدر ذلك الفعل، يكون في المعنى المثبت الواقع على صفة أو هيئة انتفاء ذلك المثبت رأساً وعدم وقوعه بالكلية[٢].

أوافق رأي الزمخشري في أنه يجوز أن يكون القلة بمعنى العدم. لأن كلمة يجوز حسب ما فهمت أنها ليست على سبيل القطع وإنما يكون فيها أحوال متعددة.

٧/ نَفَسَهُ:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٣].

قال العكبري[٤]: (نفسه) مفعول سفه، لأن معناه جهل، تقديره: إلا مَنْ جهل خلق نفسه أو مصيرها. وقيل التقدير: سفّه بالتشديد وقيل التقدير في نفسه. وقال الفراء: هو تمييز، وهو ضعيف، لكونه معرفة[٥].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن – العكبري – (٣٣).

(٢) البحر المحيط – أبوحيان – ٤٨٥/١.

(٣) سورة البقرة، الآية (١٣٠).

(٤) هو: محبُّ الدين أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري صاحب التصانيف، من كتبه "تفسير القرآن" و" إعراب القرآن"، توفى سنة ٦١٦هـ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد بالعراق. (انظر التبيان في إعراب القرآن، ص٧٠٦).

(٥) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٤٠).

قال ابن عصفور[(١)]: أنّ التمييزُ (يقامُ مقام الفاعل فَأمَّا قوله تعالى: ﴿ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَا ﴾[(٢)]. و(سَفِهَ نَفۡسَهُۥ) وأمثالهما، فالفراء يقول: ينتصب لتحويل الفعل عَنْهُ في الأصل، والأصل:بُطِرَت معيشتها، وسَفِهَتْ نفْسَه، والناصبُ له الحديث، والمحدث عنه، ولَمْ يجز إقامتها مقام الفاعل.

وذهب الكسائي[(٣)] إلى أنَّهُ ينتصبُ على التشبيه بالمفعول به، وأجَازَ أنْ يقام مقام الفاعل، ولَمْ يجز تقديمه فلم يجز: نفسُه سُفِه زيدٌ. وقال الصفار: لا يجوزُ عند البصريين، والفراء: وُجِعَ رَأسُه، ولا أُلِمَ بَطْنُه، وأجازه الكسائي، وأجاز فيه التقديم والإضمار[(٤)].

قال سيبويه: وذكر الحال وإنّها مثُل التمييز وهذا لا يكون إلا نكرة، يعني ما كان منصوباً على الحال، كما أن ذلك لا يكون إلا نكرة يعني لتمييز. قال أبوجعفر: فإن جئت بمعرفة زال معنى التمييز لأنك لا تبيّنُ بها ما كان من جنسها[(٥)].

روى أن عبدالله بن سلام دعا النبي أخاه سلمة ومهاجراً إلى الإسلام فقال لهما: قد علمتما أن الله قال في التوراة: (إنّي باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد، من آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون) فأسلم سلمة وأبى مهاجر، فأنزل الله هذه الآية.

قال الزمخشري: وقيل: انتصاب النفس على التمييز نحو: غبن رأيه، وألم رأسه، ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف التمييز. وقوله:

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الحضرمي الأشبيلي، له في النحو والتصريف مصنفات مختلفة منها: المقرب، والممتع في التصريف، ومختصر المحتسب لابن جني توفى سنة ٦٦٣هـ. (المدارس النحوية ص٣٠٦ – انظر بقية الوعاة للسيوطي ٢١٠/١).

(٢) سورة القصص، الآية (٥٨).

(٣) أنظر: رأي الكسائي في شرح الكافية للرضي ٢١٩/١. (ل) و ٨٤/١ (ب) وشفاء العليل ٤٢٠/١، والتسهيل ٧٧، وشرح التسهيل لابن مالك ١٣٠/٢، والأشموني ٧٠/٢.

(٤)ارتشاف الضرب – أبوحيان ١٣٣٨/٣.

(٥) إعراب القرآن –ابن النحاس–(١٤١).

وَلاَ بِغَـــزَارةِ الشَّـــعرِ الرّقَابَـــا *** أجبَّ الظّهــرِ لَــيْس لَــهُ سَــنَامُ

رد عليه أبوحيان متعقباً بقوله: أن قوله ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف التمييز نحو قوله في بيت الشعر، ليس بصحيح، لأن الرقاب من باب معمول الصفة المشبهة. الشعر جمع أشعر، وكذلك أجب الظهر هو أيضاً من باب الصفة المشبهة، وأجب أفعل اسم وليس بفعل. وليس نحوه، لأن نفسه انتصب بعد فعل، والرقاب والظهر انتصبا بعد اسم، وهما من باب الصفة المشبهة. ومعنى الآية: أنه لا يزهد ويرفع نفسه عن طريقة إبراهيم، وهو النبي المجمع على محبته من سائر الطوائف، إلا من أذل نفسه وامتهنها(١).

أوافق رأي أبي حيان لأن نفسه انتصب بعد فعل، والرقاب والظهر انتصبا بعد اسم.

٨/ دُعَاءً ونداءً:

قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(٢).

(دُعَاءً) منصوب بيسمع(٣). قال الزمخشري: مثل داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودويّ الصوت من غير إلقاء أذهان ولا استبصار كمثل الناعِق بالبهائم التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها(٤).

وقيل أن الناعق المراد به الصائح في جوف الجبال، فيجيبه منها صوت يُقال له الصدا، يجيبه ولا ينفعه. فالمعنى: بما لا يسمع منه الناعق إلا دعاءه ونداءه، قاله ابن زيد. فعلى القولين السابقين يكون الفاعل بيسمع

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان – ٦٢٨/١-٦٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٧١).

(٣) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٤٦).

(٤) تفسير الكشاف – الزمخشري – (١٠٧).

ضميراً يعود على ما، وهو المنعوق به. وعلى هذا القول يكون الفاعل ضميراً عائداً على الذي ينعق، ويكون الضمير العائد على ما الرابط للصلة بالموصول محذوفاً لفهم المعنى تقديره: بما لا يسمع منه، وليس فيه شروط جواز الحذف، لأن الضمير مجرور بحرف جر الموصول بغيره(١).

قال الزمخشري: وقد ذكر هذا القول، إلا أن قوله: (إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً) لا يساعد عليه، لأن الأصنام لا تسمع شيئاً.

قال أبوحيان: ولحظ الزمخشري في هذا القول تمام التشبيه من كل جهة، فكما أن المنعوق به لا يسمع إلا دعاء ونداء، فكذلك مدعو الكافر من الصنم، والصنم لا يسمع، فضعف عنده هذا القول. ونحن نقول: التشبيه وقع في مطلق الدعاء، لا في خصوصيات المدعو، فشبّه الكافر في دعائه الصنم بالناعق بالبهيمة، لا في خصوصيات المنعوق به(٢).

الراجح عندي رأي أبي حيان وهو وقوع التشبيه في مطلق الدعاء.

٩/ المَيتَةَ:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾(٣).

قرأ أبوجعفر: الميتة، بتشديد الياء في جميع القرآن، وهو أصل للتخفيف. وهما لغتان جيدتان، وقد جمع بينهما الشاعر في قوله:

ليس من ماتَ فاستراحَ بميتٍ * إنما الميِّتُ ميت الأحياء**(٤)

(١) البحر المحيط – أبوحيان – ١٠٥/٢.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة البقرة، الآية (١٧٣).

(٤) ذكره أبوحيان ولم يذكر قائله– الشاهد في ورود لفظ الميت بالتخفيف لمن فارق الحياة وبالتشديد لمن لم يمت بل عاين أسباب الموت.

قيل: وحكى أبومعاذ عن النحويين الأولين، أن الميت بالتخفيف: الذي فارقته الروح، والميت بالتشديد: الذي لم يمت، بل عاين أسباب الموت(١).

قال العكبري: (تُقرأ الميتةَ بالنصب، فتكون ما ها هنا كافة والفاعل هو الله ويُقرأ حُرِّم على ما لم يسمّ فاعله، فعلى هذا يجوز أن تكون "ما" بمعنى الذي، والميتة خبر إن) (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ)، والعائد محذوف تقديره حرَّمه الله والأصل الميّتة بالتشديد، لأن بناءه فيعلة والأصل مَيْوِتَة فلما اجتمعت الياءُ والواو وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت، فمن قرأ بالتشديد أخرجه على الأصل، ومن خفَّفَ حذفَ الواو التي هي عين، ومِثْلُه سيْد وهيْن في سيِّد وهيِّن(٢).

قال الزمخشري: فإن قلت في الميتات ما يحل وهو السمك والجراد. قلت: قصد ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه في العادة. ألا ترى أن القائل إذا قال: أكل فلان ميتة، لم يسبق الفهم إلى السمك والجراد؟ كما لو قال: أكل دماً، لم يسبق إلى الكبد والطحال. ولاعتبار العادة والتعارف قالوا: من حلف لا يأكل لحماً، فأكل سمكا، لم يحنث، وإن أكل لحما في الحقيقة. قال أبوحيان: وملخص ما يقوله: أن السمك والجراد لم يندرج في عموم الميتة من حيث الدلالة، وليس كما قال. وكيف يكون، وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أحلت لنا ميتتان)؟ فلو لم يندرج في الدلالة، لما احتيج إلى تقرير شرعي في حله، إذ كان يبقى مدلولاً على حله بقوله: (كلوا مما في الأرض)، (كلوا من طيبات ما رزقناكم). وليس من شرط العموم ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه في العادة، كما قال الزمخشري، بل لو لم يكن للمخاطب شعور

---

(١) المحيط المحيط – أبوحيان – ١١١/٢.

(٢) التبيان في إعراب القرآن – العكبري – (٤٦).

البتة، ولا علم ببعض أفراد العام، وعلق الحكم على العام، لا ندرج فيه ذلك الفرد الذي لا شعور للمخاطب به[١].

وأقول ما قاله أبوحيان بدليل كلام المصطفى عليه الصلاة والسلام: (أحلت لنا ميتتان). وليس من شرط العموم ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه، ولا اتفق مع الزمخشري في قوله اعتبار العادة والتعارف.

١٠/ حَقًّاً:

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٢].

حقاً مصدر، ويجوز في غير القرآن (حَقٌّ) بمعنى ذلك حق[٣]. قال أبوحيان: الأولى عندي أن يكون حقاً مصدراً من معنى كتب، لأن معنى: كتبت الوصية، أي: وجبت وحقت، فانتصابه على أنه مصدر، كقولهم: قعدت جلوساً، وظاهر قوله: كتب وحقاً، الوجوب، إذ معنى ذلك الإلزام على المتقين[٤].

قال العكبري: حقاً منصوب على المصدر، أي حقٌّ ذلك حَقّاً. ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف،أي كتباً حقاً، أو إيصاءً حقاً. ويجوز في غير القرآن الرفع بمعنى: ذلك حقٌّ[٥].

قال أبو عطية والزمخشري: (حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ)، تنصب حقاً، على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة، أي: حقَّ ذلك حقاً.

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ١١٢/٢.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٨٠).

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس – (١٥٢).

(٤) البحر المحيط – أبوحيان– ١٦٥/٢.

(٥) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٤٨).

ورد بقوله: وهذا تأباه القواعد النحوية لأن ظاهر قوله: (عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ)، إذن يتعلق على بـــ (حقا)، أو يكون في موضع الصفة له، وكلا التقديرين يخرجه عن التأكيد، أما تعلقه به فلأن المصدر المؤكد لا يعمل إنما يعمل المصدر الذي ينحل بحرف مصدري، والفعل أو المصدر الذي هو بدل من اللفظ بالفعل وذلك مطرد في الأمر والاستفهام، على خلاف في هذا الأخير على ما تقرر في علم النحو، وأما ما جعله صفة: لحقاً أي: حقاً كائناً على المتقين، فذلك يخرجه عن التأكيد(١).

وأقول أن ما قاله أبوحيان هو الراجح عندي لمطابقة القواعد النحوية.

١١/ أيَّاماً:

قال تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٢).

وانتصاب قوله: (أياماً) على إضمار يدل عليه ما قبله، تقدير أياماً معدودات، وجوّزوا أن يكون منصوباً بقوله: الصيام، وهو اختيار الزمخشري(٣).

قال العكبري: العامل في أيام محذوف تقديره: صومُوا أيَّاماً، فعلى هذا يكون أياماً ظرفاً، لأنّ الظرف يعمل فيه المعنى. ويجوز أن ينتصب أياماً بكتب، لأن الصيام مرفوع به، وكما: أما مصدر لكتب أو نعت للصيام

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ١٦٤/٢.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٨٤).

(٣) البحر المحيط – أبوحيان– ١٨١/٢.

وكلاهما لا يمنع عمل الفعل، وعلى هذا يجوز أن يكون ظرفاً ومفعولاً به على السعة[1].

قال الزمخشري: قرئ بالنصب على: صوموا شهر رمضان، أو على الإبدال منه: (أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ)، أو على أنه مفعول: وأن تصوموا.

ورد عليه أبوحيان متعقباً بقوله: وهذا لا يجوز، لأن تصوموا صلة لأن، وقد فصلت بين معمول الصلة وبينها بالخبر هو خير، لأن تصوموا في موضع مبتدأ، أي: وصيامكم خير لكم، ولو قلت: أن يضرب زيداً شديد وأن تضرب شديد زيداً، لم يجز[2].

الظاهر لي رجحان رأي الزمخشري في القراءة بالنصب على هذه الأوجه؛ لأن أياماً ظرف والصيام مرفوع به .

١٢/ ذكراً:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾[3].

قيل معنى الذكر هنا الغضب لله كما تغضب لوالديك إذا سُبَّا، وجوزوا في إعرابه وجوهاً اضطروا إليها لاعتقادهم أن ذكراً بعد أشدَّ تمييزاً بعد أفعل التفضيل. فجوزوا إذ ذاك النصب على وجوه:

١- أن يكون معطوفاً على موضع الكاف في: ذكركم قال ابن جني[4].
٢- أن يكون معطوفاً على آبائكم: قاله الزمخشري.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٤٩).
(٢) البحر المحيط – أبوحيان– ١٩٥/٢.
(٣) سورة البقرة، الآية (٢٠٠).
(٤) هو: عثمان بن جني الموصلي،أبو الفتح من أئمة الأدب والنحو وله شعر، ولد بالموصل، وتوفى ببغداد سنة ٦٥هــ. (الأعلام ٢٠٤/٤).

٣- أنه منصوب بإضمار فعل الكون. والكلام محمول على المعنى.

وجوَّزوا الجر في أشد على وجهين: **أحدهما:** أن يكون معطوفاً على: ذكركم قاله الزجاج[١]، وابن عطية، وغيرهما. **ثانياً:** أن يكون معطوفاً على الضمير المجرور بالمصدر في كذكركم، قاله الزمخشري[٢].

قال العكبري: تمييز، وهو في موضع مشكل وذلك أن أفعل تضافُ إلى ما بعدها إذا كان من جنس ما قبلها، كقولك: ذكرك أشد ذكر، ووجهُك أحسن وجه أي أشد الأذكار وأحسن الوجه[٣].

يبدو لي ومن خلال تأملي في هذه الأراء أن الإعراب المناسب (لذِكراً) هو التمييز نظراً لورودها بعد (أشد) فعل التفضيل.

ومما لا شك فيه أن قضية مثل هذه القضية أثارت حفيظة الشيخين الجليلين، وقد قال الزمخشري: أن يكون معطوفاً على آبائكم بمعنى أو أشد ذكراً من آبائكم، على أن ذكراً من فعل المذكور.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهو كلام قلق، ومعناه: أنك إذا عطفت أشد على آبائكم كان التقدير: أو قوماً أشد ذكراً من آبائكم، فكان القوم مذكورين، والذكر الذي هو تمييز يعد أشد هو من فعلهم: أي من فعل القول المذكورين: لأنه جاء بعد أفعل الذي هو صفة للقوم، ومعنى قوله: من آبائكم أي: من ذكركم لآبائكم[٤].

---

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، وكان في حداثته يخرط الزجاج فنسب إليه، ورغب في الدرس النحو، فلزم المبرَّد وكان يعلم مجانا. (المدارس النحوية، تأليف شوقي ضيف – ص١١٥)، (وانظر نشأة النحو – ص١٤٨).

(٢) البحر المحيط – أبوحيان–٢/٣٠٦–٣٠٨.

(٣) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٥٣).

(٤) البحر المحيط – أبوحيان– ٢/٣٠٧.

وكما ذكرت سابقا أن القول بأن (ذكرا) تمييز هو القول الأنسب وهو رأي أبي حيان وبعض العلماء الثقات الذين بنيت على أقوالهم هذه الدراسة.

١٣/ كَافَّةً:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[(١)].

كافة: من الكف، انتصاب كافة على الحال من الفاعل في أدخلوا، والمعنى أدخلوا في السلم جميعاً، وهي حال تؤكد معنى العموم، فتفيد معنى كل، فإذا قلت: قام الناس كآفة، فالمعنى قاموا كلهم[(٢)].

عند العكبري (كَآفَّة) حال من حال الفاعل في (ٱدۡخُلُواْ) وقيل: هو حال من السلم، أي في السلم من جميع وَجُوهه[(٣)].

(كافة) نُصب على الحال وهو مشتق من قولهم: (كَفَفْتُ) أي منعت أي لا يمتنع منكم أحد وفيه قيل: مكفوف وكِفَّة المِيزان وقيل: كَفٌّ لأنه يُمْتَنعُ بها[(٤)].

قال الزمخشري: ويجوز أن تكون: كافة، حالاً من السلم، لأنها تؤنث كما تؤنث الحرب. ورد عليه أبوحيان بقوله: وتعليله جواز أن يكون كافة: حالاً من السلم بقوله: لأنها تؤنث كما تؤنث الحرب، ليس بشيء، لأن التاء في: كافة وإن كان أصلها للتأنيث، ليست فيها إذا كانت حالاً للتأنيث، بل صار هذا نقلاً محضاً إلى معنّى: جميع وكل، كما صار: قاطبة، وعامة، إذا كان

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٠٨).

(٢) البحر المحيط – أبوحيان- ٢/٣٣٨-٣٣٩.

(٣) التبيان في إعراب القرآن – العكبري – (٥٤).

(٤) إعراب القرآن – ابن النحاس- (١٦١).

حالاً نقلاً محضاً إلى معنى: كل وجميع. فإذا قلت:قام الناس كافة، أو قاطبة، أو عامة، فلا يدل شيء من هذه الألفاظ على التأنيث، كما لا يدل عليه: كل، ولا جميع(١).

أؤيد رأي الزمخشري بجواز أن تكون كافة حالاً وهو أيضاً رأي العكبري وابن النحاس كما ذكرت آنفاً.

١٤/ كَم:

قال تعالى: ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(٢).

(كم) أطلقت على القوم أو الجماعة وهي في موضع نصب مفعول ثان (لآتيناهم) على مذهب الجمهور، وأجاز ابن عطية أن يكون في موضع نصب على إضمار فعل يفسره ما بعده وجعل ذلك من باب الاشتغال، قال: وكم، في موضع نصب إمَّا بفعل مضمر بعدها، لأن لها صدر الكلام تقديره، كم آتيناهم، أو بآتيانهم. وهذا غير جائز إن كان قوله: من آية تمييزاً لكم، لأن الفعل المفسر لهذا الفعل المحذوف لم يعمل في ضمير الاسم الأول المنتصب بالفعل المحذوف ولا في سببيته. وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون من باب الاشتغال(٣).

ذكر المبرد في كتاب المقتضب رأي أبي حيان وقال: قال أبوحيان: (من آية) تمييز لكم ويجوز دخول (من) على تمييز (كم) الاستفهامية

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٣٣٩/٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١١.

(٣) البحر المحيط – أبوحيان= ٣٤٨/٢.

والخبرية سواء وليها أم فُصل عنها والفصل بينهما بجملة وظرف وبمجرور جائز على ما قرر في النحو(١).

وقال أبوحيان لم يأت تمييز (كم) الخبرية في القرآن إلا مجروراً بمن. والظاهر من كلام سيبويه أن (من) تدخل بعد كم الخبرية والاستفهامية(٢).

عند العكبري: (كم آتيناهُم) الجملة في موضع نَصب، لأنها المفعول الثاني لسَل، ولا تعمل سَلْ في كم لأنها استفهام(٣).

قال ابن هشام في أوضح المسالك: إن كم هنا استفهامية(٤).

أجاز الزمخشري أن تكون: كم، هنا خبرية، قال: فإن قلت: كم استفهامية أم خبرية؟ قلت: يحتمل الأمرين، ومعنى الاستفهام منها التقدير.

ورد أبوحيان بالقول: وهو ليس بجيد، لأن جعلها خبرية هو اقتطاع للجملة التي هي فيها من جملة السؤال، لأنه يصير المعنى: سل بني إسرائيل، وما ذكر المسؤول عنه، ثم قال: كثيراً من الآيات آتيناهم، فيصير هذا الكلام متعلقا بما قبله، لأن جملة: كم آتيناهم، صار خبراً صرفاً لا يتعلق به: سل، وأنت ترى معنى الكلام، ومصب السؤال على هذه الجملة، فهذا لا يكن إلا في الاستفهامية، ويحتاج في تقرير الخبرية إلى تقدير حذف، وهو المفعول الثاني. لسل، ويكون المعنى: سل بني إسرائيل عن الآيات التي آتيناهم، ثم أخبر تعالى أن كثيراً من الآيات آتيناهم(٥).

وأقول ما قاله الزمخشري من أن (كم) في هذه الآية يمكن أن تكون استفهامية بمعنى أنه يمكن تقدير عدد الأنبياء لأن كم الاستفهامية لا بدّ لها من إجابة، وأيضاً يمكن أن تكون خبرية للدلالة على العدد الكبير من الأنبياء

---

(١) المقتضب –المبرد– ٦٧/٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) التبيان في إعراب القرآن – العكبري –(٥٤).

(٤) أوضح المسالك – ابن هشام –٢٤٢/٤.

(٥) البحر المحيط –أبوحيان– ٣٤٩/٢–٣٥٠.

الذين بُعثوا لبني إسرائيل نظراً لتعنتهم وعدم خضوعهم لأوامر المولى عزوجل.

١٥/ خيراً كثيراً:

قال تعالى: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[١].

قال الزمخشري: (خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ)، تنكير تعظيم، كأنه قال: فقد أوتي أيّ خير كثيراً.

ورد عليه أبي حيان وقال: (وهذا الذي ذكره يستدعي أن في لسان العرب تنكير تعظيم، ويحتاج إلى الدليل على ثبوته وتقديره، أي خير كثير، إنما هو على أن يجعل خير صفة لخير محذوف، أي: فقد أوتي خيراً، أي خير كثير. ويحتاج إلى إثبات مثل هذا التركيب من لسان العرب. وإذا تقرر هذا، فهل يجوز ما يضاف إليه؟ أي: إذا كانت صفة، فنقول مررت برجل أي رجلٍ كريم أو لا يجوز؟ يحتاج جواب ذلك إلى دليل سمعي، وأيضاً ففي تقديره: أي خير كثير، حذف الموصوف وإقامة أي الصفة مقامه، ولا يجوز ذلك إلاّ في ندور لا تقول: رأيت أي رجل، تريد رجلاً، أي رجل إلاّ في ندر. نحو قول الشاعر:

إذا حَاربَ الحجّاج أيَّ منافق * عَلاه بسيفٍ كلما هُزَّ يُقطعُ**[٢]

يريد: منافقاً، أي منافق، وأيضاً: ففي تقدير. خيراً كثيراً أيّ كثير، حذف أي الصفة، وإقامة المضاف إليه مقامها، وقد حذف الموصوف به، أي: فأجتمع حذف الموصوف به وحذف الصفة، وهذا كله يحتاج في إثباته إلى دليل[٣].

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٦٩).

(٢) الشاهد في أيّ. إذ حذف الموصوف وأقام أي الصفة مقامه وهذا نادر.

(٣) البحر المحيط –أبوحيان– ٢/٦٨٥–٦٨٦.

وهنا تعقب واضح في هذه المسألة التي تحتاج إلى دليل ولم أجد لها توضيح من علماء النحو فيما قرأت. وأؤيد كلام أبي حيان وهو ما قرره الزمخشري يحتاج إلى دليل مثبت من لسان العرب وحتى الآن لا يوجد.

١٦/ (أُنثَى) حال: وإن شئت بدل[١]:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[٢].

ذكر الزمخشري أنها حال مؤكدة.

عرَّف عباس حسن[٣] في كتابه النحو الوافي المؤكّدة بقوله: وهي التي لا تفيد معنى جديداً، وإنما تقوى معنى تحتويه الجملة قبل مجئ الحال، ولو حذفت الحال لفهم معناها مما بقي من الجملة. نحو: لا تظلم الناس باغياً، ولا تتكبر عليهم مستعلياً، (فالبغي) هو الظلم، و(الاستعلاء) هو الكبر. ولو حذُف كل من الحالين في المثال (وهما يؤكدان عاملهما) ما نقص المعنى، ولا تغير، ولفُهم معناه من بقية الكلام. ومثلهما باقي الأحوال التي يستفاد معناها بغير وجودها[٤].

قال المبرد[٥]: باب ما كانت الحال فيه مؤكدة إنما يُصلحه ويفسده معناه، فقل ما صلح به المعنى فهو جيّد وكل ما فسد به المعنى فمردود.

---

(١) إعراب القرآن – ابن النحاس – (١٩٩).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٣٦).

(٣) عباس حسن: الأستاذ السابق بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة ورئيس قسم النحو، والصرف والعروض – عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٤) النحو الوافي – عباس حسن– ٣٩١/٢.

(٥) المبرد: هو محمد بن يزيد الأزدي إمام نحاة البصرة لعصره. من مؤلفاته النحوية المقتضب، شرح شواهد سيبويه والرد عليه. توفى ببغداد سنة ٢٨٥هـ. (أنظر المدارس النحوية ص١٢٣ – نشأة النحو ص٩٥ – إنبا الرواة ٢٤١/٣ – شذرات الذهب ١٩٠/٢).

قال الزمخشري: أو على تأويل الجبلة، أو النفس، أو النسمة، جواب: لما، هو: قالت وخاطبت ربها على سبيل التحسر على ما فاتها من رجائها، وخلاف ما قدَّرت لأنها كانت ترجو أن تلد ذكرا يصلح للخدمة، ولذلك نذرته محرراً. وجاء في قوله: (إِنِّى وَضَعۡتُهَآ) الضمير مؤنثاً، فإن كان على معنى النسمة أو النفس فظاهر، إذ تكون الحال في قوله: أنثى، مبينة إذ النسمة والنفس، تنطلق على المذكر والمؤنث. وقال أيضا: فإن قلت: كيف جاز انتصاب أنثى حالاً من الضمير في وضعتها، وهو كقولك: وضعت الأنثى أنثى؟ قلت: الأصل وضعته أُنثى: وإنما أتت لتأنيث الحال لأن الحال، وذا الحال شيء واحد، كما أنث لاسم في: من كانت أمّك؟ لتأنيث الخبر، ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾(١).

وقال أبوحيان في الرد على الزمخشري: تشبيهه ذلك بقوله: من كانت أمك؟ حيث عاد الضمير على معنى:من، فليس ذلك نظير وضعتها أنثى، لأن ذلك حمل على معنى: من، إذ المعنى: أية امرأة، كانت أمك، أي: كانت هي أي المرأة أمّك، فالتأنيث ليس لتأنيث الخبر، وإنما هو من باب الحمل على معنى من، ولو فرضنا أنه تأنيث للاسم لتأنيث الخبر لم يكن نظير: وضعتها أنثى، لأن الخبر مخصص بالاضافة إلى الضمير، فقد استفيد من الخبر ما لا يستفاد من الاسم بخلاف أنثى، فإنه لمجرد التأكيد(٢).

أقول ما رآه أبوحيان هو الراجح من أن ذلك حُمل على معنى من.

١٧/ **وَرَسُولاً:**

قال تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّىٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ

(١) سورة النساء، الآية (١٧٦).
(٢) البحر المحيط – أبوحيان – ١١٦/٣.

وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(١).

قال أبوحيان: اختلفوا في: رسولاً فقيل: هو وصف بمعنى المرسل على ظاهر ما يفهم منه. وقيل: هو مصدر بمعنى رسالة، إذ قد ثبت أن رسولاً يكون بمعنى رسالة، فقالوا في إعرابه: وجوهاً:

١- أن يكون منصوباً بإضمار فعل تقديره: ويجعله رسولاً إلى بني إسرائيل.
٢- أن يكون معطوفاً على: ويعلمه، فيكون: حالاً، إذ التقدير: ومعلماً الكتاب.
٣- أن يكون منصوباً على الحال من الضمير المستكن في: ويكلم.
٤- أن تكون الواو زائدة ويكون حالاً من ضمير: ويعلمه، قاله الأخفش.
٥- أن يكون منصوباً على إضمار فعل من لفظ رسول، ويكون ذلك الفعل معمولاً لقول من عيسى، التقدير: وتقول أرسلت رسولاً إلى بني إسرائيل.

فهذه خمسة أوجه في إعراب: ورسولاً، أولاها الأول، إذ ليس فيه إلاّ إضمار فعل يدل عليه المعنى، أي: ويجعله رسولاً(٢).

عند العكبري (وَرَسُولاً): فيه وجهان:

أحدهما: هو صفة مثل صبور وشْكور، فيكون حالاً أيضاً، أو مفعولاً به على تقدير، ويجعله رَسُولاً، وفعُول هنا بمعنى مُفْعَل، أي مُرْسلاً.

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٤٩).

(٢) البحر المحيط –أبوحيان– ٣/١٦٠–١٦١.

والثاني: أن يكن مصدراً، كما قال الشاعر:

أُبلِّغُ أبا سلْمَى رَسُولاً تروِّعُه.

فعلى هذا يجوز أن يكونَ مصدراً في موضع الحال: وأنْ يكون مفعولاً معطوفاً على الكتاب، أي ونعلِّمه رسالة: فإلى الوجهين تتعلّقُ برسول، لأنّهما يعملان عملَ الفعل(١).

اختلف العلماء في إعراب (ورسولاً) قال الزمخشري: أن يكون منصوباً على إضمار فعل من لفظ رسول، ويكون ذلك الفعل معمولاً لقول من عيسى، التقدير، وتقول أرسلت رسولاً إلى بني إسرائيل، واحتاج إلى هذا التقدير كله، لقوله: (أني قد جئتكم)، وقوله: (ومصدقاً لما بين يدي) إذ لا يصح في الظاهر جملة على ما قبله من المنصوبات لاختلاف الضمائر، لأن ما قبله ضمير غائب، وهذان ضميرا متكلم، فإحتاج إلى هذا الإضمار لتصحيح المعنى وقال:هو من المضايق (يعني من المواضع التي فيها أشكال).

ورد عليه أبوحيان بقوله وهذا الوجه ضعيف، إذ فيه إضمار القول ومعموله الذي هوك أرسلت، والاستغناء عنها باسم منصوب على الحال المؤكدة، إذ يفهم من قوله: وأرسلت، أنه رسول، فهي على هذا التقدير حال مؤكدة(٢).

وأرجح قول الزمخشري بالإضمار والإحتياج إليه لتصحيح المعنى في هذه المسألة.

١٨/ إذْ:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(٣).

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، – العكبري– (٧٨)،

(٢) البحر المحيط –أبوحيان– ١٦١/٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٦٤).

تأتي (إذْ) على أربعة أوجه:

أحدها: أن تكون اسماً للزمن الماضي.

الوجه الثاني: أن تكون اسماً للزمن المستقبل.

الوجه الثالث: أن تكون للتعليل.

الوجه الرابع: أن تكون للمفاجأة ونص على ذلك سيبويه.

في هذه الآية الكريمة تعقُّب أبي حيان للزمخشري في إعراب (إذْ). لكن هناك عالم آخر تعقبه فيها سوف أورد تعقبه وهو ابن هشام في كتابه مغني اللبيب حيث قال: (ومن الغريب أن الزمخشري قال في قراءة بعضهم) (لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً): إنه يجوز أن يكون التقدير مَنّه إذ بعث، وأن تكون إذ في محل رفع كإذا في قولك: أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائماً، أي لمن منَّ الله على المؤمنين وقتُ بعثه، انتهى. فمقتضى هذا الوجه أن إذ مبتدأ، ولا نعلم بذلك قائلا، ثم تنظيره بالمثال غير مناسب، لأن الكلام في إذْ لا في إذّ، وكان حقه أن يقول إذْ كَان، لأنهم يقدرون في هذا المثال ونحوه إذْ تارة وإذا أخرى، بحسب المعنى المراد، ثم ظاهره أن المثال يتكلم (به) هكذا، والمشهورُ أن حذف الخبر في ذلك واجب، وكذلك المشهور أن إذا المقدرة في المثال في موضع نصب، ولكن جَوَّز عبدالقاهر[1] كونها في موضع رفع، تمسكاً بقول بعضهم: أخْطَبُ ما يكونُ الأميرُ يوم الجمعة، بالرفع فقاس الزمخشري إذْ على إذا: والمبتدأ على الخبر[2].

قال الزمخشري: تكون إذ في محل الرفع كإذا في قولك: أخطب ما يكون الأمير، إذا كان قائماً بمعنى لمن مَنَّ الله على المؤمنين وقت بعثه.

---

(١) عبدالقاهر الجرجاني هو: عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، أبوبكر من تصانيفه: أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز (انظر الأعلام ٤/٤٨، ٤٩).

(٢) مغني اللبيب – ابن هشام – ١/٩٥-٩٦.

ورد عليه أبوحيان بقوله: ان هذا الوجه فاسد، لأنه جعل إذ مبتدأة ولم يستعملها العرب متصرفة البته، إنما تكون ظرفاً أو مضافاً إليها اسم زمان، ومفعولة باذكر على قول. أمَّا إذ تستعمل مبتدأة فلم يثبت ذلك في لسان العرب، ليس في كلامهم نحو: إذ قام زيد طويل وأنت تريد وقت قيام زيد طويل. وأما قوله: في محل الرفع كإذا: فهذا التشبيه فاسد، لأن المشبه مرفوع بالابتداء، والمشبه به ليس مبتدأ. إنما هو ظرف في موضع الخبر على زعم من يرى ذلك. وليس في الحقيقة في موضع رفع، بل هو في موضع نصب بالعامل المحذوف، وذلك العام هو مرفوع.

فإذا قال النحاة: هذا الظرف الواقع خبراً في محل الرفع، فيعنون أنه لما قام مقام المرفوع صار في محله: وهو في التحقيق في موضع نصب كما ذكرنا. وأما قوله في قولك: أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائماً، فهذا في غاية الفساد. لأن هذا الظرف على مذهب من يجعله في موضع خبر المبتدأ الذي أخطب، لا يجوز أن ينطق به، إنما هو أمر تقديري[١].

ويظهر لي أن أبا حيان على حق في رده على الزمخشري وما يناسب (إذْ) في هذه المسألة النصب وليس الرفع، وهو أيضاً قول ابن هشام الذي تعقب الزمخشري كما مر في بداية الحديث عن هذه الآية الكريمة.

١٩/ وأنَّ اللهَ:

قال تعالى: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢].

(وَأَنَّ ٱللَّهَ) بالفتح عطفاً على بنعمة مِنَ الله، أي وبأنَّ الله، وبالكسر على الاستئناف[٣].

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان – ٤١٦/٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٧١).

(٣) التبيان في إعراب القرآن – العكبري – (٩٢).

قال الزمخشري: وعلى أن الجملة اعتراض، وهي قراءة الكسائي.
ورد عليه أبوحيان بقوله: وليست الجملة هنا اعتراضاً لأنها لم تدخل بين شيئين أحدهما يتعلق بالآخر، وإنما جاءت لاستئناف أخبار. وقرأ باقي السبعة والجمهور: بفتح الهمزة عطفاً على متعلق الاستبشار، فهو داخل فيه[1].
ترى الباحثة أن قول أبي حيان في أن الجملة ليست اعتراضا لأنها لم تدخل بين شيئين أحدهما يتعلق بالآخر صحيح .

٢٠/ والأرْحَامَ:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾[2].

قال ابن جني عن قراءةُ حمزة وفيها (الأرحام) بالكسر قال: ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس، بل الأمر فيها دون ذلك وأقربُ وأخفَّ وألطف، وذلك أن لحمزة أن يقول لأبي العباس: أنني لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر، بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت: (وبالأرحام) ثم حذفت الباء، لتقدم ذكرها، كما حُذِفتْ لتقدّم ذكرها في نحو قولك: بمن تمرر أمر مررْ أمُورُ، وعلى من تنزِلْ أنزِل، ولم تقل: أمر ربه ولا أنزل عليه، لكن حذفتُ الحرفين لتقدم ذكرهما[3].

قال العكبري (والأرحام) يُقرأ بالنصب، فيه وجهان:
أحدهما: معطوف على اسم الله؛ أي واتقوا الأرحام أن تقطعُوها.

---

(١) البحر المحيط –أبوحيان– ٣/٤٣٤.
(٢) سورة النساء، الآية (١).
(٣) الخصائص – ابن جني– ١/٢٠٣–٢٩٤.

والثاني: محمول على موضع الجار والمجرور، كما تقول: مررت بزيد وعمراً والتقدير: الذي تعظمونه والأرحام، لأنَّ الحلف به تعظيم له[1].

قال ابن النحاس صاحب التبيان: وقال بعضهم: (والأرحام) قسم وهذا خطأ من المعنى والإعراب، لأن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على النصب. روى شُعبة عن عون بن أبي جحيفة عن المنذر ابن جرير عن أبيه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، حتى جاء قوم من مصر حفاة عراة فرأيت وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لما رأى من فاقتهم، ثم صلى الظهر وخطب الناس فقال: (يا أيها الناس اتقوا ربكم والأرحام) ثم قال: (تصدَّق رجل بديناره تصدَّق رجل بدرَهمه تصدّق رجلٌ بصاع ثمره) [2]. وذكر الحديث، فمعنى هذا على النصب لأنه حضهم على صلة أرحامهم[3].

والظاهر لي أن ما ذكره ابن النحاس في الحديث هو الراجح: أن الأرحام على النصب.

قال الزمخشري في (والأرحام): امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار وهو ما ذهب إليه أهل البصرة.

ورد عليه أبوحيان بقوله: ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز العطف وثبت ذلك في لسان العرب[4]. والظاهر لي رجحان رأي أبي حيان.

٢١/ هَنيئاً مَّريئاً:

قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾[5].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن – العكبري – ٩٦.

(٢) مسلم –زكاة –٧.

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس – ٢٣٢.

(٤) البحر المحيط – أبوحيان– ٤٩٩/٣.

(٥) سورة النساء، الآية (٤).

هَنيئاً مَّريئاً أي: شافياً سائغاً. وقيل: هنيئاً لذيذاً، مريئاً محمود العاقبة. وقيل: هنيئاً مريئاً في ما لا تنقيص فيه. وقيل: ما ساغ في مجراه ولا غص به من تحساه. وقيل: هنيئاً مريئاً أي: حلالاً طيباً وقرأ الزهري: هنياً مرياً دون همزة، أبدلوا الهمزة التي هي لام الكلمة ياء، وأدغموا فيها ياء المدّ. وانتصاب هنيئاً على أنه نعت لمصدر محذوف، أي فكلوه أكلاً هنيئاً، أو على أنه حال من ضمير المفعول، هكذا أعربه الزمخشري وغيره. وهو قول مخالف لقول أئمة العربية، لأنه عند سيبويه وغيره: منصوب بإضمار فعل لا يجوز إظهاره. وجماع القول في هنيئاً: أنها حال قائمة مقام الفعل الناصب لها. وإذا قلت: هنيئاً مريئاً، فاختلفوا في نصب مريء. فذهب بعضهم: إلى أنه صفة لقولك هنيئاً، وممن ذهب إلى ذلك الحوفي. وذهب الفارسي: إلى أن انتصابه انتصاب قولك هنيئاً، فالتقدير عنده: ثبت مرياً، ولا يجوز عنده أن يكون صفة لهنيئاً، من جهة أنّ هنيئاً لما كان عوضاً من الفعل صار حكمه حكم الفعل الذي ناب منابه، والفعل لا يوصف، فكذلك لا يوصف هو[(١)].

وتقول: هنيئاً مرئياً وإنّما معناه: هنأك هَناءً، ومَرأكَ مراءً، ولكنه لما كان حالا كان تقديره وجب ذلك لك هنيئا، وثبت لك هنيئاً[(٢)].

عند العكبري (هنيئاً) مصدر جاء على فَعيل وهو نعتٌ لمصدر محذوف، أي: أكلاً هنيئاً، ومريئا، مثله : والمرئ: فيصل بمعنى مفعل[(٣)].

قال الزمخشري: انتصاب هنيئاً على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: فكلوه أكلاً هنيئاً، أو على أنه حال من ضمير المفعول.

رد عليه أبوحيان بقوله: وهو قول مخالف لقول أئمة العربية، لأنه عند سيبويه وغيره: منصوب بإضمار فعل لا يجوز إظهاره[(٤)].

---

(١)البحر المحيط – أبوحيان– ٥١٣/٣.

(٢)المقتضب – المبرد –٣١٢/٤، أنظر سيبويه ج١، ص١٥٩–١٦٠.

(٣) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٩٧).

(٤) البحر المحيط – أبوحيان– ٥١٣/٣.

واستناداً إلى رأي أبي حيان في هذه القضية وما أورده من توضيح لآراء علماء النحو وعلى رأسهم سيبويه أُرجحٍّ هذه الأقوال.

٢٢/ محذوف تقديره (إن الله لا يغفر لمن يشاء) الشرك:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾(١).

قال الزمخشري (فإن قلت): قد ثبت أن الله عزَّوجل يغفر الشرك لمن تاب منه، وأنه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر إلا بالتوبة، فما وجه قوله: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء؟ (قلت): الوجه أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعاً موجهين إلى قوله: لمن يشاء كأنه قيل: إنَّ الله لا يغفر لمن يشاء الشرك، يغفر لمن يشاء ما دون الشرك. على أن المراد بالأول من لم يتب، وبالثاني من تاب. ونظيره قولك: إنّ الأمير لا يبذل الدينار القنطار لمن يستاهله(٢).

ذكر أبوحيان أن الذي يدل عليه ظاهر الكلام من هذه الآية أنه لا قيد في الفعل الأول بالمشيئة، وإن كانت جميع الكائنات متوقفاً وجودها على مشيئته على مذهبنا. وأنّ الفاعل في يشاء هو عائد على الله تعالى: لا على من، والمعنى: يغفر ما دون الشرك لمن يشاء أن يغفر له. وفي قوله تعالى: لمن يشاء، ترجئة عظيمة يكون من مات على ذنب غير الشرك لا نقطع عليه بالعذاب، وإن مات مصرّاً(٣).

ورد أبوحيان على الفقرة السابقة من كلام الزمخشري بقوله: فتأول الآية على مذهبه وقوله إن الوجه أن يكون الفعل المنفي المثبت جميعاً

---

(١) سورة النساء، الآية (٤٨).

(٢) تفسير الكشاف – الزمخشري –(٢٤٠).

(٣) البحر المحيط –أبوحيان–٦٧١/٣.

موجهين إلى قوله: لمن يشاء إن عني أنّ الجار يتعلق بالفعلين، فلا يصح ذلك. والذي يفهم من كلامه أنّ الضمير الفاعل في قوله: يشاء عائد على مِنْ، لا على الله. لأن المعنى عنده: أنّ الله لا يغفر الشرك لمن يشاء أن لا يغفر بكونه مات على الشرك غير تائب منه، ويغفر ما دون الشرك من الكبائر لمن يشاء، أن يغفر له لكونه تاب منها(١).

لا أوافق الإمام الزمخشري في التأويل على مذهبه المعتزلي وأوافق كلام الإمام أبي حيان في أن الضمير عائد على الله لا على مِن.

٢٣/ أَجراً عَظِيماً:

قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٢).

قال الزمخشري: ونصب أجراً عظيماً على أنه حال من النكرة التي هي درجات مقدّمة عليها(٣)، وقال ابن عطية: ونصب درجات، إما على البدل من الأجر، وإما بإضمار فعل على أن يكون تأكيداً للأجر، كما نقول لك: على ألف درهم عرفاً، كأنك قلت: أعرفها عرفاً.

ورد أبوحيان على الزمخشري بقوله: وهذا لا يظهر لأنه لو تأخر لم يجز أن يكون نعتاً لعدم المطابقة، لأن أجراً عظيما مفرد، ولا يكون نعتاً لدرجات، لأنها جمع(٤).

---

(١) البحر المحيط –أبوحيان– ٦٧١/٣.
(٢) سورة النساء، الآية (٩٥).
(٣) البحر المحيط –أبوحيان– ٣٩/٤.
(٤) المرجع السابق.

أرى ما رآه الزمخشري لأن النعت لايتعين أن يتبع المنعوت من حيث الإفراد والجمع فيما قرأت.

24/ **الشُّحّ:**

قال تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴾(١).

الشُّحّ: مُثلثةً، البُخْلُ، والحِرِصٌ شحِحْتَ، بالكسر، به وعليه تَشَحُّ(٢).

(وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّ)، أي تَشُحّ بمالها فيه من المنفعة(٣).

(وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّ): أحضرت يتعدى إلى مفعولين، تقول: أحضرت زيداً الطعام، والمفعولُ الأول الأنفس، وهو القائمُ مقام الفاعل، وهذا الفعلُ منقول بالهمزة من حضر، وحضر يتعدى إلى مفعول واحد، كقولهم: حضر القاضي اليوم امرأة(٤).

(وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّ): هذا باب المبالغة جعل الشح كأنه شيء معدّ في مكان. وأحضرت الأنفس وسيقت إليه، ولم يأت، وأحضر الشح الأنفس فيكون مسوقاً إلى الأنفس، بل الأنفس سيقت إليه لكون الشح مجبولاً عليه الإنسان، ومركوزاً في طبيعته، وخص المفسرون هذه اللفظة(٥)، ويعني هنا باللفظة (الشُّحّ) كما أسلفنا القول.

---

(١) سورة النساء، الآية (١٢٨).

(٢) القاموس المحيط – الفيروزآبادي –(٦٦٩١)– ٤٧١٦–(شحح).

(٣) إعراب القرآن –ابن النحاس –(٢٦٦).

(٤) التبيان في إعراب القرآن – العكبري –(١١٦).

(٥) البحر المحيط – أبوحيان– ٨٧/٤.

وقال الزمخشري: في قوله: والصلح خير، وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله وأحضرت الأنفس الشح. ومعنى إحضار الأنفس الشح: إن الشح جُعِلَ حاضراً لها لا يغيب عنها أبداً ولا تنفك عنه، يعني: أنها مطبوعة عليه. والغرض أن المرأة لا تكاد تسمح بأن يقسم لها، أو يمسكها إذا رغب عنها وأحب غيرها.

ورد عليه أبوحيان بقوله: والصلح خبر جملة اعتراضية، وكذلك وأحضرت الأنفس الشح هو باعتبار أنّ قوله: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا ﴾[1]، معطوف على قوله: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا)، وقوله: ومعنى إحضار الأنفس الشح إن الشُّح جُعِلَ حاضراً لا يغيب عنها أبداً، جعله من باب القلب وليس بجيد، بل التركيب القرآني يقتضي أن الأنفس جعلت حاضرة للشح لا تغيب عنه، لأنَّ الأنفس هو المفعول الذي لم يسم فاعله، وهي التي كانت فاعلة قبل دخول همزة النقل، إذ الأصل: حضرت الأنفس الشح. على أنه يجوز عند الجمهور في هذا الباب إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل على تفصيل في ذلك، وإن كان الأجود عندهم إقامة الأول. فيحتمل أن تكون الأنفس هي المفعول الثاني، والشح هو المفعول الأول، وقام الثاني مقام الفاعل. والأولى حمل القرآن على الأفصح المتفق عليه[2].

اتفق مع رأي أبي حيان في أن التركيب القرآني يقتضي أن الأنفس جعلت حاضرة للشح لا تغيب عنه، والأنفس هو المفعول الذي لم يسم فاعله.

٢٥/ أن تَعْتَدُوا:

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ

(١) سورة النساء، الآية (١٣٠)

(٢) البحر المحيط –أبوحيان– ٨٨/٤.

ﵻ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﵺ[١].

(أَن تَعۡتَدُواْ) في موضع نصب لأنه مفعول به، أي لا يكسبنكم شنآنُ قومٍ الاعتداء[٢].

قال أبوحيان: أنْ تعتدوا أصله على أن تعتدوا، وحذف منه الجار. وقال قوم: معناها كسب التي تتعدى إلى اثنين، فيكون أن تعتدوا في موضع المفعول الثاني أي: اعتداؤكم عليكم[٣].

قال العكبري: و(أن تعتَدُوا) هو المفعول الثاني على قول مَنْ عَدَّاهُ إلى مفعولين، ومَنْ عدَّاه إلى واحد كأنه قدّر حَرْفَ الجر مُرَاداً مع (أنْ تعتدوا). والمعنى: لا يحملنَّكمُ بُغض قوم على الاعتداء.

والجمهورُ على فتح النون الأولى مِنْ شنآن، وهو مصدر كالغليان والنزوان. ويُقرأ بسكونها، وهو صفَةٌ مثل عَطشان وسكران، والتقدير على هذا: لا يحملنكم بُغْض قَوْمٍ، أي عَدَاوَة قوم. وقيل: مَنْ سكن أراد المصدر أيضاً، لكنه خَفَّف لكثرة الحركات. وإذا حركت النون كان مصدراً مضافاً إلى المفعول، أي لا يحملنَّكُم بغْضُكم لقوم. ويجوزُ أنْ يكون مضافاً إلى الفاعل، أي بغض قومٍ إياكم[٤].

قال الزمخشري: والمعنى لا يكسبنكم بغض قوم، لأن صدوكم الاعتداء، ولا يحملنكم عليه.

ورد عليه أبوحيان متعقباً بقوله: وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب، لأنه يمتنع أن يكون مدلول حمل وكسب في استعمال واحد لاختلاف

---

(١) سورة المائدة، الآية (٢).

(٢) إعراب القرآن – ابن نحاس – (٢٧٨).

(٣) البحر المحيط – أبوحيان – ١٦٨/٤.

(٤) التبيان في إعراب القرآن – العكبري – (١٢١).

مقتضاهما، فيمتنع أن يكون: أن تعتدوا في محل مفعول به، ومحل مفعول على إسقاط حرف الجر(١).

وأقول ما قاله أبوحيان وأؤيده في قوله بإمتناع مدلول حمل وكسب في استعمال واحد لاختلاف مقتضاهما.

٢٦/ النَّفْسَ:

قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾(٢).

النَّفْسُ: الرُّوحُ، وخَرَجَتْ نَفْسُهُ. وشيءٌ نفيسٌ ومَنْفُوسٌ ومُنْفِسٌ، كمخرج: يُتنافس فيه، ويُرغَبُ، وقد نَفُسَ، ككرُمَ، نفاسةً ونِفاساً ونَفَساً. والنَّفيسُ: المالُ الكبيرُ(٣).

(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ) الآية فيها وجوه: قرأ نافع وعاصم والأعمش بالنصب في جميعها، وهذا (بيِّن) على العطف، ويجوز تخفيف أن ورفع الكل بالابتداء والعطف، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبوعمرو وأبوجعفر بنصب الكل إلاّ الجروح. والوجه الثالث قاله أبو إسحاق: يكون عطفاً على المضمر(٤).

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان – ١٦٨/٤.

(٢) سورة المائدة، الآية (٤٥).

(٣) معجم القاموس المحيط – الفيروزآبادي– ١٣٠٣–(٩٣٥٤–(نفس).

(٤) إعراب القرآن – ابن النحاس – (٢٨٧).

قرأ الكسائي في هذه الآية الكريمة: برفع والعين وما بعدها. وأجاز أبوعليَّ في توجيه الرفع وجوهاً. الأول: أنّ الواو عاطفة جملة على جملة، كما تعطف مفرداً على مفرد، فيكون والعين بالعين جملة أسمية معطوفة على جملة فعلية وهي: وكتبنا، فلا تكون تلك الجمل مندرجة تحت كتبنا من حيث اللفظ، ولا من حيث التشريك في معنى الكتب، بل ذلك استئناف إيجاب وابتداء تشريع. الثاني: أنّ الواو عاطفة جملة على المعنى في قوله: إن النفس بالنفس، أي: قل لهم النفس بالنفس، وهذا العطف هو من العطف على التوهم، إذ يوهم في قوله: إن النفس بالنفس، إنه النفس بالنفس، والجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى، لا من حيث اللفظ. الثالث: أن تكون الواو عاطفة مفرداً على مفرد، وهو أن يكون: والعين معطوفاً على الضمير المستكن في الجار والمجرور، أي بالنفس هي والعين وكذلك ما بعدها. وتكون المجرورات على هذا أحوالاً مبينة للمعنى، لأن المرفوع على هذا فاعل، إذ عطف على فاعل. وهذان الوجهان الأخيران ضعيفان: لأن الأول منهما هو المعطوف على التوهم، إنما يقال منه ما سمع، والثاني منهما فيه العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير فعل بينه وبين حرف العطف، ولا بين حرف العطف والمعطوف بلا، وذلك لا يجوز عند البصريين إلا في الضرورة، وفيه لزوم الأحوال والأصل في الحال أن لا تكون لازمة(١).

قال الزمخشري: الرفع للعطف على محل: أنَّ النفس، لأن المعنى: وكتبنا عليهم النفس بالنفس، إما إجراء كتبنا مجرى قلنا، وإما أنَ معنى الجملة التي هي قولك: النفس بالنفس، مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول: كتبت الحمدلله، وقرأت سورة أنزلناها. وكذلك قال الزجاج، لو قرئ أنّ النفس لكان صحيحاً.

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٤/٢٧١-٢٧٢.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا الذي قاله الزمخشري هو الوجه الثاني من توجيه أبي علي، إلا أنه خرج عن المصطلح فيه، وهو أن مثل هذا لا يسمى عطفاً على المحل، لأن العطف على المحل هو العطف على الموضع وهذا ليس من العطف على الموضع لأن العطف على الموضع محصور وليس هذا منه، وإنما هو عطف على التوهم. ألا ترى أنا نقول إن قوله: إن النفس بالنفس في موضع رفع، لأن طالب الرفع مفقود. بل نقول: إنّ المصدر المنسبك من أنّ واسمها وخبرها لفظه وموضعه واحد وهو النصب، والتقدير، وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس، إمّا لإجراء كتبنا مجرى قلنا، فحكيت بها الجملة: وإمّا لأنهما مما يصلح أن يتسلط الكتب فيها نفسه على الجملة لأن الجُمل مما تكتب كما تكتب المفردات، ولا نقول: إن موضع أنَّ النفس بالنفس وقع بهذا الاعتبار(١).

وأوافق أبا حيان في حجته وهي أنه لا يُسمى عطفاً على المحل، لأن العطف على المحل هو العطف على الموضع، وهذا ليس من العطف على الموضع، لأن العطف على الموضع هو محصور وليس هذا منه، وإنما هو عطف على التوهم.

٢٧/ أن سَخِطَ اللهُ:

قال تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾(٢).

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان –٤/٢٧٢.

(٢) سورة المائدة، الآية (٨٠).

(أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ) غضب عليهم بما فعلوا[1].

السُّخِط: بالضم وكعُنُقٍ وجبل ومَقْعَدٍ، ضِدُّ الرضى، وقد سَخِطَ، كفرحَ، وتَسَخّطَ. والمسخوطَ. المكروه. وأسخطه: أغْضَبَه وتسخَّطَه، تَكَرَّهَه، وعَطاءَه: استَقَلَّه ولم يقع منه موقعاً[2].

عند العكبري (أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ) أنَّ والفعل في تقدير مصدرٍ مرفوع خبر ابتداء محذوف، أي هو سخط الله. وقيل: في موضع نصب بدلاً من (ما) أي بئس شيئاً سخط اللهُ عليهم. وقيل: هو في موضع جَرَّ بلام محذوفة، أي لأن سخط[3].

قال ابن النحاس: (أن) في موضع رفع على إضمار مبتدأ، وقيل: بدل مما في (لبئس ما)، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى لأن سخط الله[4].

قال الزمخشري: (أَن سَخِطَ ٱللَّهُ) أنه هو المخصوص بالذم ومحله الرفع كأنه قيل: لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله عليهم، والمعنى موجب سخط الله عليهم.

ورد عليه أبوحيان بقوله: لا يصح هذا الإعراب إلا على مذهب الفرّاء، والفارسي في أنّ ما موصولة، أو على مذهب من جعل في بئس ضميراً، وجعل ما تمييزاً بمعنى شيئاً، وقدَّمت صفة التمييز[5].

وأوافق الزمخشري في حجته، أما النصب فهو رأي العكبري لذا كان وجود هذه القضية من ضمن منصوبات الأسماء.

---

(١) تفسير وبيان كلمات القرآن بهامش القرآن الكريم – إعداد الأستاذ مروان نور الدين سوار، (١٢١).

(٢) معجم القاموس المحيط – الفيروزآبادي – مادة (سخط)

(٣) التبيان في إعراب القرآن – العكبري – (١٣٢).

(٤) إعراب القرآن – ابن النحاس – (٢٩٤).

(٥) البحر المحيط – أبوحيان–٤/٣٣٩.

٢٨/ **البَيتَ الحرامَ:**

قال تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡىَ وَٱلۡقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ ﴾(١).

البيت بدل(٢). وهو قول العكبري .

قال أبوحيان: بيّن تعالى أن المراد هنا بالكعبة البيت الحرام، وهو بدل من الكعبة أو عطف بيان(٣).

قال الزمخشري: البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجئ الصفة كذلك. ورد عليه أبوحيان بقوله: وليس كما ذكر لأنهم ذكروا في شرط عطف البيان الجمود فإذا كان شرطه أن يكون جامداً لم يكن فيه إشعار بمدح إذ ليس مشتقا وإنما يشعر بالمدح المشتق إلا أن يقال أنه لما وصف عطف البيان بقوله الحرام اقتضى المجموع المدح فيمكن ذلك والقيام مصدر كالصيام ويقال هذا قيام له وقوام له وكأنهم ذهبوا في قيام إلى أنه ليس مصدراً بل هو اسم كالسواك فلذلك صحت الواو قال: قوام دنيا(٤).

أؤيد رأي أبي حيان في حجته وهي اقتضاء المجموع المدح، واقتضاء المجموع المدح يدل على أنه مشتق وليس جامد لأن حرف البيان ويشترط الجمود وكأنهم ذهبوا إلى أن قيام ليس مصدر بل هو اسم.

---

(١) سورة المائدة، الآية (٩٧).

(٢) إعراب القرآن – ابن النحاس- (٢٩٧).

(٣) البحر المحيط – أبوحيان-٣٧٢/٤.

(٤) المرجع السابق (٣٧٢-٣٧٣).

٢٩/ **عِيسَى:**

قال تعالى: { إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ }(١).

عيسى منصوب. وهو منادي قال ابن هشام: المفعول به المنادي إنما ينصب لقظاً من ثلاث مسائل:

١- أن يكون مضافاً، كقولك: (يا عبدالله) و(يا رسُولَ الله).

وقال الشاعر:

ألا يـــا عبـــاد اللهِ قلبـــي مُتـــيَّمٌ * بأحْسَنِ مَنْ صَلَّى وأقْبحِهِمْ بْعلا(٢)**

٢- أن يكون شبيهاً بالمضاف كقولك: (يا مَحْمُوداً فعلُهُ) و(يا حَسَناً وَجْهَهُ) وكقولك: (يا طالِعاً جَبَلاً)؟ أو مخفوضاً بخافض متعلق به كقولك: (يا رفيقاً بالعباد).

٣- أن يكون نكرة غير مقصودة، كقول الأعمى: (يا رجُلاً خُذْ بِيَدِي)(٣).

رد أبوحيان على الزمخشري الذي قال: هنا عيسى في محل النصب على إتباع حركته حركة الابن كقولك يا زيد بن عمر، فقال أبوحيان: فقوله: (عيسى) في محل النصب على هذا التقدير وعلى تقدير ضمه فهو لا اختصاص له بكونه في محل النصب على تقدير الاتباع فإصلاحه عيسى مقدر فيه الفتحة على اتباع الحركة(٤).

---

(١) سورة المائدة، الآية (١١٢).

(٢) الشاهد: هذا البيت من كلام الأخطل التغلبي النصراني، ورواه الجاحظ في الديوان ٥٢٥/٣ ونسبه لرجل خطب امرأة فآثرت عليه رجلٍ آخر دميم الوجه ذا مال.

اللغة: بعلا: زوجا. متيم: عاشق.

الشاهد فيه: (يا عباد الله) حيث ورد المنادى منصوبا لفظا لكونه مضافا كما هو ظاهر.

(٣) شرح قطر الندى وبل الصدى – ابن هشام –(١٢٨).

(٤) البحر المحيط – أبوحيان–٤١٠/٤.

أؤيد رأي الزمخشري في إتباع حركته حركة الابن.

٣٠/ أَعَلَمُ الغَيبَ:

قال تعالى: { قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّى مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِى ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ }(١).

أعلم وعَلِمْتُ الشيء أَعْلَمُهُ عِلْماً: عرفته. وعَالَمْتُ الرجل فَعَلَمْتَهُ أَعْلَمُهُ بالضم: غلبته بالعِلْمِ(٢).

الغَيْبُ: كلُّ ما غاب عنك. تقول: غاب عنه غَيبة وغَيباً وغِياباً وغُيوباً ومَغِيباً. وجمع الغائب غُيَّبٌ وغُيَابٌ وغَيَبٌ أيضاً. وإنما ثبتت فيه الياء مع التحريك لأنَّه شبِّه بصَيَدَ وإنْ كان جمعاً. وصَيَدٌ مصدر: قولك بعير أصيَدُ، لأنه يجوز أن يُنَوي به المصدرُ(٣).

قال الزمخشري: فإن قُلْتُ: (أعلم الغيب) ما محله من الإعراب؟ قُلْتُ: النصب عطفاً على قوله (عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ) لأنه من جملة المقول كأنه قال: لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول(٤).

ورد عليه أبوحيان بقوله: ولا يتعين ما قاله، بل الظاهر أنه معطوف على لا أقول لا معمول له فهو أمر أن يخبر عن نفسه بهذه الجمل الثلاث

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٥٠).

(٢) الصِحاح تاج اللغة وصحاح العربية – الجوهري – ١٩٩٠/٥ – باب (علم).

(٣) المصدر السابق.

(٤) تفسير الكشاف – الزمخشري –(٣٢٨).

فهي معمولة للأمر الذي هو قل وغاير في متعلق النفي فنفى قوله: (عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ) وقوله (إني ملك) ونفى علم الغيب ولم يأت التركيب[1].

أُوَيد قول الزمخشري بأن (أعلم الغيب) في محل نصب عطفاً على عندي خزائن الله .

٣١/ بَازِغَةً:

قال تعالى: { فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّى هَـٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ }[2].

بَزغَتِ الشمسُ بَزْغاً وبُزُوغاً، شَرَقَتْ، أو البُزوغُ: ابْتِداءُ الطُّلوعِ[3].

قال العكبري: هو حال من الشمس، وإنما قال للشمس (هذا) على التذكير، لأنَّه أراد هذا الكوكب، أو الطالع، والشخص، أو الضَّوء، أو الشيء، أو لأنَّ التأنيث غَيْر حقيقي[4].

عند ابن النحاس (فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً) نصب على الحال لأن هذا من رؤية العين[5].

قال أبوحيان: المشهور في الشمس أنها مؤنثة. وقيل تذكر وتؤنث فأنثت أولاً على المشهور وذكرت في الإشارة إلى اللغة القليلة مراعاة ومناسبة للخبر، فرجحت لغة التذكير التي هي أقل على لغة التأنيث وأما من لم ير فيها إلا التأنيث. فقال ابن عطية: ذكر أي هذا المرئي أو النير وقدره

(١) البحر المحيط –أبوحيان–٥١٨/٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية (٧٨).
(٣) معجم القاموس المحيط –الفيروزآبادي– مادة (بزغ).
(٤) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (١٤٨).
(٥) إعراب القرآن –ابن النحاس– (٣١٦).

الأخفش، هذا الطالع، وقيل: الشمس بمعنى الضياء قال تعالى:{جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً}[(١)]. فأشار إلى الضياء مذكر[(٢)].

في حاشية الصبان: (فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّى) قوله (مذكر) أي حقيقة أو حكماً وقيل التذكير لأن الله تعالى حكى قول إبراهيم ولا فرق في لغته بين المذكر والمؤنث لأن الفرق بينهما خاص بالعرب[(٣)].

قال الزمخشري: جعل المبتدأ مثل الخبر لكونها عبارة عن شيء واحد كقولهم: ما جاءت حاجتك وما كانت أمك، لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا وكان اختيار هذه الطريقة واجباً لصيانة الرب عن شبهة التأنيث ألا تراهم قالوا في صفة الله: علام ولم يقولوا علامة، وإن كان علامة أبلغ احترازاً من علامة التأنيث.

ورد عليه أبوحيان بقوله: ويمكن أن أكثر لغة الأعاجم لا يفرقون في الضمائر ولا في الإشارة بين المذكر والمؤنث: ولا علامة عندهم للتأنيث بل المذكر والمؤنث سواء في ذلك عندهم فلذلك أشار إلى المؤنث عندنا حين حكى كلام إبراهيم بما يشار به إلى المذكر، بل لو كان المؤنث يفرج لم يكن لهم علامة تدل عليه في كلامهم وحين أخبر تعالى عنها بقوله (بازغة) و(أفلت) أنث على مقتضى العربية إذ ليس ذلك بحكاية[(٤)].

والراجح عندي ما قاله الزمخشري من أن اختيار هذه الطريقة واجباً لصيانة الرب من شبهة التأنيث.

---

(١) سورة يونس، الآية (٥).

(٢) البحر المحيط –أبوحيان– ٥٦٦/٥.

(٣) حاشية الصبان – شرح الأشموني– ٢٢٨/١.

(٤) البحر المحيط – أبوحيان– ٥٦٦/٢.

٣٢/ **والنَّخلَ والزَّرعَ:**

قال تعالى:{وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ}(١).

قال أبوحيان في هذه الآية الكريمة: كان الابتداء في التقسيم بذكر الزرع لصغر حبه وهو أدلّ على التوحيد والقدرة التامّة وأبلغ في الاعتبار وأسرع في الانتفاع من ما هو فوقه في الجرم، والظاهر دخول (والنخل) وما بعده في قوله: (جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ) فاندرج في (جنات) وخص بالذكر وجرد تعظيماً لمنفعته والامتنان به، ومن خص الجنات بقسمها بالكرم قال: ذكر النحل وما بعده ذكر أنواع أخبر تعالى بأنه أنشأها واختلافاً أكله وهو المأكول، هو بأن كل نوع من أنواع النخل والزرع طعماً ولوناً وحجماً ورائحة يخالف به النوع الآخر والمعنى مختلفاً أكل ثمره وانتصب مختلفاً على أنه حال مقدرة، لأنه لم يكن وقت الإنشاء مختلفاً. وقيل: هي حال مقارنة وذلك بتقدير حذف مضاف قبله تقديره وثمر النخل وحب الزرع والضمير في (أكله) عائد على (النخل والزرع) وأفرد لدخوله في حكمه بالعطفيه. قال معناه الزمخشري. رد عليه أبوحيان بقوله وليس بجيد لأن العطف بالواو لا يجوز إفراد ضمير المتعاطفين(٢).

وأقول ما قاله أبوحيان من أن لا يجوز إفراد ضمير المتعاطفين.

---

(١) سورة الأنعام، الآية (١٤١).

(٢) البحر المحيط – أبوحيان– ٤/٦٦٦-٦٧٦.

٣٣/ **فِسقاً:**

قال تعالى: { قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمًا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[1].

قال الزمخشري: (أَوۡ فِسۡقًا) عطف على المنصوب قبله سمى ما أهلّ به لغير الله فسقاً لتوغله في باب الفسق[2].

قال ابن النحاس: (أو فِسقاُ) عطف يُنوي به التأخير[3].

قال الأخفش: (فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا) إلاّ أنْ يكون ميتةً أو فِسقاً فإنَّه رِجسٌ[4].

أجاز الزمخشري أن ينتصب (فِسقاً) على أنه مفعول من أجله مقدم على العامل فيه وهو (أهلَّ) لقوله:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب

وفعل به بين (أو) و(أُهل) بالمفعول له ويكون (أو أهل) معطوفاً على (يكون) والضمير في (به) يعود على ما عاد عليه في (يكون).

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا إعراب متكلف جداً وتركيب على هذا الإعراب خارج عن الفصاحة وغير جائز في قراءة من قرأ (إلا أن يكون ميتة) بالرفع فيبقي الضمير في (به) ليس له ما يعود عليه، ولا يجوز أن يتكلف محذوف حتى يعود الضمير عليه فيكون التقدير أو شيء (أهل لغير الله به) لأن مثل هذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر)[5].

---

(١) سورة الأنعام،الآية (١٤٥).

(٢) تفسير الكشاف – الزمخشري– (٣٥٠).

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس– (٣٣١).

(٤) معاني القرآن – الأخفش – (١٨٧).

(٥) البحر المحيط – أبوحيان– ٦٧٦/٤.

الصواب عندي ما رآه الزمخشري، وهو انتصاب فسقاً على أنه مفعول من أجله.

٣٤/ أن تُقَبلَ:

قال تعالى: { وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ }[١].

قال العكبري: (أَن تُقْبَلَ): في موضع نصبٍ بدلاً من المفعول في منعهم. ويجوز أن يكون التقدير: من أن تقبل[٢].

قال ابن النحاس: أن في موضع نصب والمعنى وما منعهم من أن تقبل منهم نفقاتهم، وقرأ الكوفيون (أن يُقبل منهم نفقاتهُمُ)[٣] لأن النفقات والإنفاق واحد. قال أبو إسحاق: ويجوز وما منعهم أن يقبل منهم نفقاتهم (إلا أنهم). بمعنى وما منعهم من أن يقبل الله نفقاتهم (إلاَّ أنهم كفروا) فإن الأولى والثانية في موضع نصب ويجوز عند سيبويه أني يكونا في موضع جر[٤].

قال سيبويه: وأمَّا قوله عزوجل: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ)، فإنَّما حمله على (مَنَعَهُمْ)[٥].

قال الزمخشري: "(أنهم) فاعل (منع) (وهم) و(أن تقبل) مفعوله وقرئُ: أن تقبل بالتاء. والياء على البناء للمفعول، ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد، وقرأ السلمي أن يقبل منهم نفقاتهم على أن الفعل لله عزَّوجلَّ"[٦].

(١) سورة التوبة، الآية (٥٤).
(٢) التبيان في إعراب القرآن – العكبري – (١٨٥).
(٣) انظر تيسير الوافي ١١٨.
(٤) إعراب القرآن – ابن النحاس – (٣٩١).
(٥) الكتاب – سيبويه – ٣/١٦٨.
(٦) تفسير الكشاف – الزمخشري – (٤٣٧).

قال الزمخشري: وقراءة السلمي أن نقبل منهم نفقاتهم على أنّ الفعل لله تعالى. ورد عليه أبوحيان متعقباً بقوله: والأولى أن يكون فاعل منع قوله: ألا أنهم أي كفرهم، ويحتمل أن يكون لفظ الجلالة أي: وما منعهم الله، ويكون إلا أنهم تقديره: إلا لأنهم كفروا. وأن تقبل مفعول ثان إما لوصول منع إليه بنفسه، وإما على تقدير حذف حرف الجر، فوصل الفعل إليه.

وأقول ما قاله أبوحيان من أن الأولى أن يكون فاعل منع قوله: ألا أنهم أي كفرهم وهذا ما فهمته أيضاً من كلام سيبويه.

٣٥/ الحُسنَى:

قال تعالى: { وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ }(١).

والحُسنى: بالضم: ضِدُّ السُّوأي، والعَاقِبَةُ الحَسَنَةُ، والنَّظرُ إلى اللهِ عزَّوجلَّ، الظَّفرُ، والشَّهادَةُ، ومنه: { إلاَّ إحْدَى الحُسنيَينِ }(٢)(٣).

قال أبوحيان في الارتشاف: "قد جاء قوله تعالى: (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ). فاللام جواب قسم محذوف، وهذا قسم جوابه (إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ)(٤).

قال الزمخشري: ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الخصلة الحسنى، أو لإرادة الحسنة وهي الصلاة وذكر الله تعالى والتوسع على المصلين. ورد عليه أبو حيان بقوله: كأنه في قوله: إلا الخصلة الحسنة جعله مفعولاً، وفي

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٠٧).

(٢) سورة التوبة، الآية (٥٢).

(٣) معجم القاموس المحيط – الفيروزابادي– مادة (حسن).

(٤) ارتشاف الضرب – أبوحيان– (١٧٦٩).

قوله: أو لإرادة الحسنة جعله علة، وكأنه ضمن أراد معنى قصد أي: ما قصدنا ببنائه لشيء من الأشياء إلا لإرادة الحسنى وهي الصلاة، وهذا وجه متكلف، فأكذبم لله في قولهم، ونهاه أن يقوم فيه فقال: لا تقم فيه أبداً نهاه لأن بُناته كانوا خادعوا الرسول، فهمَّ الرسول صلى الله عليه وسلم بالمشي معهم، واستدعى قميصه لينهض فنزلت: (لا تقم فيه أبداً)، وعبَّر بالقيام عن الصلاة فيه[1].

أؤيد قول الزمخشري في أن الحُسنى مفعولاً فهي في مكان نصب.

٣٦/ مُظلِماً:

قال تعالى: { وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ }[2].

والظُّلْمَة: "ذَهابُ النُّور"، وجمعُه الظُّلَمُ"، والظّلامُ اسم للظُّلمة، لا يُجمَعُ، يُجْرَى مُجْرَى المصدر (كما لا يجمع نظائره في السواد والبياض). وليلةٌ ظُلِماءٌ (ويَومٌ مظلم)، شديد الشَّرَّ[3].

قال العكبري: (مُظلِماً): حال من الليل، وقيل من (قطع)، أو صفة لـــ (قطع)، وذكَّره لأنّ القِطع في معنى الكثير. ويُقرأ بسكون الطاء، فعلى هذا يكونُ (مظلماً) صفة لقطع، أو حالاً منه، أو حالاً من الضمير في (من الليلَ) أو حالاً من (الليل)[4].

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٥٠٤/٤.

(٢) سورة يونس، الآية (٢٧).

(٣) كتاب العين –الخليل بن أحمد –(٥٨٨).

(٤) التبيان في إعراب القرآن– العكبري– (١٩٤).

قال ابن النحاس: (مظلماً) حال من الليل، ويَبْعُدُ أن يكون نعتا لقطع لأنه لم يقل: مُظلمةٌ، وقرأ الكسائي (قطْعاً) بإسكان الطاء، فمظلماً على هذا نفت، ويجوز أن يكون حالاً من الليل[١].

قال الزمخشري: (مظلماَ) حال من الليل، ومن قرأ قطعاً بالسكون من قوله: {بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ}[٢]. جعله صفة له وتعضده قراءة أبيّ بن كعب: كأنما يغش وجوههم قطع من الليل مظلم. فإن قُلْتُ: لا يخلو إمّا أن يكون أغشيت من قبل إن من الليل صفة لقوله: (قطعاً) فكان إفضاؤه إلى الموصوف كإفضائه إلى الصفة، وإمّا أن يكون معنى الفعل في من الليل[٣]. ورد عليه أبوحيان بقوله: أما الوجه الأول فهو بعيد، لأنّ الأصل أن يكون العامل في الحال هو العامل في ذي الحال، والعامل في الليل هو مستقر الواصل إليه بمن، وأغشيت عامل في قوله: قطعاً الموصوف بقوله: من الليل، فاختلفا فلذلك كان الوجه الأخير أولى أي: قطعاً مستقرة من الليل، أو كائنة من الليل في حال إظلامه[٤].

الظاهر لي رجحان ما قاله أبوحيان في قطعاً مستقرة من الليل، وهو يفهم من أن الإظلام حالة تحدث في الليل أو الليل حالة إظلامه.

٣٧/ مُستقَرَّها ومُستَودَعَها:

قال تعالى: {وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ}[٥].

---

(١) إعراب القرآن – ابن النحاس– (٤٠٧).

(٢) سورة هود، الآية (٨١).

(٣) تفسير الكشاف– الزمخشري– (٤٦٢).

(٤) البحر المحيط – أبوحيان–٦/٤٨.

(٥) سورة هود، الآية (٦).

قال العكبري: (مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) مكانان، ويجوز أن يكونا مصدرين[1].

قال ابن عباس: مستقرها حيث تأوي إليه من الأرض، ومستودعها الموضع الذي تموت فيه فتدفن. وعنه أيضاً: مستقرها حيث تأوي إليه في الرحم، ومستودعها في الصلب. وقال الربيع بن أنس: مستقرها في أيام حياتها، ومستودعها ما تصير إليه. وقيل: المستقر ما حصل موجوداً من الحيوان، والمستودع ما سيوجد بعد المستقر[2].

قال الزمخشري: المستقر مكانه من الأرض ومسكنه، والمستودع حيث كان موجوداً قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة.

وقال أبوحيان: ومستقر ومستودع يحتمل أن يكونا مصدرين، ويحتمل أن يكونا اسمي مكان، ويحتمل مستودع أن يكون اسم مفعول لتعدي الفعل منه، ولا يحتمل مستقر للزوم فعله كل أي: كل من الرزق والمستقر والمستودع في اللوح يعني، وذكرها مكتوب فيه مبيّن[3].

ذكر أبوحيان في هذه القضية احتمالات لمعاني مستقر ومستودع كما ذكر احتمالات لأوجه إعرابهما وكان قوله مشابه لقول العكبري. والظاهر عندي أن هذه الأقوال هي الأرجح.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن –العكبري–(١٩٩).

(٢) البحر المحيط – أبوحيان– ١٢٤/٦.

(٣) البحر المحيط– أبوحيان–١٢٥/٦.

٣٨/ **لَكُم:**

قال تعالى: {وَيَـٰقَوۡمِ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ قَرِيبٌ}[1].

قال ابن النحاس: (لَكُمۡ ءَايَةً) نصب على الحال[2].

((لَكُمۡ ءَايَةً) نصب على خبر المعرفة)) قالها الأخفش[3].

وقال الزمخشري: (فإن قلت): فيم يتعلق لكم؟ (قلت): بآية حالاً منها متقدمة، لأنها لو تأخرت لكان صفة لها، فلما تقدمت انتصب على الحال[4].

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا متناقض، لأنه من حيث تعلق لكم بآية كان لكم معمولاً لآية، وإذا كان معمولاً لها امتنع أن يكون حالاً منها، لأنّ الحال تتعلق بمحذوف، فتناقض هذا الكلام، لأنه من حيث كونه معمولاً لها كانت هي العاملة، ومن حيث كونه حالاً منها كان العامل غيرها[5].

ويظهر لي أن ما قام به أبوحيان من شرح وتوضيح كافياً لتأييده وفهم ما يدور بخلده تجاه هذه الآيات الكريمة. وفي أغلب الأحيان أجد أن الزمخشري يُشير إشارات فقط، ويأتي الإمام أبو حيان شارحاً وموضحاً. ومثال على ذلك شرح المعمول ومتى يكون حالاً في هذه الآية وكيف تعلق الحال بمحذوف.

---

(١) سورة هود، الآية (٦٤).

(٢) إعراب القرآن –ابن النحاس– (٤٢٦).

(٣) معاني القرآن –الأخفش– (٢٢١).

(٤) تفسير الكشاف–الزمخشري–(٤٨٩).

(٥) البحر المحيط – أبوحيان – ١٧٧/٦.

٣٩/ **حافظاً:**

قال تعالى: {قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ}[١].

الحَفيظُ: المؤكَّلُ بالشيءِ، كالحافظ، وفي الأسماء الحُسْنَى: الذي لا يَعْزُبُ عنه شيءٌ في السَّمواتِ ولا الأرض، تعالى شأنه[٢].

قال العكبري:(خير حافظاً) يُقْرأ بالألف، وهو تمييز، ومثل هذا يجوز إضافته، وقيل: هو حال. ويقرأ (حفظاً) وهو تميز لا غير[٣].

قال ابن النحاس: (فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا)، على البيان وهذه قراءة[٤] أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم وقرأ سائر الكوفيين (حَافِظاً) والقراءة الأولى أبين كما يقال:هو خيرٌ منه حَسَباً و(حَافظاً) منصوب على الحال، وقال أبو إسحاق: يجوز أن يكون منصوباً على البيان[٥].

قال الزمخشري: (فالله خير حافظاً) فتوكل على الله فيه ودفعه إليهم، وحافظاً تمييز كقوله: هو خيرهم ورجلاً، ولله دره فارساً، ويجوز أن يكون حالاً وقرئ: حفظاً، وقرأ الأعمش: فالله خير حافظ، وقرأ أبوهريرة: خير الحافظين[٦].

أجاز الزمخشري أن يكون حافظاً حالاً.

وردَّ عليه أبوحيان بقوله: وليس بجيد: لأن فيه تقييد خير بهذه الحال[٧].

---

(١) سورة يوسف، الآية (٦٤).

(٢) معجم القاموس المحيط –الفيروزابادي– مادة (حفظ).

(٣) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٢١٢).

(٤) انظر تيسير الداني ١٢٩.

(٥) إعراب القرآن –ابن النحاس– (٤٥٠-٤٥١).

(٦) تفسير الكشاف – الزمخشري – (٥٢٢).

(٧) البحر المحيط – أبوحيان – ٢٩٥/٦.

يبدو لي أن رأي أبي حيان أرجح لأنه لا يجوز تقييد خير بالحال (حافظ).

٤٠/ خوفاً وطمعاً:

قال تعالى: { هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ }(١).

قال ابن عباس والحسن:خوفاً من الصواعق،وطمعاً في الغيث.وقال قتادة: خوفاً للمسافر من أذى المطر، وطمعاً للمقيم في نفعه. وقريب منه ما ذكره الزجاج وهو: خوفاً للبلد الذي يخاف ضرر المطر له، وطمعاً لمن يرجو الانتفاع به. وذكر الماوردي:خوفاً من العقاب، وطمعاً في الثواب وعن ابن عباس وغيره أنه كُنّي بالبرق عن الماء، لما كان المطر يقاربه غالباً وذلك من باب إطلاق الشيء مجازاً على ما يقاربه غالباً(٢). (خوفاً وطمعاً) مفعول لأجله(٣).

قال ابن النحاس: (خوفاً وطمعاً) على المصدر (أي نصب على المصدر). وقال أهل التفسير خوفاً للمسافر وطمعاً للحاضر على الأكثر، وحقيقته على العموم لكل من خاف أو طَمِع(٤).

قال الزمخشري: لا يصح أن يكون مفعولاً لهما، لأنهما ليسا بفعل الفاعل للفعل المعلل إلا على تقدير حذف المضاف أي: إرادة خوف وطمع، وعلى معنى إخافة وإطماعاً.

---

(١) سورة الرعد، الآية (١٢).

(٢) البحر المحيط–أبوحيان– –٣٦٣/٦.

(٣) التبيان –العكبري– (٢١٨).

(٤) إعراب القرآن – ابن النحاس –(٤٦٠).

رد عليه أبوحيان بقوله: وهذا ليس الذي ذكره الزمخشري من شرط اتحاد الفاعل فيهما ليس مجمعاً عليه، بل من النحويين من لا يشترط ذلك، وهو مذهب ابن خروف[١][٢].

أؤيد رأي الزمخشري وليس شرط أن يكون هناك إجماعاً عليه، وأرى ما رآه من شرط اتحاد الفاعل في الخوف والطمع. وأقول أنه حالفه الصواب بالرغم من عدم الإجماع وهذه رؤيتي التي رأيتها خلال مدارستي لهذه القضية.

٤١/ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُم دَاخِرُونَ:

قال تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ }[٣].

قال ابن النحاس: (سُجَّداً) نصب على الحال أي منقاداً ذليلاً علـــى مـــا دبَّره الله جل وعز عليه. وأصل السجود في اللغة: التذلل والانقيـــاد. (وهـــم داخرون) أي منقادون على ما أحبَوا أو كرهوا[٤].

قال العكبري: (سُجداً) حال من الظلال. (وَهُمْ دَٰخِرُونَ): حـــال مـــن الضمير في (سُجّدا). ويجوز أن يكون حالاً ثانية معطوفة[٥].

قال الزمخشري: (سُجداً) حال من الظلال (وَهُمْ دَٰخِرُونَ) حال مـــن الضمير في ظلاله أنه في معنى الجمع، وهو: ما خلق الله من كل شيء لـــه

---

(١) ابن خروف:هو أبوالحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي، ولد في إشبيليه، وبرز في العربية من مصنفاته النحوية: شرح كتاب سيبويه – شرح الجمل للزجاج – توفى بإشبيلية سنة ٦١٠هـــ. (نشأة النحو ص ١٩٨).

(٢) البحر المحيط – أبو حيان – ٣٦٤/٦.

(٣) سورة النحل، الآية (٤٨).

(٤) إعراب القرآن – ابن النحاس – (٤٨٠)ـــ.

(٥) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٢٣٠).

ظل، وجمع بالواو لأن الدخور من أوصاف العقلاء، أو لأن في جملة ذلك من يعقل فغلب[1].

قال الأخفش: وقال (عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ) فذكروهم غير الإنس لأنه لما وصفهم بالطاعة أشبهوا ما يعقل وجعل اليمين للجماعة مثال قوله تعالى: (ويولون الدبر)[2][3].

رد أبوحيان على الزمخشري بقوله: فغاير الزمخشري بين الحالين، جعل سجداً حالاً من الظلال، وهم داخرون حالاً من الضمير في سجداً، وأن يكون حالاً ثانية من الظلال كما تقول: جاء زيدٌ راكباً وهو ضاحك، فيجوز أن يكون ومن ضاحك حالاً من الضمير في راكباً، ويجوز أن يكون حالاً من زيد، وهذا الثاني عندي أظهر، والعامل في الحالين هو تتفيؤ، وعن متعلقة به. وأما ما أجازه الزمخشري من أن قوله: وهم داخرون، حال من الضمير في ظلاله، فعلى مذهب الجمهور لا يجوز، وهي مسألة جاءني غلام هند ضاحكة، ومن ذهب إلى أنه إذا كان المضاف جزءاً أو كالجزء جاز، وقد يخبر هنا ويقول: الظلال وإن لم تكن جزءاً من الأجرام فهي كالجزء، لأن وجودها ناشيء عنها[4].

أرى ما رآه الزمخشري من أن هم داخرون حال من الضمير من ظلاله وسجداً حال من الظلال.

(١) تفسر الكشاف – الزمخشري – (٥٧٤).

(٢) سورة القمر، الآية (٤٥).

(٣) معاني القرآن – الأخفش –٢٣٦-٢٣٧.

(٤) البحر المحيط – أبوحيان– ٥٣٩/٦.

٤٢/ **السَّمعَ والأَبصارَ:**

قال تعالى: { وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ } تَشْكُرُونَ[١].

المراد بالسمع والأبصار والأفئدة إحساسها وإدراكها.

قال الزمخشري: أنه من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة والقلة، إذ لم يرد في السماع غيرها كما جاء شسوع في جمع شسع لا غير، فجرى ذلك المجرى[٢]. وردّ عليه أبوحيان بقوله: إلا أنّ دعوى الزمخشري أنه لم يجئ في جمع شسع إلا شسع لا غير، ليس بصحيح، بل جاء فيه جمع القلة قالوا: أشساع، فكان ينبغي له أن يقول: غلب شسوع[٣].

الظاهر لي أن رؤية أبي حيان هي الراجحة، ولست أؤيد رأي الزمخشري في جزمه القاطع بأنه لم يرد في السماع غيرها.

٤٣/ **قرية:**

قال تعالى: { وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ }[٤].

قال العكبري: (قَرْيَةً) مثل قوله: (مثلاً عبدا)[٥] وكذا قال ابن النحاس في مؤلفه إعراب القرآن.

قال ابن عطية: يتوجه عندي أن (قَرْيَةً) قصد بها قرية معينة، جعلت مثلاً لمكة على معنى التحذير لأهلها ولغيرها من القرى إلى يوم القيامة[١].

---

(١) سورة النحل، الآية (٧٨).

(٢) تفسير الكشاف – الزمخشري – (٥٨٠).

(٣) البحر المحيط – أبوحيان– ٥٧٥/٦.

(٤) سورة النحل، الآية (١١٢).

(٥)التبيان في إعراب القرآن –(٢٣٤).

قال الزمخشري: يجوز أن يراد قرية مقدرة على هــذه الصــفة، وأن يكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها، فضربها الله مثلاً لمكة إنــذاراً من مثل عاقبتها.

ورد عليه أبوحيان متعقباً بقوله: لا يجوز أن يراد قرية مقدرة علــى هــذه الصفة، بل لا بد من وجودها لقوله تعالى: (ولقد جــاءهم رســول مــنهم فكــذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون)[٢].

وأقول ما قاله أبوحيان من أنها قرية حقيقية وهو أيضاً رأي ابن عطية.

٤٤/ يَومَ:

{ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ }[٣].

قال العكبري: (يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ) العاملُ في يوم (يهدي) الآية السابقة أي لا يهديهم في ذلك اليوم إلى حُجَّة ، أو إلى طريق الجنة، وقيل: هو مفعــول بــه، والتقدير. واسمعوا خبر (يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ) فحذف المضاف[٤].

قال ابن النحاس: (يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ) ظرف زمــان والعامــل فيــه وأسمعوا أي وأسمعُوا خبر يوم، وقيل: التقدير واتقوا يوم يجمع الله الرسل[٥].

قال أبوحيان: مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما أخبر الله تعالى بالحكم في شاهدي الوصية وأمر بتقوى الله والسمع والطاعة، ذكر بهذا اليوم المهول المخوف وهو يوم القيامة فجمع بذلك بين فضيحة الدنيا وعقوبة الآخرة لمــن حرَّف الشهادة ولمن لم يتق الله ولم يسمع، وذكروا في نصب (يوم) وجوهــاً:

([١])البحر المحيط – أبوحيان – ٦٠٣/٦.

([٢]) المرجع السابق

([٣]) سورة المائدة، الآية (١٠٩).

([٤]) التبيان في إعراب القرآن – العكبري – ١٣٧.

([٥]) إعراب القرآن – ابن النحاس–٣٠١.

أولاً: أنه منصوب بإضمار أذكروا. **ثانياً:** بإضمار أحذروا. **ثالثـاً:** بـاتقوا. **رابعاً:** باسمعوا قاله الحوفي. **خامساً:** بلا يهدي[1].

أجاز الزمخشري أن ينتصب على البدل من المنصـوب فـي قولـه: **(**واتقوا الله**)** وهو بدل الاشتمال وكأنه قيل واتقوا الله يوم جمعـه. ورد عليـه أبوحيان بقوله أن فيه بعد لطول الفصل بالجملتين[2].

أؤيد رأي الزمخشري وهو جواز النصب على البدل من المنصوب في قوله **(**وأتقوا الله**)**. ولا يؤثر طول الفصل، عندما يكون المعنى مفهوم وذلك ما رآه أبوحيان ولا أؤيده فيه.

---

(1) البحر المحيط –أبوحيان–٤/٤٠٢.

(2) المرجع السابق.

المبحث الثالث
مجرورات الأسماء

١/ النِّاسِ:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[١].

قال ابن النحاس: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ)، خفض[٢] بمن وفتحت النون وأنت تقول: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ)، لأن قبل النون في (مِنْ) كسرةً فحرّكوها بأخف الحركات في أكثر المواضع ورجعوا إلى الأصل في الأسماء التي فيها ألف الوصل، ويجوز في كل واحد منهما ما جاز في صاحبه، و(الناس) اسم لجمع إنسان وإنسانة والأصل عند سيبويه أُناس. قال الفراء: الأصل الأناس خففت الهمزة ثم أُدغمت اللام في النون. قال الكسائي: هما لغتان ليست إحداهما أولى من الآخرى، يدلّ على ذلك أن العرب تُصغِّر ناساً نويساً ولو كان ذلك الأصل قالوا: أُنَيْس[٣].

قال أبوحيان: من في قوله: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ) للتبعيض وأبعد من ذهب إلى أنها لبيان الجنس لأنه لم يتقدم شيء مبهم فيبين جنسه، والألف واللام في الناس للجنس أو للعهد. وسأل سائل: ما معنى: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ)؟ ومعلوم أن الذي يقول هو من الناس، فكيف يصلح لهذا الجار والمجرور وقوعه خبراً للمبتدأ بعده؟ فأجيب بأن هذا تفصيل معنوي لأنه تقدم ذكر المؤمنين، ثم ذكر الكافرين، ثم أعقب بذكر المنافقين، فصار نظير التفصيل اللفظي في قوله: ومن الناس من يعجبك، ومن الناس من يشري نفسه، فهو

---

(١) سورة البقرة، الآية (٨).

(٢) خفض: بمعنى الجر في الإعراب – انظر القاموس المحيط – (٣٨٣).

(٣)إعراب القرآن – ابن النحاس – (١٠٢).

في قوة تفصيل الناس إلى مؤمن وكافر ومنافق، كما فصلوا إلى من يعجبك قوله، ومن يُشري نفسه، ومن: في قوله تعالى: (مَن يَقُولُ) نكرة موصوفة مرفوعة بالابتداء، والخبر الجار والمجرور المتقدم الذكر. ويقول: صفة، هذا اختيار أبي البقاء، وجوَّز الزمخشري هذا الوجه[١].

قال ابن جني: من إصلاح اللفظ باب الإدغام في المتقارب، نحو وَدَّ في وِتد، ومن الناس (مَيَّقول) في (من يقولَ)، ومنه جميع باب التقريب، نحو اصطبر، وأزدان، وجمع باب المضارعة، نحو مَصْدَر وبابه[٢].

قال أبوحيان في رده على الزمخشري: وما ذهب إليه الزمخشري من أن اللام في الناس، إن كانت للجنس كانت من نكرة موصوفة، وإن كانت للعهد كانت موصولة. أمر لا تحقيق له، كأنه أراد مناسبة الجنس للجنس والعهد للعهد، ولا يلزم ذلك، بل يجوز أن تكون اللام للجنس ومن موصولة، ويجوز أن تكون للعهد، ومن نكرة موصوفة فلا تلازم بين ما ذكره[٣].

أؤيد كلام أبي حيان من أنه يجوز أن تكون اللام للجنس ومن موصولة وليس كما قال الزمخشري من مناسبة الجنس للجنس والعهد للعهد.

٢/ مِيثَأقِهِ:

قال تعالى: { ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ }[٤].

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان – ١/٨٧–٨٨.

(٢) الخصائص – ابن جني – ١/٣٢٣.

(٣) البحر المحيط – أبوحيان– ١/٨٨.

(٤)سورة البقرة، الآية (٢٧).

الميثاق مفعول من الوثاقة، وهو الشدّ في العقد، وهو العهد المؤكد باليمين وليس المعنى هنا على ذلك، وإنما كني به عن الالتزام والقبول. كما قال عمرو بن شييم.

أَكُفْراً بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي * وَبَعْدَ عَطَائِك المائَةَ الرَتَاعا**[1]

وهذا الشاهد ذكره أبومحمد بن عطية حيث قال: هو اسمُ في موضع المصدر أراد بعد إعطائك[2].

ذكر أبوحيان الشاهد السابق ولكن في كتاب الإرتشاف حيث قال: (وذهب البصريون أنه لا يعمل "يعني بعض الأسماء ومنها العطاء") ولا يجري مجرى المصدر، وذهب الكوفيون، والبغداديون، إلى إجرائه مجرى المصدر، وإعماله عمله، وسُمِع منصوباً بعْد بعض هذه الألفاظ[3]، وذكر الشاهد .

قال العكبري: ميثاقه: مصدر بمعنى الإيثاق، والهاء تعود على اسم الله أو على العهد، فإن أعدتها إلى اسم الله كان المصدر مضافاً إلى الفاعل، وإن أعدتها إلى العهد كان مضافاً إلى المفعول[4].

---

(١)الشاهد: البيت من بحر الوافر. التخريج: البيت للقطامي، واسمه عمير بن شييم وهو ابن أخت الأخطل من كلمة له يمدح فيها زفر بن الحارث الكلابي، شرح ابن عقيل ٢٩٩/٣.
الخصائص ٢٣/٢، البحر المحيط ٢٠٦/١، إعراب القرآن للنحاس ١١٢.
اللغة: أكفرا: جحودا للنعمة، ونكرانا للجميل، (ردّ) معناها منع، (الرتاع): جمع راتعة، وهي: من الإبل التي تترك كي ترعى كيف شاءت بكرامتها على أصحابها.
الشاهد: (عطائك المائة) حيث أعمل المصدر وهو قوله (عطاء) عمل الفعل، فنصب به المفعول به وهو قوله (المائة) بعد أن أضاف اسم المصدر لفاعله.
(٢)البحر المحيط–أبوحيان–٢٠٦/١ز
(٣)إرتشاف الضرب – أبوحيان–٢٢٦٤/٥.
(٤)التبيان في إعراب القرآن – العكبري–٢١.

قال ابن النحاس: (مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ) خفضت بعداً بمن وميثاقه بعد إليه وهو بمعنى الإيثاق[1].

قال الأخفش: أما ميثاقه فصار مكانه (التوثّق) كما قال تعالى: (وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً)[2]. والأصل (إنباتا) وكما قال (العطاء) في مكان (الإعطاء) [3].

ظاهر كلام الزمخشري أن يكون الميثاق مصدرا. وقال أبوحيان: الأصل في مفعال أن يكون وصفاً نحو: مطعام ومسقام ومذكار[4].

ويظهر لي أن كلام الزمخشري هو الراجح من أنّ ميثاق مصدر مضاف. وهو رأي العكبري في التبيان.

٣/ الكافرين:

قال تعالى: { وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ }[5].

الكفر: (بالضم) ضدّ الإيمان، ويفتح كالكُفُور والكُفْران، بضمهما وكفر نعمة الله، وبها كُفُوراً وكُفْراناً. جَحَدَهَا، وسَتَرَهَا[6].

قال الزمخشري: (عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ) أي: عليهم وضعاً للظاهر موضع المضمر للدلالة على أنّ اللعنة لحقتهم لكفرهم، واللام للعهد، ويجوز أن تكون

---

(١) إعراب القرآن – ابن النحاس–١١١.

(٢) سورة نوح، الآية (١٧).

(٣) معاني القرآن – الأخفش–٤٩.

(٤) البحر المحيط –أبوحيان–٢٠٦/١.

(٥)سورة البقرة، الآية (٨٩).

(٦)معجم القاموس المحيط –الفيروزأبادي– ١١٣٨، (٨١٦٠–(كفر)

للجنس، ويدخلوا فيه دخولاَ أولياً[1]، ورد عليه أبوحيان بقوله: وتخيلــه أنهــم يدخلون فيه دخولاً ليس بشيء، لأن دلالة العلة على إفراده ليس فيها بعــض الإفراد أولى من بعض، وإنما هي دلالة على كل فــرد فــرد فهــي دلالــة متساوية. فإذا كانت دلالة متساوية، فليس فيها شــيء أول ولا أســبق مــن شيء[2].

أقول ما قاله أبوحيان من أنها دلالة متساوية.

٤/ ذريتي:

قال تعالى: { وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ }[3].

قال الزمخشري: (وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ) عطف على الكاف، كأنّه قال: وجاعــل بعض ذريتي، كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: وزيداً[4].

قال العكبري: (قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي): المفعولان محذوفان، والتقدير: أجعــل فريقاً من ذريتي إماماً[5].

ورد أبوحيان على قول الزمخشري الآنف الذكر بقولــه: ولا يصــح العطف على الكاف، لأنها مجرورة، فالعطف عليها لا يكون إلا بإعادة الجار، ولم يعد، ولأن "من" لا يمكن تقدير الجار مضاف إليها، لأنها حرف، فتقديرها بأنها مرادفة لبعض حتى تقدر جاعلاً مضافاً إليها لا يصــح، ولا يصــح أن تكون تقدير العطف من باب العطف على موضع الكاف، لأنه نصب، فيجعل من في موضع نصب، لأن هذا ليس مما يعطف فيه على الموضــع، علــى

(١) تفسير الكشاف – الزمخشري –٨٦.
(٢)البحر المحيط –أبوحيان–٤٨٨/١.
(٣) سورة البقرة، الآية (١٢٤).
(٤)تفسير الكشاف – الزمخشري – (٩٥).
(٥)التبيان في إعراب القرآن –العكبري–(٣٩).

مذهب سيبويه، لفوات المحرز، وليس نظير: سأكرمك، فتقول: وزيداً، لأن الكاف هنا في موضع نصب. والذي يقتضيه المعنى أن يكون من ذريتي متعلقاً بمحذوف، التقدير: واجعل من ذريتي إماماً، لأن إبراهيم فهم من قوله إني جاعلك للناس إماماً الاختصاص، فسأل الله تعالى أن يجعل من ذريته إماماً. وقرأ زيد بن ثابت، ذريتي بالكسر في الذال. وقرأ أبوجعفر بفتحها. وقرأ الجمهور بالضم(١).

أؤيد قول أبي حيان ولا أدري كيف فاتت هذه القواعد الهامة على شيخنا الجليل الزمخشري ولا سيما مذهب سيبويه من مواضع العطف وغيرها.

٥/ كَحُبِّ الله:

قال تعالى: { وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ }(٢).

قال العكبري: الكاف في موضع نصب صفة للمصدر المحذوف: أي حبّاً كحبِّ الله، والمصدر مضافٌ إلى المفعول، تقديره: كحبهم الله أو كحبِّ المؤمنين الله(٣).

قال الزمخشري: (كحب الله) كتعظيم الله والخضوع له، أي: كما يحب الله تعالى: على أنّه مصدر من المبني للمفعول، وإنما استغنى عن ذكر من يحبه لأنه غير مُلبس. وقيل: كحبهم الله. أي: يسوّون بينه وبينهم في محبتهم،

---

(١)البحر المحيط–أبوحيان– ٦٠٣/١.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٦٥).

(٣) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٤٥).

لأنهم كانوا يقرّون بالله ويتقربون إليه، قال الله تعالى: { فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ }[1][2].

قال أبوحيان في الرد على الزمخشري: (واختار كون المصدر مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله، وهي مسألة خلاف. أيجوز أن يعتقد في المصدر أنه مبني للمفعول؟ عجبت من ضرب زيد، على أنه مفعول لم يسم فاعله، ثم يضاف إليه، أم لا يجوز ذلك؟ فيه ثلاثة مذاهب، يفصل في الثالث بين أن يكون المصدر من فعل لم يبن إلا للمفعول نحو: عجبت من جنون بالعلم زيد، لأنه من جننت التي لم تبن إلا للمفعول الذي لم يسم فاعله، أو من فعل يجوز أن يبنى للفاعل، ويجوز أن يبنى للمفعول فيجوز في الأول، ويمتنع في الثاني، وأصحها المنع مطلقا[3].

الظاهر لي أنّ ما قاله الزمخشري، يوافق المعنى وأن يكون مصدرا من المبني للمفعول واستغنى عن ذكر من يحبه لأمن اللبس.

٦/ **وَعَلى اللهِ:**

قال تعالى: { إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ }[4].

قال الزمخشري: (وَعَلَى ٱللَّهِ) وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض إليه لعلمهم أنه لا ناصر سواه، ولأنّ إيمانهم يوجب ذلك ويقتضيه[5].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية (٦٥).

(٢) تفسير الكشاف – الزمخشري- (١٠٦).

(٣) البحر المحيط – أبوحيان- ٨٦/١.

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٦٠).

(٥) تفسير الكشاف – الزمخشري- (٢٠٢).

قال ابن النحاس: أي فليثقوا بالله وليرضوا بجميع ما فعله، هذا حقيقة معنى التوكل[1].

ورد أبو حيان على الزمخشري في قوله الآنف الذكر بقوله: وأخذ الاختصاص من تقديم الجار والمجرور وذلك على طريقته، بأن تقديم المفعول يوجب الحصر والاختصاص[2].

أؤيد رأي الزمخشري وهو أخذ الاختصاص من تقديم الجار والمجرور.

٧/ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك: مضاف محذوف تقديره "تصديق رسلك":

قال تعالى: { رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ }[3].

العكبري قدره على ألسنة رسلك على متعلقة بوعدتنا. ويجوز أن يكون بآتنا[4]. وذهب ابن النحاس إلى نفس التقدير.

قال الزمخشري: (عَلَىٰ رُسُلِكَ) على هذه صلة للوعد كما في قولك: وعد الله الجنة على الطاعة، والمعنى: ما وعدتنا على تصديق رسلك. ألا تراه كيف اتبع ذكر المنادى للإيمان وهو الرسول، وقوله: آمنا وهو التصديق. ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف أي: ما وعدتنا منزلا على رسلك، أو محمولاً على رسلك، لأنّ الرسل يحملون ذلك، فإنما عليه ما حمل.

---

(١) إعراب القرآن – ابن النحاس – (٢٢٤).

(٢) البحر المحيط – أبوحيان– ٤١١/٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٩٤).

(٤) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٩٥).

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا الوجه الذي ذكر آخراً أنه يجوز ليس بجائز، لأن من قواعد النحويين أن الجار والمجرور والظرف متى كان العامل فيهما مقيدا فلا بد من ذكر العامل، ولا يجوز حذفه، ولا يحذف العامل إلا إذا كان كونا مطلقا. مثال ذلك، زيد ضاحك في الدار، لا يجوز ضاحك البتة[١].

الظاهر لي رجحان قول أبي حيان وذلك تبعا للقواعد النحوية من أنه متى كان الجار والمجرور والظرف العامل فيهما مقيدا وجب ذكر العامل وليس الحذف.

٨/ فِي أَنفُسِهِم:

قال تعالى: { أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا }[٢].

قال العكبري: (فِيٓ أَنفُسِهِمۡ)، يتعلّق بقل لهم، وقيل: يتعلق بـــ "بليغا"، أي يبلغ في نفوسهم، وهو ضعيف، لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها[٣].

قال الزمخشري: (فإن قلت): بم تعلق قوله: في أنفسهم؟ (قلت): بقوله: بليغاً، قلْ لهم قولاً بليغاً في أنفسهم، مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماماً، ويستشعرون منه الخوف استشعارا، وهو التوعد بالقتل والاستئصال إنْ نجم منهم النفاق، وأطلع قرنه، وأخبرهن أنّ ما في نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله، وأنه لا فرق بينكم وبين المشركين. وما هذه المكافأة إلا

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٣/٤٧٤–٤٧٥.

(٢) سورة النساء، الآية (٦٣).

(٣)التبيان في إعراب القرآن –العكبري–(١٠٨).

لإظهاركم الإيمان، وإسراركم الكفر وإضماره، فإن فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق إلا السيف[1].

قال ابن النحاس: (وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا) أي من الوعيد يبلغ منهم. وقد بُلغ الرجل بلاغة ورجل بليغ يَبْلُغ بلسانه كُنَه ما في قلبه، والعرب تقول: أحمق بِلْغ وبَلْغٌ. أي نهاية في الحماقة، وقيل: معناه يبلغ ما يريد وإن كان أحمق[2].

ورد ابوحيان على الزمخشري في قوله المذكور آنفا بقوله: وتعليقه في أنفسهم بقوله: بليغا لا يجوز على مذهب البصريين، لأن معمول الصفة لا يتقدم عندهم على الموصوف. لو قلت: هذا رجل ضارب زيدا لم يجز أن تقول: هذا زيدا رجل ضارب، لأن حق المعمول ألا يحل إلا في موضع يحل فيه العامل، ومعلوم أن النعت لا يتقدم على المنعوت، لأنه تابع، والتابع في ذلك بمذهب الكوفيين. وأما ما ذكره الزمخشري بعد ذلك من الكلام المسهب فهو من نوع الخطاب، وتحميل لفظ القرآن مالا يحتمله، وتقويل الله تعالى ما لم يقله، وتلك عادته في تفسيره وهو تكثير الألفاظ، ونسبة أشياء إلى الله تعالى لم يقلها الله تعالى. ولا دل عليها اللفظ دلالة واضحة، والتفسير في الحقيقة إنما هو شرح اللفظ المستغلق عند السامع مما هو واضح عنده مما يرادفه أو يقاربه، أو له دلالة عليه بإحدى طرق الدلالات[3].

وأقول ما قاله أبوحيان لأن من المعلوم أن النعت لا يتقدم على المنعوت وهو ما ذكره الزمخشري من تعلق (في أنفسهم) بـــ (بليغا). وأؤيده في الرد عليه في إعابة أسلوبه الخطابي وتحميل الألفاظ ما لا تحتمل.

---

(١) تفسير الكشاف –الزمخشري– (٢٤٣).

(٢) إعراب القرآن–ابن النحاس–(٢٥٢).

(٣) البحر المحيط– أبوحيان–٣/٦٩١.

٩/ **اثنتين:**

قال تعالى: { يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ }[١].

قال العكبري: (فإن كانتا اثنتين): الألف في كانتا ضمير الأختين، ودلّ على ذلك قوله: (وله أخت). هو ضمير مَنْ، والتقديرُ: فإن كان من يرث ثنتين وحمل ضمير (مَنْ) على المعنى، لأنها تستعمل في الإفراد والتثنية والجمع بلفظ واحد[٢].

قال الزمخشري: فإن قلت: إلى من يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله: (فإن كانتا اثنتين)، (وإن كانوا إخوة)؟ قلتُ: أصله فإن كان كانتا من يرث بالأخوة اثنتين وإن كانتا من يرث بالأخوة ذكورا وإناثا، وإنما قيل فإن كانتا، وإن كانوا كما قيل: من كانت أنك، فكما أنث ضمير من لمكان تأنيث الخبر، كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه. والمراد بالإخوة الإخوة والأخوات تغليبا لحكم الذكوره[٣].

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهو تابع في هذا التخريج غيره، وهو تخريج لا يصح، وليس نظير من كانت أمك، ومدلول الخبر في هذا مخالف لمدلول الاسم، بخلال الآية، فإن المدلولين واحد، ولم يؤنث في من كانت أمك لتأنيث الخبر، إنّما أنث مراعاة لمعنى من إذ أراد بها مؤنثاً. ألا ترى إنك تقول: من قامت فتؤنث مراعاة للمعنى إذ أردت السؤال عن مؤنث، ولا خبر هنا فيؤنث قامت لأجله[٤].

(١) سورة النساء، الآية (١٧٦).

(٢)البيان في إعراب القرآن –العكبري– (١٢١).

(٣)تفسير الكشاف – الزمخشري– (٢٧٦).

(٤) البحر المحيط –أبوحيان –٤/١٥٢.

الذي يظهر لي في تخريج هذه الآية ما قاله الزمخشري وهو تأنيث الضمير من لمكان تأنيث الخبر، ولا خلاف لمدلول الخبر، مدلول الاسم كما ذكر أبوحيان.

١٠/ مِن حِسَابِهِم:

قال تعالى: { وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَىۡءٍ وَلَـٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ }(١).

قال أبوحيان: (وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَىۡءٍ) والذين يتقون) هم المؤمنون والضمير في (حسابهم) عائد على المستهزئين الخائفين في الآيات. قال ابن عطية: وينبغي للمؤمن أن يمتثل حكم هذه الآية مع الملحدين وأهل الجدل والخوض فيه. وحكى الطبري عن أبي جعفر أنه قال: لا تجالسوا أهل الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله تعالى(٢).

قال الزمخشري: (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم(٣).

قال الزمخشري: ولا يجوز أن يكون عطفا على محل من شيء كقولك: ما في الدار من أحد ولكن زيد لأن قوله: (من حسابهم) يأبى ذلك.

ورد عليه أبوحيان بقوله: كأنه تخيل أن في العطف يلزم القيد الذي في المعطوف عليه وهو من حسابهم لأنه قيد في شيء فلا يجوز عنده أن يكون من عطف المفردات عطفا على (من شيء) على الموضع لأنه يصير التقدير عنده (ولكن ذكرى) من حسابهم وليس المعنى على هذا وهذا الذي تخيله ليس بشيء لا يلزم في العطف بـــ ولكن ما ذكر تقول: ما عندنا رجل سوء ولكن

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٦٩).

(٢) البحر المحيط –أبوحيان– ٤/٥٤٦–٥٤٨.

(٣) تفسير الكشاف –الزمخشري–(٣٣٢).

رجل صدق وما عندنا رجل من تميم ولكن رجل من قريش، وما قام من رجل عالم ولكن رجل جاهل فعلى هذا الذي قررناه يجوز أن يكون من قبيل عطف الجمل، ويجوز أن يكون من عطف المفردات والعطف إنما هو للواو ودخلت (لكن) للاستدراك(١).

أرى ما رآه أبوحيان لأن العطف لا يلزم القيد الذي في المعطوف عليه.

١١/ وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ:

قال تعالى: { وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ }(٢).

قال أبوحيان: إضافة "لقاء" إلى (الآخرة) إضافة المصدر إلى المفعول أي ولقائهم الآخرة. قال الزمخشري: ويجوز أن يكون من إضافة المصدر إلى المفعول به أي ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها ومن إضافة المصدر إلى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله تعالى في الآخرة(٣).

قال الزمخشري: ويجوز أن يكون من إضافة المصدر إلى المفعول به أي ولقائهم الآخرة مشاهدتهم أحوالها ومن إضافة المصدر إلى الظرف. بمعنى ولقاء ما وعد الله تعالى في الآخرة.

ولا يجيز جلة النحويين الإضافة إلى الظرف لأن الظرف هو على تقدير في والإضافة عندهم إنما هي على تقدير اللام أو تقدير في والإضافة عندهم إنما هي على تقدير اللام أوتقدير من على ما تبين في علم النحو فإن إتسع في العامل جاز أن ينصب الظرف نصب المفعول به وجاز إذ ذاك أن

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٤٧).

(٢) البحر المحيط –أبوحيان– ١٧٥/٥.

(٣) المرجع السابق.

يُضاف مصدره إلى ذلك الظرف المتسع في عامله وأجاز بعض النحويين أن تكون الإضافة على تقدير في كما يفهمه ظاهر كلام الزمخشري، وهو مذهب مردود في علم النحو[1].

يبدو لي أنه بالإمكان تقدير ما قدره الزمخشري وهو إضافة المصدر إلى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله تعالى في الآخرة.

١٢/ مُردِفِين:

قال تعالى: { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ }[2].

مُردفين: مُتْبعاً بَعْضُهُم بعضاً آخَرَ منهم[3].

قال العكبري: (مُرْدِفِينَ): يُقرأ بضم الميم وكسر الدال وإسكان الراء، وفعله أردف، والمفعول محذوف، أي مردفين أمثالهم ويقرأ بفتح الدال على ما لم يسم فاعله، أي أردفوا بأمثالهم. ويجوز أن يكون المردفون من جاء بعد الأوائل، أي جعلوا ردفا للأوائل. ويقرأ بضم الميم وكسر الدال وتشديدها، وعلى هذا في الراء ثلاثة أوجه:

أولاً: الفتح وأصلها مرتدفين، فنُقلتْ حركة التاء إلى الراء، وأُبدلت دالاً ليصح إدغامها في الدال، وكان تغيير التاء على أولى لأنها مهموسة والدال مجهورة، وتغيير الضعيف إلى القوي أولى.

الثاني: كَسْرُ الراء على إتباعها لكثرة الدال، أو على الأصل في التقاء الساكنين.

الثالث: الضمُّ إتباعها لضمة الميم.

---

(١) البحر المحيط–أبوحيان–١٧٥/٥.

(٢) سورة الأنفال، الآية (٩).

(٣) تفسير كلمات القرآن بها في القرآن الكريم –مروان نور الدين سوار– (١٧٨).

ويقرأ بكسر الميم والراء على اتباع الميم راء. وقيل من قرأ بفتح الراء وتشديد الدال فهو من ردف بتضعيف العين للتكثير، أو أن التشديد بدل من الهمزة كأفرجته، وفرّجته[1].

قال ابن النحاس: قرأ أبوعمرو وابن كثير وعاصم والأعمش والكسائي وحمزة (مردِفين) بكسر الدال. قال سيبويه[2]: وقرأ بعضهم (مرَدّفين)[3] بفتح الراء وتشديد الدال. (مردَفين)، فتح الدال فيها تقديران: يكون في موضع نصب على الحال من (كم) في ممدكم، أي أردف، بهم المؤمنين وهذا مذهب مجاهد. قال مجاهد: أي: ممدين. قال أبوجعفر: ويجوز أن يكون (مردفين) في موضع خفض نعتا للألف (ومردِفين) بكسر الدال[4].

قال الزمخشري: وأردفته إياه إذا اتبعته ويقال اردفته كقولك اتبعته إذا جئت بعده فلا يخلو المكسور الدال أن يكون بمعنى متبعين أو متبعين فإن كان بمعنى متبعين فلا يخلو أن يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا أو متبعين بعضهم لبعض أو يمعنى متبعين إياهم المؤمنون أي يتقدمونهم فيتبعون أنفسهم أو متبعين لهم يشيعوهم ويقدمونهم بين أيديهم وهم على ساقتهم ليكونوا على أعينهم.

وحفظهم أو بمعنى متبعين أنفسهم ملائكة آخرين أو متبعين غيرهم من الملائكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران: { بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ }[5].

---

(1) التبيان في إعراب القرآن –العكبري–(176).

(2) الكتاب 2/410.

(3) قرأ بها الخليل عن أهل مكة، انظر مختصر ابن خالويه 49، المحتسب 1/273.

(4)إعراب القرآن –ابن النحاس–367–369.

(5) سورة آل عمران، الآية (124).

ورد عليه أبوحيان متعقبا بقوله: وهذا تكثير في الكلام وملخصه أن اتبع مشددا يتعدى إلى واحد واتبع مخففا يتعدى إلى اثنين وأردف أتى بمعناهما والمفعول لاتبع محذوف والمفعولان لاتبع محذوفان فيقدر ما يصح به المعنى وقوله أو متبعين إياهم المؤمنين هذا ليس من مواضع فصل الضمير بل مما يتصل وتحذف له النون لا يقال هؤلاء كاسون إياك ثوبا بل يقال كاسوك فتصحيحه أن يقول أو بمعنى متبعيهم المؤمنين أو يقول أو بمعنى متبعين أنفسهم المؤمنين(1).

أؤيد أباحيان لأنه اختصر وأفهم، فلا داعي لتكثير الكلام أن كان هناك أسلوب يؤدي إلى معنى صحيح مجمع عليه.

١٣/ بِعَهدِهِ:

قال تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ }(2).

قال الزمخشري: (وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ)، لأن إخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم، فكيف بالغني الذي لا يجوز عليه القبيح قط؟ ولا ترى ترغيبا في الجهاد أحسن منه وأبلغ(3).

---

(١)البحر المحيط –أبوحيان– ٥/٤٧٩–٢٨٠.

(٢) سورة التوبة، الآية (١١١).

(٣) تفسير الكشاف – الزمخشري –(٤٥١).

قال أبوحيان:(وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ) ومن أوفى استفهام على جهة التقرير أي: لا أحد، ولما أكد الوعد بقوله عليه حقا أبرزه هنا في صورة العهد الذي هو أكبر وأوثق من الوعد، إذ الوعد في غير حق الله تعالى جائز إخلافه، والعهد لا يجوز إلا الوفاء به، إذ هو آكد من الوعد[١].

رد أبوحيان على قول الزمخشري الآنف الذكر بقوله: (وفيه دسيسة الاعتزال، واستعمال قط في غير موضعه، لأنه أتى به مع قوله: لا يجوز عليه قبيح قط. وقط ظرف ماض فلا يعمل فيه إلا الماضي)[٢].

أرى أنه لا مجال لأن نؤيد كلام الزمخشري والذي بناه على فكره الاعتزالي. وأؤيد أبو حيان الذي تصدى بالرد عليه في هذه الآية الكريمة لأن قط هنا وضعت في مكان غير مناسب لها.

١٤/ يومئذٍ:

قال تعالى: { فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ }[٣].

قال العكبري: (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ): يُقرأ بكسر الميم على أنه معرب، وانجراره بالإضافة، وبفتحها على أنه مبني مع (إذ) لأنّ (إذ) مبني، وظرف الزمان إذا أضيف إلى مبني جاز أن يبنى لما في الظروف من الإبهام، ولأن المضاف يكتسب كثيرا من أحوال المضاف إليه، كالتعريف، والاستفهام، والعموم، والجزاء[٤].

---

(١) البحر المحيط –أبوحيان–٥/(٥١٠).

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة هود، الآية (٦٦).

(١) التبيان في إعراب القرآن–العكبري–٢٠٣.

قال ابن النحاس: قال أبوحاتم: حدثنا أبوزيد عن أبي عمرو أنه قرأ (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ)، أدغم الياء في الياء وأضاف وكسر الميم من يومئذ. قال أبوجعفر : الذي يروية النحويون مثل سيبويه ومن قاربه عن أبي عمرو في مثل هذا الإخفاء: فأما الإدغام فلا يجوز لأنه يلتقي ساكنان ولا يجوز كسر الزاي.

قال أبوجعفر: ومن قرأ من خزي يومئذ حذف التنوين وأضاف، ومن نون نصب يومئذ على أنه ظرف ومن حذف التنوين ونصب فقال: (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ) فله تقديران عند النحويين: فعند سيبويه أنه مبني لأن ظرف الزمان ليس الإعراب فيه متمكنا فلما أضيف إلى غير معرب بني، وأنشد:

على حينَ ألهي الناسُ جُلُّ أمُورِهم * فندلاً زُرَيْقُ المالِ ندلَ الثَّعالبِ**(١)

وقال أبوحاتم: جعل (يوم) و(إذ) بمنزلة خمسة عشر(٢).

قال أبوحيان: وقرأ طلحة وأبان بن تقلب: ومن خزي بالتنوين، ونصب يومئذ على الظرف معمولا لخزي. وقرأ الجمهور بالإضافة، وفتح الميم نافع والكسائي، وهي فتحة بناء لإضافته إلى إذ، وهو غير متمكن. وقرأ باقي السبعة بكسر الميم وهي حركة إعراب، والتنوين في إذ تنوين عوض من الجملة المحذوفة المتقدمة الذكر أي: ومن فضيحة يوم إذ جاء الأمر وحل وبهم(٣).

---

(٢) التخريج : البيت من الطويل، نسب الشاهد لأعشى همدان من كلمة يهجو فيها لصوصا. انظر الكامل للمبرد ١٥٧-١٥٨، المقاصد النحوية ٤٦/٣، الكتاب ١٧١/١، شرح بن عقيل رقم ١٦٢. سر صناعة الإعراب ٥٠٧.

اللغة: القول: النقل والاختلاس، يقول: أندلي يا زريق، وهي قبيلة باليمنز ندل الثعالب، يريد السرعة، والعر تقول: أكسب من ثعلب.

الشاهد: بني حين على الفتح لما أضافه إلى مبنى غر معرب وهو (علي).

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس –٤٢٧.

(١) البحر المحيط –أبوحيان–١٧٨/٦.

قال الزمخشري: ويجوز أن يريد ليومئذ يوم القيامة، كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة. ورد عليه أبو حيان بقوله: وهذا ليس بجيد، لأن التنوين في إذ تنوين العوض ولم يتقدم إلا قوله، فلما جاء أمرنا ولم نتقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها، فيكون هذا التنوين عوضا من الجملة التي تكون في يوم القيامة(١).

أؤيد رأي أبوحيان في أن التنوين تنوين عوض وهناك شبه إجماع على ذلك، وأيضا في بقية رده على الزمخشري لأن ليس هناك جملة تدل على ما يحصل يوم القيامة.

١٥/ الأَحَادِيثِ:

قال تعالى: { وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ }(٢).

قال أبوحيان: ويعلمك من تأويل الأحاديث كلام مستأنف ليس داخلا في التشبيه، كأنه قال وهو يعلمك. قال مجاهد والسدي: تأويل الأحاديث عبارة الرؤيا. وقال الحسن: عواقب الأمور، وقيل: عامة لذلك ولغيره من المغيبات، وقال مقاتل: غرائب الرؤيا: وقال ابن زيد العلم والحكمة(٣).

قال الزمخشري: الأحاديث الرؤى، لأن الرؤى إما حديث نفس أو ملك أو شيطان، وتأويلها عبارتها وتفسيرها، فكان يوسف عليه السلام أعبر الناس للرؤيا وأصحهم عبارة. ويجوز أن يراد بتأويل الأحاديث معاني كتب الله وسير الأنبياء، وما غمض واشتبه على الناس في أغراضها ومقاصدها،

---

(٢) البحر المحيط –أبوحيان–١٧٨/٦.

(٣) سورة يوسف، الآية (٦).

(٤) البحر المحيط –أبوحيان– ٢٣٩/٦.

يفسرها لهم ويشرحها، ويدلهم على مودعات حكمها. وسميت أحاديث لأنها تحدث بها عن الله ورسله فيقال: قال الله: وقال الرسول: كذا وكذا.

ألا ترى إلى قوله: { فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ }[1]، { ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ }[2]، كتابا وهي اسم جمع للحديث، وليس بجمع أحدوثة.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وليس باسم جمع كما ذكر، بل هو جمع تكسير لحديث علي غير قياس، كما قالوا: أباطل وأباطيل، ولم يأت اسم جمع على هذا الوزن. وإذا كانوا يقولون في عباديد ويناذير أنهما جمعا تكسير ولم يلفظ لهما بمفرد، فكيف لا يكون أحاديث وأباطيل جمعي تكسير[3].

الظاهر لي أن أحاديث جمع تكسير على رأي أبي حيان.

١٦/ أُمَّةٍ:

قال تعالى: { وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ }[4].

قال أبوحيان: (وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) بعد أمة أي: مدة طويلة. والجملة من قوله وأدكر حالية، وأصله: وإذتكر ابدلت التاء دالا وأدغمت الذال فيها فصار أدكر، وهي قراءة الجمهور. وقرا الحسن: وأذكر بإبدال التاء ذالا، وإدغام الذال فيها. وقال ابن عطية: الأمة: النعمة[5].

(ٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) تذكر بعد مدة طويلة[6].

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٨٥).

(٢) سورة الزمر، الآية (٢٣).

(٣)البحر المحيط –أبوحيان– ٦/٢٣٩–٢٤٠.

(٤) سورة يوسف، الآية (٤٥).

(١)البحر المحيط –أبوحيان– ٦/٢٨٤.

(٢) تفسير كلمات القرآن –مروان سوار–٢٤١.

قال الزمخشري: (بَعْدَ أُمَّةٍ) بعد مدة طويلة وذلك أنه حين استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملأ تأويلها تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه إليه أن يذكره عند الملك، وقرأ الأشهب العقيلي: بعد إمة بكسر الهمزة والأمة: النعمة. ويقال: أمه يامه أمها إذا نسي، ومن قرا: بسكون اميم فقد أخطأ[1].

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهو على عادته في نسبته الخطأ إلى القراء[2].

وأقول ما قاله أبوحيان من أنه لا يجوز نسبة الخطأ إلى القراء. وذلك لدورهم العظيم في نقل القراءات ولحسن سليقتهم العربية.

١٧/ **الدُّعَاءَ:**

قال تعالى: { ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَـٰعِيلَ وَإِسۡحَـٰقَۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ }[3].

قال أبوحيان: الظاهر إضافة سميع إلى المفعول وهو من إضافة المثال الذي على وزن فعيل إلى المفعول، فيكون إضافة من نصب، ويكون ذلك حجة على إعمال فعيل الذي للمبالغة في المفعول على ما ذهب إليه سيبويه، وقد خالف في ذلك جمهور البصريين، وخالف الكوفيون فيه. وفي إعمال باقي الخمسة الأمثلة فعول، وفعال، ومفعال، وفعل، ويمكن أن يقال في هذا ليس ذلك إضافة من نصب فيلزم جواز إعماله، بل هي إضافة كإضافة اسم الفاعل في نحو: هذا ضارب زيد أمس[4].

---

(٣) تفسير الكشاف –الزمخشري–(٥١٨).

(٤) البحر المحيط –أبوحيان–٦/٢٨٤.

(٥) سورة إبراهيم، الآية (٣٩).

(١)البحر المحيط –أبوحيان–٦/٤٥٠.

وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون من إضافة فعيل إلى فاعله، ويجعل دعاء الله سميعا على الإسناد المجازي، والمراد: سماع الله.

رد عليه أبوحيان بقوله: وهو بعيد لاستلزامه أن يكون من باب الصفة المشبهة، والصفة متعدية، ولا يجوز ذلك إلا عند أبي علي الفارسي حيث لا يكون لبس. وأما هنا فاللبس حاصل، إذ الظاهر أنه من إضافة المثال للمفعول، لا من إضافته إلى الفاعل(١).

والظاهر لي أنه ليس هناك لبس وهو من باب الإسناد المجازي وذلك على قول الزمخشري.

١٨/ سَبِعَ سنَابِلَ:

قال تعالى: { مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ }(٢).

قال العكبري: (أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ) الجملة في موضع جر صفة لحبة(٣).

قال أبوحيان: قال ابن عطية: (قد يوجد في سنبل القمح ما فيه مائة حبة، وأما في سائر الحبوب فأكثر، ولكن المثال وقع بمائة، وقد ورد القرآن بأن الحسنة في جميع أعمال البر بعشرة أمثالها، وأقتضت هذه الآية أنّ نفقة الجهاد بسبعمائة ضعف) وقيل: وأختص هذا العدد لأن السبع أكثر أعداد العشرة، والسبعين أكثر أعداد المائة، وسبع المائة أكثر أعداد الألف، والعرب كثيرا ما تراعي هذه الأعداد. قال تعالى: { سَبۡعَ لَيَالٖ }(٤).

---

(٢)البحر المحيط –أبوحيان–٦/٤٥٠.

(٣) سورة البقرة،الآية (٢٦١).

(٤) التبيان في إعراب القرآن–العكبري–(٦٦).

(١) سورة الحاقة، الآية (٧).

{ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ }[1]، وأتى الجمع هنا بالألف والتاء[2].

قال أبوحيان: وإن كان جمع تكسير من باب مفاعل، أوثر على جمع التصحيح نحو: (أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ)[3].

قال الزمخشري: فإن قلت هلا قيل: (سبع سنبلات)[4] على حقه من التمييز. لجمع القلة، كما قال: (سبع سنبلات خضر)[5]؟ قلت: هذا لما قدمت عند قوله: (ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ)[6] من وقوع أمثلة الجمع متعاوره مواقعها.

ورد عليه أبوحيان بقوله: فجعل هذا من باب الإتساع، ووقوع أحد الجمعين موقع الآخر على سبيل المجاز، إذ كان حقه أن يميز بأقل الجمع لأن السبع من اقل العدد، وهذا الذي قاله الزمخشري ليس على إطلاقه، فنقول: جمع السلامة بالواو والنون، أو بالألف والتاء، لا يميز به من ثلاثة إلى عشرة إلا إذا لم يكن لذلك المفرد جمع غير هذا الجمع، أو جاور ما أهمل فيه هذا الجمع، وإن كان المجاور لم يهمل فيه هذا الجمع[7].

أؤيد كلام أبي حيان في كون حقه أن يميز بأقل الجمع لأن السبع من أقل العدد.

---

(٢) سورة يوسف، الآية (٤٣).

(٣) البحر المحيط –أبوحيان– ٢/٦٥٤–٦٥٥.

(٤) إرتشاف الضرب –أبوحيان– (٢٢٨).

(٥) سورة يوسف، الآية (٤٦).

(٦) سورة يوسف، الآية (٤٣).

(٧) سورة البقرة، الآية (٢٢٨).

(٨) البحر المحيط–أبوحيان–٢/٦٥٥.

١٩/ مَكْرُهُم:

قال تعالى: { وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ }[١].

قال العكبري: (وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ) أي: علم مكرهم، أو جزاء مكرهم، فحذف المضاف[٢].

قال أبوحيان: (وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ)، أي: علم مكرهم فهو مطلع عليه، فلا ينفذ لهم فيه قصدا، ولا يبلغهم فيه أملا أو جزاء مكرهم، وهو عذابه لهم. والظاهر إضافة مكر وهو المصدر إلى الفاعل، كما هو مضاف في الأول إليه كأنه قيل: وعند الله ما مكروا أي مكرهم [٣].

قال الزمخشري: يكون مضافا إلى المفعول على معنى: وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به، وهو عذابهم الذي يستحقونه، يأتيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون. ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا لا يصح إلا إن كان مكر يتعدى بنفسه كما قال هو، إذ قدر يمكرهم به، والمحفوظ أن مكر لا يتعدى إلى مفعول به بنفسه. قال تعالى: { وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ }[٤]، وتقول: زيد ممكور به، ولا يحفظ زيد ممكور بسبب كذا[٥].

أؤيد رأي أبي حيان لأن مكر لا يتعدى بنفسه.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (٤٦).

(٢) التبيان في إعراب القرآن–العكبري–(٢٢٣).

(٣) البحر المحيط –أبوحيان–٦/٤٥٤.

(٤) سورة الأنفال، الآية (٣٠).

(٥) البحر المحيط –أبوحيان–٦/٤٥٤.

٢٠/ مضمر محذوف تقديره بمثله (وَلَو إفْتَدَى به).

قال تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ }(١).

قال أبوحيان: (وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ) قرأ ابن أبي عبلة: لو افتدى به، دون واو و: لو هنا هي بمعنى: إن، الشرطية لا: لو، التي هي لما كان سيقع لوقوع غيره، لأن: لو، هنا معلقة بالمستقبل، وهو: فلن يُقبل: وتلك معلقة بالماضي. فأما قراءة ابن أبي عبلة فإنه جعل الافتداء شرطاً في عدم القبول فلم يتعمم نفي وجود القبول، وأما قراءة الجمهور بالواو، فقيل: الواو زائدة، وهو ضعيف، ويكون المعنى إذ ذاك معنى قراءة ابن أبي عبلة.

وقيل: ليست بزائدة. وافتدى: افتعل من الفدية. قيل: وهو بمعنى فعل، كشوى واستوي، ومفعوله محذوف، ويحتاج في تعدية افتدى إلى سماع من العرب، والضمير في: به، عائد على: ملء الأرض، وهو: مقدار ما يملؤها، ويوجد في بعض التفاسير أنه عائد على: الملء، أو: على الذهب. فقيل: على الذهب غلط. وقال الزمخشري: ويجوز أن يراد: ولو افتدى بمثله، والمثل يُحذف كثيراً في كلامهم، كقولك: ضربت ضرب زيد، تريد مثل ضربه وأبويوسف أبوحنيفة، تريد: مثله.

ولا هيثم الليلة للمطي

و: قضية ولا أبا حسن لها، تريد: ولا هيثم، و: لا مثل أبي حسن، كما أنه يراد في نحو قولهم: مثلك لا يفعل كذا، تريد: أنت وذلك أن المثلين يسد أحدهما مسد الآخر، فكانا في حكم شيء واحد. ورد عليه أبوحيان بقوله(٢): ولا حاجة إلى تقدير: مثل، في قوله (وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ) وكأن الزمخشري تخيل

---

(١)سورة آل عمران، الآية (٩١).

(٢)البحر المحيط – أبوحيان– ٣/٢٥٦–٢٥٧.

أن ما نفي أن يقبل لا يمكن أن يفتدي به، فاحتاج إلى إضمار: مثل، حتى يغاير بين ما نفي قبوله وبين منا يفتدى به، وليس كذلك، لأن ذلك كما ذكرنا هو على سبيل الفرض، والتقدير: إذ لا يمكن عادة أن أحداً يملك ملء الأرض ذهباً بحيث لو بذله على أي جهة بذله لم يقبل منه، بل لو كان ذلك ممكناً لم يحتج إلى تقدير مثل، لأنه نفى قبوله حتى في حالة الافتداء، وليس ما قدّر في الآية نظير ما مثل به، لأن هذا التقدير لا يحتاج إليه، ولا معنى له، ولا في اللفظ ولا المعنى ما يدل عليه، فلا يقدر. وأما فيما مثل به من: ضربت ضرب زيد، وأبويوسف أبوحنيفة، فبضرورة العقل نعلم أنه لا بدَّ من تقدير: مثل، إذ ضربك يستحيل أن يكون ضرب زيد، وذات أبي يوسف يستحيل أن تكون ذات أبي حنيفة. وأما: **لا هيثم الليلة للمطي.** يدل على حذف: مثل ما تقرر في اللغة العربية أن: لا، التي لنفي الجنس لا تدخل على الأعلام فتؤثر فيها، فاحتاج إلى إضمار: مثل، لتبقى على ما تقرر فيه، إذ تقرر أنها لا تعمل إلاّ في الجنس، لأن العلمية تنافي عموم الجنس. وأما قوله: كما أنه يزاد في: مثلك لا يفعل كذا، تريد، أنت، فهذا قول قد قيل، ولكن المختار عند حُذّاق النحويين أن الأسماء لا تزاد، ولتقرير أن مثلك لا يفعل كذا، ليست فيه مثل زائدة مكان غير هذا(١).

أؤيد قول أبي حيان لأنه لا احتياج لاضمار مثل، حتى يُغاير بين ما نفي قبوله وبين ما يفتدي به.

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٣/٢٥٦-٢٥٧.

الفصل الثالث
الأفعال

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الفعل الماضي.

المبحث الثاني: الفعل المضارع.

المبحث الثالث: فعل الأمر

المبحث الأول
الفعل الماضي

١/ **أأنذَرتهُم:**

وقال تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ }(١).

قال العكبري: (ءَأَنذَرۡتَهُم) قرأ ابن محيصن بهمزة واحدة على لفظ الخبر، وهمزة الاستفهام مراده، ولكن حذفوها تخفيفاً، وفي الكلام ما يدلُّ عليها، وهو قوله: أم لم، لأنّ (أم) تعادِلُ الهمزة.

وقرأ الأكثرون على لفظ الاستفهام، ثم اختلفوا في كيفية النطق به، فخفّف قومٌ الهمزتين ولم يفصِلُوا بينهما، وهذا هو الأصلُ، إلا أنّ الجمع بين الهمزتين مستثقل، لأن الهمزة نبرة تخرجُ من الصدر بكلفة، فالنطق بها يشبه التهوُّع، فإذا اجتمعت همزتان كان أثقل على المتكلم، فمن هنا لا يحققهما أكثر العرب. ودخلت همزة الاستفهام هنا للتسوية، وذلك شبيه بالاستفهام، لأن المستفهم يستوي عنده الوجود والعدم، فكذلك يفعل مَنْ يريد التسوية، ويقع ذلك بعد سواء كهذه الآية، وبعد ليت شعري، كقولك ليت شعري أقام أم قعد، وبعد لا أُبالي ولا أدري(٢).

قال ابن هشام: وأما (أمْ) فضربان: منقطعة وستأتي، ومتصلة وهي المسبوقة إمّا بهمزة التسوية، وهي الداخلة على جملة في محلِّ المصدر،

---

(١) سورة البقرة، الآية (٦).

(٢)التبيان في إعراب القرآن – العكبري –(١٦).

وتكون هي والمعطوفة عليها فعليتين، نحو: (سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ). أو اسميتين كقوله[1]:

ولَسَتُ أُبالِي بَعْدَ فَقْدِي مَالكا * أَمَوْتِيَ نَاءٍ أَمْ هُوَ الآنَ وَاقِعُ**

أو مختلفتين، نحو: { سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ }[2][3].

أنكر الزمخشري قراءة ورش وإبدال الهمزة الثانية ألفاً فيلتقي ساكنان على غير حدهما عند البصريين وزعم أن ذلك لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين:

أحدهما: الجمع بين ساكنين على غير حده.

الثاني: إن طريق تخفيف الهمزة المتحركة، المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين بين لا بالقلب ألفاً، لأن ذلك هو طريق الهمزة الساكنة، وما قاله هو مذهب البصريين، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وقراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب ولكن عادة هذا الرجل إساءة الأدب على أهل الأداء ونقلة القرآن[4].

---

(١)التخريج: لم يسم أحد ممن وقفنا على كلامه قائل هذا الشاهد، لكن صدره يشبه كلام متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك. البيت من الطويل.

اللغة: (لست أبالي) يريد انه لا يعبأ ولا يكترث (ناء) اسم فاعل نأي ينأى – من باب فتح يفتح– إذا بعد.

الشاهد: قوله (أموتي ناء أم هو واقع) فإن أم وقعت بين جملتين، وقد عطفت إحدى هاتين الجملتين على الأخرى، وهاتان الجملتان اسميتان كما ترى، فإن كل واحدة منهما مؤلفة من مبتدأ وخبر.

(٢)سورة الأعراف، الآية (١٩٣).

(٣)أوضح المسالك – ابن هشام – ٣٢٧–٣٢٨.

(٤)البحر المحيط –أبوحيان– ٧٩/١.

والظاهر لي أن ما قاله أبوحيان هو الراجح لأن القراءات متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالح ولا يجوز إخضاعها للخلافات بين النحويين ولا يجوز الإساءة إلى القُرَّاء.

٢/ ختَمَ:

قال تعالى: { خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ }[١].

خَتَمَهُ يَخْتِمُهُ خَتْماً وخِتاماً، طَبَعَهُ، وعلى قَلْبِه: جَعَلَهُ لا يَفْهَمُ شيئاً، ولا يَخْرُجُ منه شيءٌ[٢].

قال ابن النحاس: (خَتَمَ اللهُ): (خَتَم) فعل ماض واسم الله جل وعز مرفوع بالفعل[٣].

قال أبوحيان: وكنى بالختم على القلوب عن كونها لا تقبل شيئاً عن الحق ولا تعيه لإعراضها عنه، فاستعار الشيء المحسوس والشيء المعقول، أو مثل القلب بالوعاء الذي ختم عليه صونا لما فيه ومنعا لغيره من الدخول إليه، والأول: مجاز الاستعارة، والثاني: مجاز التمثيل. ونقل عمن مضى أن الختم حقيقة وهو انضمام القلب وانكماشه.

قال مجاهد: إذا أذنبت ضُمَّ من القلب هكذا، وضم مجاهد الخُنصر، ثم هكذا إلى الإبهام، وهذا هو الختم والطبع والرين. وقيل: حفظ ما في قلوبهم من الكفر ليجازيهم، وقيل: الختم سمة تكون فيهم تعرفهم بها من المؤمنين، وقيل: الشهادة على قلوبهم بما فيها من الكفر ليجازيهم. وقيل: الشهادة على

---

(١)سورة البقرة، الآية (٧).

(٢)معجم القاموس المحيط – الفيروزآبادي- ٣٤٩-(٢٣٣٤-(ختم).

(٣)إعراب القرآن –ابن النحاس- (١٠٢).

قلوبهم بما فيها من الكفر ونسبة الختم إلى الله تعالى بأي معنى فُسِّر إسناد صحيح، إذ هو إسناد إلى الفاعل الحقيقي، إذ الله تعالى خالق كل شيء[1].

قال الأخفش: وأما قوله تعالى: (خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ) فإن الختم ليس يقع على الإبصار. إنما قال: (خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ) ثم قال: (وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ) مستأنفا. وقوله (ختم الله) لأن ذلك كان لعصيانهم الله فجاز ذلك اللفظ، كما تقول: أهلكته فُلانَة) إذا أُعْجِب بها. وهي لا تفعل به شيئاً لأنه هلك في إتباعها. أو يكون (خَتَم) حكم بها أنها مختوم عليها[2].

وقيل: الشهادة على قلوبهم بما فيها من الكفر ونسبة الختم إلى الله تعالى بأي معنى فسر إسناد صحيح، إذ هو إسناد إلى الفاعل الحقيقي، إذ الله تعالى خالق كل شيء. وقد تأول الزمخشري وغيره من المعتزلة هذا الإسناد، إذ مذهبهم أن الله تعالى لا يخلق الكفر ولا يمنع من قبول الحق والوصول إليه، إذ ذاك قبيح والله تعالى يتعالى عن فعل القبيح[3].

وأرى ما رآه أبو حيان من أن الإسناد إلى الفاعل الحقيقي وهو الله تعالى وأن الله لا يخلق الكفر وهذا المعنى الذي ذكره الزمخشري غير مناسب.

٣/ شَاءَ:

قال تعالى: { يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ }[4].

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان-١/٧٩-٨٠.

(٢)معاني القرآن – الأخفش-٣٦.

(٣)البحر المحيط – أبوحيان- ١/٨٠.

(٤)سورة البقرة، الآية (٢٠).

قال العكبري: (شاء) ألفها منقلبة عن ياء، لقولهم في مصدره: شِئْتُ شيئاً، وقالوا: شيأتهُ، أي حملته على أنْ يَشاء[١].

قال أبوحيان: (شاء) بمعنى أراد، وحذف مفعولها جائز لفهم المعنى، وأكثر ما يُحذف مع لو لدلالة الجواب عليه. يُحذف مفعول المشيئة إذا كان هناك ضمير يعود عليه وأما إذا لم يدل عليه دليل فلا يُحذف. الشيء: ما صح أن يعلم من وجه ويخبر عنه، قال سيبويه رحمه الله: وإنما يخرج التأنيث من التذكير، ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يُعلم أذكر هو أو أنثى؟ والشيء مذكر، وهو عندنا مرادف للموجود، وفي إطلاقه على المعدوم بطريق الحقيقة خلاف، ومن أطلق ذلك عليه فهو أنكر النكرات، إذ يطلق على الجسم والعرض والقديم والمعدوم والمستحيل[٢].

قال الزمخشري: ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء وأراد، يعني حذف مفعوليهما، قال: لا يكادون يبرزون هذا المفعول إلا في الشيء المستغرب، نحو قوله:

فلو شئت أن أبكي دماً لبكيته

وقوله تعالى: { لو أردنا لاتخذناه }[٣]. و { لو أراد الله لاصطفى }[٤].

ورد عليه أبوحيان بقوله: وليس ذلك عندي على ما ذهبنا إليه من أنه إذا كان في مفعول المشيئة غرابة حسن ذكره، وإنما حسن ذكره في الآية والبيت من حيث عود الضمير، فهما تركيبان فصيحان: فأحدهما الحذف ودلالة الجواب على المحذوف. والثاني أن يذكر مفعول المشيئة فيحتاج أن يكون في الجواب الضمير يعود على ما قبله[٥].

---

(١)التبيان في إعراب القرآن – العكبري – ٢٠.

(٢)البحر المحيط – أبوحيان– ١/١٤٤–١٤٦.

(٣)سورة الأنبياء، الآية (١٧).

(٤)سورة الزمر، الآية (٤).

(٥)البحر المحيط – أبوحيان–١/١٤٥.

والظاهر عندي أنه يجوز ما ذهب إليه الزمخشري من أنه يذكر مفعول المشيئة عندما يكون هناك غرابة.

٤/ نَزَّلنا:

قال تعالى: { وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }(١).

قال ابن النحاس: (مِّمَّا نَزَّلْنَا) (ما) خفض بمن والعائد عليها محذوف لطول الاسم أي ما نَزَّلناه(٢).

قال العكبري: (مِّمَّا نَزَّلْنَا) في موضع جر صفة ريب، أي ريب كائن مما نزلنا. والعائد على (ما) محذوف، أي نزلناه، و(ما) بمعنى الذي، أو نكرة موصوفة. ويجوز أن يتعلق (من) بريب، أي إن ارتبتمُ من أجل ما نَزَّلنا(٣).

قال أبوحيان: ومن تحتمل ابتداء الغاية والسببية، ولا يجوز أن تكون للتبعيض. وما موصولة، أي من الذي نزلنا، والعائد محذوف، أي نزلناه، وشرط حذفه موجود. وأجاز بعضهم أن تكون ما نكرة موصوفة، ونزلنا التضعيف فيه هنا للنقل، وهو المرادف لهمزة النقل. ويدل على مرادفتهما في هذه الآية قراءة يزيد بن قطيب مما أنزلنا بالهمزة، وليس التضعيف هنا دالاً على نزله منجماً في أوقات مختلفة(٤).

قال الزمخشري: فإن قلت لم قيل: مما نزلنا على لفظ التنزيل دون الإنزال؟ قلت: لأن المراد النزول على التدريج والتنجيم، وهو من مجازه بمكان التحدي رد عليه أبوحيان بقوله: وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري في

---

(١)سورة البقرة، الآية (٢٣).

(٢)إعراب القرآن – ابن النحاس– (١٠٨).

(٣)التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٢٠).

(٤)البحر المحيط – أبوحيان– ١٦٧/١.

تضعيف عين الكلمة هنا، هو الذي يُعبَّر عنه بالتكثير، أي يفعل ذلك مرة بعد مرة، فيدل على هذا المعنى بالتضـــعيف ويُعبّــر عنـــه بـــالكثرة وذهـــل[١] الزمخشري عن أن ذلك إنما يكون غالباً في الأفعال التي تكون قبل التضعيف متعدية، نحو: جرحت زيداً، وفتحت الباب، وقطعت، وذبحت، لا يقال: جلس زيد، ولا قعد عمرو، ولا صوم جعفر، ونزلنا لم يكن متعدياً قبل التضـــعيف إنما كان لازماً، وتعديه إنما يفيده التضعيف أو الهمزة، فإن جاء في لازم فهو قليل[٢].

أُؤَيِّدْ رأي أبي حيان في قوله إن نزلنا لم يكن متعدياً قبل التضعيف إنما كان لازماً، توضيح وافي وبيان للقاعدة.

٥/ **فَتَابَ:**

قـــال تعـــالى: { وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ }[٣].

قال العكبري: (فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ): في الكلام حذفٌ تقديره: ففعلـــتم فتـــاب عليكم[٤].

قال أبوحيان: (فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ): ظاهره أنه إخبار من الله تعالى بالتوبـــة عليهم، ولابد من تقدير محذوف عطفت عليه هذه الجملة، أي فـــامتثلتم ذلـــك

---

(١)ذهل: نسيه لشغل – معجم القاموس المحيط – مادة (ذهل).

(٢)البحر المحيط – أبوحيان– ١/١٦٧–١٦٨.

(٣)سورة البقرة، الآية (٥٤).

(٤)التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٢٦).

فتاب عليكم. وتكون هاتان الجملتان مندرجتين تحت الإضافة إلى الظرف الذي هو: إذ في قوله: (وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ).

وأجاز الزمخشري أن يكون مندرجاً تحت قول موسى على تقدير شرط محذوف، كأنه قال: فإن فعلتم فقد تاب عليكم، فتكون الفاء إذ ذاك رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط المحذوفة، هي وحرف الشرط.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز، وذلك أن الجواب يجوز حذفه كثيرا للدليل عليه. وأما فعل الشرط وحده دون الأداة فيجوز حذفه إذا كان منفياً بلا في الكلام الفصيح، نحو قوله:

فطلَّقها فلستَ لَها بِكفءٍ * وإن لا يُعل مفرقك الحُسَام**

التقدير: وأن لا تطلقها يعل، فإن كان غير منفي بلا، فلا يجوز ذلك إلا في ضرورة، نحو قوله:

سَقَتْهُ الرَواعِدُ من صيفٍ وإنْ * مِن خريفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا**

التقدير: وإن سقته من خريف فلن يعدم الري. وأما حذف فعل الشرط وأداة الشرط معاً، وإبقاء الجواب، فلا يجوز إذ لم يثبت ذلك من كلام العرب. وأما جزم الفعل بعد الأمر والنهي وأخواتهما فله(١).

أؤيد كلام أبي حيّان وذلك من خلال تتبع القواعد النحوية الثابتة في كتب النحو وإجماع العلماء.

٦/ ظَلَمُونَا:

قال تعالى: { وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ }(٢).

---

(١)البحر المحيط – أبوحيان– ٣٣٩/١.

(٢)سورة البقرة، الآية (٥٧).

قال أبوحيان: (وَمَا ظَلَمُونَا) نفى أنهم لم يقع منهم ظلم لله تعالى، وفي هذا دليل على أنه ليس من شرط نفي الشيء عن الشيء إمكان وقوعه ولأن ظلم الإنسان لله تعالى لا يمكن وقوعه البتة. وقيل: وما ظلمونا بادخارهم المن والسلوى، بل ظلموا أنفسهم بفساد طعامهم وتقليص أرزاقهم. وقيل: وما ظلمونا بإبائهم على موسى أن يدخلوا قرية الجبارين، وقيل: وما ظلمونا باستحبابهم العذاب وقطعهم مادة الرزق عنهم بل ظلموا أنفسهم بذلك. وقيل: وما ظلمونا بكفر النعم، بل ظلموا أنفسهم بحلول النقم، وقيل وما ظلمونا بعبادة العجل، بل ظلموا أنفسهم بقتل بعضهم بعضا(١).

اتفق ابن عطية والزمخشري على أنه يقدر محذوف قبل هذه الجملة. وقدره الزمخشري: فظلموا بأن كفروا هذه النعم، وما ظلمونا، قال: فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه.

ورد عليه أبوحيان بقوله: ولا يتعين تقدير محذوف، كما زعما، لأنه قد صدر منهم ارتكاب قبائح من اتخاذ العجل إلهاً، ومن سؤال رؤية الله على سبيل التعنت، وغير ذلك مما لم يقص هنا. فجاء قوله تعالى: (وما ظلمونا) جملة منفية تدل على أن ما وقع منهم من تلك القبائح لم يصل إلينا بذلك نقص ولا ضرر، بل وبال ذلك راجع إلى أنفسهم ومختص بهم، ولا يصل إلينا منه شيء(٢).

أوافق رأي أبي حيان في هذه الآية.ولست موافقة الزمخشري في التقديرات التي دائماً يُلحقها بالنصوص القرآنية وأحياناً يكون تقدير المحذوف فيه نوع من التعقيد يُفسد المعنى.

---

(١)البحر المحيط – أبوحيان– ٣٤٧/١..

(٢)المرجع السابق (٣٤٨).

٧/ **فَٱنفَجَرَت:**

قال تعالى: { وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ }[(١)].

(فانفجرت): الفاء للعطف على جملة محذوفة، التقدير: فضرب فانفجرت كقوله تعالى: { أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ }[(٢)]. أي فضرب فَٱنفَلَق. ويدل على هذا المحذوف وجود الانفجار مرتبا على ضربه، إذ لو كان يتفجر دون ضرب، لما كان للأمر فائدة، ولكان تركه عصياناً، وهو لا يجوز على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وما ذهب إليه بعض الناس من أن الفاء في مثل: فَٱنفَلَق، هي الفاء التي في ضرب، وأن المحذوف هو المعطوف عليه، وحرف العطف من المعطوف حق يكون المحذوف قد بقي عليه دليل، إذ قد أبقيت فاؤه وحذفت فاء فانفلق، واتصلت بانفلق فاء فضرب تكلف وتخرص على العرب بغير دليل[(٣)].

قال ابن جني: **(فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا)** أي فضرب فانفجرت[(٤)].

جاء في الارتشاف أنه يجوز حذف الفاء والمعطوف عليه بها ومنه (أضرب بعصاك الحجر فانفجرت) أي فضرب فانفجرت، وزعم ابن

---

(١)سورة البقرة، الآية (٦٠).

(٢)سورة الشعراء، الآية (٦٣).

(3)البحر المحيط – أبوحيان– ٣٦٨/١.

(٤) الخصائص – ابن جني– ١٤١/٢.

عصفورفي مثل هذا التركيب أنه لم يُحذف حـرف العطـف، والمعطـوف عليه، بل حذف المعطوف عليه وحده، وحُذفت الفاءُ من المعطوف، وأُقرَّت الفاءُ من المعطوف عليه، فاتصلت بالمعطوف، فأُبقي من كُلِّ ما يَـدُلُّ علـى المحذوف[1].

زعم الزمخشري أن الفاء ليس للعطف، بل هي جواب شرط محذوف، قال: فإن ضربت فقد انفجرت، وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ.

ورد عليه أبوحيان بقوله: لأن إضمار هذا الشرط لا يجوز، وفي قوله أيضا إضمار قد: إذ يقدر، وقد انفجرت، ولا يكاد يحفظ من لسانهم ذلك، إنما تكون بغير فاء، أو إن دخلت الفاء فلا بد من إظهار قد، وما دخلت عليه قـد يلزم أن يكون ماضياً لفظاً ومعنى، استحال أن يكون بنفسه جواب الشـرط، فاحتيج إلى تأويل وإضمار جواب شرط[2].

أقول ما قاله الزمخشري وأن الفاء جواب شرط محذوف ولا تقـع إلا في كلام فصيح.

٨/ **كَفَرَ:**

قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ }[3].

قال ابن النحاس: (قَالَ وَمَن كَفَرَ) (من) في موضع نصـب، والتقـدير وارزق من كفر: ودل على الفعل المحذوف فأمتّعه، ويجوز أن تكـون مَـنْ

(١)ارتشاف الضرب – أبوحيان– ٤/٢٠١٧-٢٠١٨.

(٢)البحر المحيط – أبوحيان– ١/٣٨٦.

(٣)سورة البقرة، الآية (١٢٦).

للشرط، وتكون في موضع نصب ويضمر الفعل بعدها. ويجوز أن تكون في موضع رفع بالابتداء والخبر (فَأُمَتِّعُه)[1].

قال أبوحيان: (قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥ) قرأ ابن عباس ومجاهد وغيرهما (فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥ) على صيغة الأمر فيهما، فأما على هذه القراءة فيتعين أن يكون الضمير في قال، عائداً على إبراهيم، لما دعا للمؤمنين بالرزق، دعا على الكافرين بالامتاع القليل والإلزاز إلى العذاب. و(من): على هذه القراءة يحتمل أن تكون في موضع رفع، على أن تكون موصولة أو شرطية، وفي موضع نصب على الاشتغال على الوصل أيضا. وأما على قراءة الباقين فيتعين أن يكون الضمير في قال، عائداً على الله تعالى، ومن: يحتمل أن يكون في موضع نصب على إضمار فعل تقديره: قال الله وأرزق من كفر فامتعه[2].

قال الزمخشري: ومن كفر: عطف على من آمن، كما عطف ومن ذريتي عطف على الكاف في جاعلك.

رد عليه أبوحيان بقوله عطف من كفر على من آمن فلا يصح، لأنه يتنافى في تركيب الكلام، لأنه يصير المعنى: قال إبراهيم: وأرزق من كفر، لأنه لا يكون معطوفاً حتى يشركه في العامل، ومن آمن العامل فيه فعل الأمر، وهو العامل في ومن كفر[3].

يظهر لي أن قول أبي حيان هو الراجح لأنه لا يجوز عطف من كفر على من آمن.

---

(١)إعراب القرآن – ابن النحاس – (١٤٠).

(٢)البحر المحيط – أبو حيان– (٦١٤).

(٣)المرجع السابق (٦١٥).

٩/ **كَانَتْ:**

قال تعــالى: { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ } (١).

قال ابن النحاس (وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً) الفراء يذهب إلى ("أنَّ"، "إن" "واللام" بمعنى "ما" و"إلاّ")، والبصريون(٢) يقولون: هي "إن" الثقيلة خُفّفَتْ فصلح الفعل بعدها ولزمتها اللام لئلا تُشبِه "إن" التي بمعنى "ما" قــال الأخفــش: أي وإن كانت القبلة لكبيرةً(٣). وظاهر كلام الأخفش أن التأنيث جار لأنه يعني "القِبْلَة".

تحدَّث أبوحّيان في الارتشاف عن اللام في "(لَكَبِيرَة) وقال: ولا تــدخل اللام على ما خبرُهُ منفي في باب كان، ولا على ما ثانيه منفيٌّ في باب ظــنّ وسواء في ذلك الفعل المضارع والماضي قال تعــالى: (وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ)(٤).

قال أبوحيان: (وإن كانت لكبيرة): اسم كانت مضمر يعود على التولية عن بيت المقدس إلى الكعبة، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، وتحريره مــن جهة علم العربية أنه عائد على المصدر المفهوم من قوله: (وما جعلنا القبلة)، أي وإن كانت الجُعلة لكبيرة، أو يعود على القبلة التي كان رسول الله صــلى

---

(١)سورة البقرة، الآية (١٤٣).

(٢)انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ١٨٧.

(٣)إعراب القرآن – ابن النحاس – (١٤٤).

(٤)إرتشاف الضرب – ١٢٧٢/٣.

الله عليه وسلم يتوجه إليها، وهي بيت المقدس، قبل التحويل، قاله أبو العالية والأخفش. وقيل: يعود على الصلاة التي صلوها إلى بيت المقدس[١].

خرج الزمخشري على زيادة كانت، والتقدير، وإن هي لكبيرة، ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا ضعيف، لأن كان الزائدة لا عمل لها، وهنا قد اتصل بها الضمير فعملت فيه، ولذلك استكن فيه[٢].

والظاهر لي رجحان رأي أبي حيان لأن القاعدة إذا اتصلت كان بضمير تعمل.

١٠/ **عُفِيَ:**

قال تعالى: { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ ۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٌ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[٣].

قال ابن النحاس: (فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ) شرط والجواب (فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ) [٤].

قال أبوحيان (فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ) ارتفاع: مَنْ، علي الابتداء وهي شرطية أو موصولة، والظاهر أنّ: من، هو القاتل والضمير في (له) و (من أخيه) عائد عليه، (وشيء): هو المفعول الذي لم يسم فاعله، وهو معنى المصدر، وبنى (عفا)، للمفعول وإن كان لازما، لأن اللازم يتعدى إلى

(١)البحر المحيط – أبوحيان– ٢/١٧–١٨.

(٢)البحر المحيط – أبوحيان– ٢/١٧–١٨.

(٣) سورة البقرة، ١٧٨.

(٤) إعراب القرآن – ابن النحاس – ١٥١.

المصدر كقوله تعالى: { فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ } [(١)]، والأخ هو المقتول، أي: من دم أخيه أولي الدم، وسماه أخاً للقاتل اعتباراً بأخوة الإسلام، أو استعطافاً له عليه، أو لكونه ملابسا له من قبل أنه ولي للدم ومطالب به كما تقول: قل لصاحبك كذا، لمن بينك وبينه أدنى ملابسة، وهذا الذي أقيم مقام الفاعل وإن كان مصدراً فهو يراد به الدم المعفو عنه، تقدير الآية: فإذا عفا كان مصدراً فهو يراد به الدم المعفو عنه، تقدير الآية: فإذا عفا ولي الأمر عن شيء يتعلق بالقاتل فليتبع القاتل ذلك العفو بمعروف. وعفو يتعدى بعن إلى الجاني وإلى الجناية، تقول: عفوت عن زيد، وعفوت عن ذنب زيد، فإذا عديت إليهما معا تعدت إلى الجاني باللام، وإلى الذنب بعن، تقول: عفوت لزيد عن ذنبه، وقوله: (فمن عفي له) من هذا الباب أي عفي له عن جنايته، وحذف عن جنايته لفهم المعنى، ولا يفسر عفى بمعنى ترك، لأنه لم يثبت ذلك معدّي إلاّ بالهمزة، ومنه: (أعفوا اللحى) [(٢)] ولا يجوز أن تتضمن عفي معنى ترك وإن كان العافي عن الذنب تاركاً له لا يؤاخذ به، لأن التضمين لا ينقاس[(٣)].

قال الزمخشري: فإن قلت، فقد ثبت قولهم عفا أثره إذا محاه وأزاله، فهلا جعلت معناه: فمن محي له من أخيه شيء، قلت: عبارة قيلت في مكانها، والعفو في باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس، فلا يعدل عنها إلى أخرى قلقة نائية عن مكانها، وترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ إذا عضل عليه تخريج المشكل من كلام الله على اختراع لغة، وادّعاء على العرب ما لا تعرف، وهذه جرأة يستعاذ بالله منها.

---

(١) سورة الحاقة، الآية (١٣).

(٢) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر ولفظه: أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى، في كتاب اللباس، باب: إعفاء اللحى الحديث رقم (٥٨٩٣).

(٣) البحر المحيط – أبوحيان– ١٤٨/٢–١٤٩.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وإذا ثبت أن عفا يكون بمعنى محا فلا يبعد حمل الآية عليه، ويكون إسناد عفى لمرفوعه إسنادا حقيقيا لأنه إذ ذاك مفعول به صريح، وإذا كان لا يتعدىّ كان إسناده إليه مجازاً وتشبيهاً للمصدر بالمفعول به، فقد يتعادل الوجهان أعني: كون عفا اللازم لشهرته في الجنايات، وعفا المتعدي لمعنى محا لتعلقه بمرفوعه تعلقاً حقيقياً. وقول الزمخشري: وترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم إلى آخره، هذا الذي ذكره هو فعل غير المأمونين على دين الله، ولا الموثوق بهم في نقل الشريعة، والكذب من أقبح المعاصي وأذهبها لخاصة الإنسان، وخصوصاً على الله، وعلى رسوله(١).

لا اتفق مع أبي حيان في قوله: وإذا ثبت أن عفا يكون بمعنى محا، وكان لزاماً عليه أن يتحقق من الثبوت أو عدمه وذلك بوصفه نذر نفسه للتصدي للإمام الزمخشري. أما ما ذكره الزمخشري من جرأة بعضهم على اللغة فهذا دفاع محمود يحسب له ولا يحسب عليه.

١١/ **فَاءُو:**

قال تعالى: { لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ }(٢).

قال العكبري: الألف في (فَآءُو) منقلبة عن ياء، لقولك: فاء يفئ فَيْئة(٣).

قال أبوحيان: (فَإِن فَآءُو) أي: رجعوا بالوطء، قاله ابن عباس، والجمهور، ويكفي من ذلك عند الجمهور مغيب الحشفة للقادر، فإن كان له

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ١٤٩/٢.

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٢٦).

(٣) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٥٧).

عذر أو مرض أو سجن أو شبه ذلك، فارتجاعه صحيح، وهي امرأتـــه، وإن زال عذره فأبى الوطء فرق بينهما إن كانت المدة قد انقضت، قاله مالك فـــي (المدونة) و(المبسوط)، وقيل: الفيء هو الرضي. وأمال: فاؤا، جرية بن عائذ لقوله: فئت، وقرأ عبدالله فإن فاؤا فيهن، وقرأ أبي: فأن فـــاؤا فيهـــا، وروى عنه: فيهنّ، كقراءة عبدالله. والضمير عائد على الأشهر، ويؤيد هذه القـــراءة مذهب أبي حنيفة: بأن الفيئة لا تكون إلا في الأشهر، وإن لم يفيء فيها دخل عليه الطلاق من غير أن يوقف بعد مضـــيء الأربعـــة الأشـــهر. والقـــراءة المتواترة: فإن فاؤا بغيرهن، ولا فيها، فاحتمل أن يكون التقدير: فإن فاؤا في الأشهر، واحتمل أن يكون: فإن فاءو بعد انقضائها[(١)].

قال الأخفش: (فإن فاءوا) يعني: (فإن رَجِعُوا) لأنك تقول: (فِئْتُ إلـــى الحَقِّ)[(٢)].

قال الزمخشري: فإن قلت: كيف موقع الفاء إذا كانت الفيئة قبل انتهاء مدة التربص؟ قلت: موقع صحيح، لأن قوله: فإن فاؤا، وإن عزموا، تفصـــيله لقوله: للذين يؤلون من نسائهم، والتفصيل يعقب المفصل، كمـــا تقـــول: أنـــا نزيلكم هذا الشهر فإن أحمدتكم أقمت عندكم، إلى آخره. وإلاَّ لم أقم إلاَّ ريثما أتحول. ورد عليه أبوحيان بقوله: وليس بصحيح لأن ما مثل به ليس مطابقـــا لما في الآية، ألا ترى أن المثال فيه إخبار عن المفصل حاله، وهو قوله: أنا نزيلكم هذا الشهر، وما بعد الشرطين مصرح فيه بالجواب الدال على اختلاف متعلق فعل الجزاء، والآية ليس كذلك التركيب فيها، لأن الذين يؤلون لـــيس مخبراً عنهم، ولا مسنداً إليهم حكم، وإنما المخبر عنه هو: تربصهم، فالمعنى تربص المولي أربعة أشهر مشروع لهم بعد إيلائهم، ثم قال: فإن فـــاؤا، وإن عزموا، فالظاهر أنه يعقب تربص المدة المشروعة بأسرها، لأن الفيئة تكون

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٢/٤٤٨–٤٤٩.

(٢) معاني القرآن – الأخفش – (١٢٦).

فيها، والعزم بعدها، لأن هذا التقييد المغاير لا يدل عليه اللفظ، وإنما تطابق الآية أن نقول للضيف اكرام ثلاثة أيام، فإن أقام فنحن كرماء مؤثرون، وإن عزم على الرحيل فله أن يرحل[1].

أؤيد رأي أبي حيان لاختلاف المخبر عنه في الآية وهو تربصهم، وإن التقييد المغاير لا يدل عليه اللفظ.

١٢/ أَصَابهُ:

قال تعالى: { أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ }[2].

قال العكبري: (وأصابه): الجملة حال من أحد، و(قد) مرادةٌ، تقديره: وقد أصابه. وقيل: وضَع الماضي موضع المضارع. وقيل حُمل في العطف على المعنى، لأن المعنى: أَيَوَد أحدكم أنْ لو كانت له جَنّةٌ فأصابها، وهو ضعيف، إذ لا حاجة إلى تغيير اللفظ مع صحة معناه[3].

قال أبوحيان: (وأصابه الكبر) الظاهر أن الواو للحال، وقد مقدرة أي وقد أصابه الكبر، كقوله (وكنتم أمواتا فأحياكم)[4] أي وقد كنتم، وقيل معناه: ويصيبه، فعطف الماضي على المضارع لوضعه موضعه. وقال الفراء:

---

(1) البحر المحيط – أبوحيان– ٢/٤٥١–٤٥٢.

(2) سورة البقرة، الآية (٢٦٦).

(3) التبيان في إعراب القرآن – العكبري – (٦٧).

(4) سورة البقرة، الآية (٢٨).

يجوز ذلك في: يود، لأنه يتلقى مرة بأن، ومرة بأو، فجاز أن يقدر أحـــدهما مكان الآخر[١].

قال الزمخشري: وقيل، يقال: وددت لو كان كذا، فحمل العطف على المعنى، كأنه قيل: أيود أحدكم لو كانت له جنة، وأصابه الكبر؟.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وظاهر كلامه أن يكون: وأصابه، معطوفـــاً على متعلق: أيود، وهو: أن تكون، لأنه في معنى: لو كانت، إذ يقال: أيـــود أحدكم لو كانت؟ وهذا ليس بشيء، لأنه ممتنع من حيث: أن يكون، معطوفـــاً على: كانت، التي قبلها لو، لأنه متعلق الود، وأما: وأصابه الكبر، فلا يمكـــن أن يكون متعلق الود، لأن إصابة الكبر لا يودّهُ أحد، ولا يتمنَّاه، لكن يحمـــل قول الزمخشري على أنه: لما كان: أيود، استفهاما، معنـــاه الإنكـــار، جعـــل متعلق الودادة الجمع بين الشيئين، وهما كون جنة له، وإصابة الكبر إيـــاه، لا أن كل واحد منهما يكون مودوداً على انفراده، وإنّما أنكر وداده الجمع بينهما، وفي لفظ الإصابة معنى التأثير، وهو أبلغ من: وكبر، وكذلك بربوة أصـــابها وابل، وعليه تراب فأصابه وابل، ولم يـــأت: وبلـــت، ولا توبـــل. والكبـــر الشيخوخة، وعلو السن[٢].

الظاهر لي أن رأي أبي حيان هو الأرجح لأنـــه لا يمكـــن أن يكـــون متعلق الود إصابة الكبر لأن إصابة الكبر لا يوده أحد ولا يتمناه.

١٣/ **أؤتُمِنَ:** قال تعـــالىَ:{ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ }[٣].

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٦٧٢/٢–٦٧٣.

(٢) البحر المحيط – أبوحيان– ٦٧٢/٢–٦٧٣.

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٨٣).

قال العكبري: (ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ): إذا وقفت على الـذي ابتـدأت أوتمـن، فالهمزة للوصل، والواو بدل من الهمزة التي هي فاءُ الفعل، فـإذا وصـلت حذفت همزة الوصل، وأُعِيدَتْ الواو إلى أصلها وهو الهمزة، وحـذفت يـاء (الذي) لالتقاء الساكنين، وقد أُبدلت الهمزة ياء ساكنة، وياء الذي محذوفة لما ذكرنا، وقد قُرِئَ به(١).

قال ابن النحاس: (ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ) مهموز في الأصل لأنه مـن الأمانـة ففاء الفعل همزة. والأصل في أُؤتُمِنَ أُأْتُمِنَ كَرِهُوا الجمع بين همزتين فلمـا زالت إحداهُما هُمزت فإن خفّت الهمزة التقي ساكنان، الياء التي فـي الـذي والهمزة المُخفّفة فَحُذِفَتْ فقلت: الذي تُمِنَ، وإن هُمِزت فقد كان التقاء ساكنين أيضاً إلاّ أنّك حذفت الياء لأن قبلها ما يدل عليها وإذا خَفّفت الهمزة لم يجُـزه أن تأتي بواو بَعْدَ كسرة والابتداء أُوتُمِنَ(٢).

قال الأخفش: (ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ) فتحت أؤتمن لأن كـل (فَعَـل) أو (فُعِلَ) فهو يفتح(٣).

قال أبوحيان (فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضًا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ) أي: إن وثق رب الدين بأمانة الغريم، فدفع إليه ماله بغير كتاب ولا إشهاد ولا رهن، فليؤد الغريم أمانته، أي ما ائتمنه عليه رب المال. وقرأ أبـي: فـإن أومـن، رباعيا مبنيا للمفعول، أي: آمنه الناس، هكذا نقل هـذه القـراءة عـن أبـي الزمخشري، وقال السجاوندي: وقرأ أبيّ: فإن ائتمن، افتعل من الأمـن، أي: وثق بلا وثيقة صك، ولا رهن.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (٧١).

(٢) إعراب القرآن – ابن النحاس –(١٨٨).

(٣) معاني القرآن – الأخفش – (٥٢-٥٣).

والضمير في: أمانته، يحتمل أن يعود إلى رب الديْن، ويحتمل أن يعود إلى الذي أؤتمن. والأمانة: هو مصدر أطلق الشيء الذي في الذمَّة، ويحتمـل أن يراد به نفس المصدر، ويكون على حذف مضاف في رأي: فليـؤدّ ديـن أمانته[١].

وقرأ عاصم في شاذه، الذتمن، بإدغام التاء المبدلة من الهمـزة قياسـا على: اتسر، في الافتعال من اليسر. قال الزمخشري: ولـيس بصـحيح، لأن التاء منقلبة عن الهمزة في حكم الهمزة، واتزرعاميّ، وكذلك ريًّا في رؤيا.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وما ذكر فيه الزمخشري أنه ليس بصـحيح، وأن أتزر عامي يعني: أنه من إحداث العامة، لا أصل له في اللغة، قد ذكره غيره، أن بعضهم أبدل وأدغم فقال: أتمن وأتزر، وذكر أن ذلك لغة رديئـة. وأما قوله: وكذلك ريا من رؤيا، فهذا التشبيه إما أن يعود إلى قولـه واتـزر عامي، فيكون إدغام ريا عاميا. وإما أن يعود إلى قوله: فليس بصـحيح، أي: وكذلك إدغام: ريا، ليس بصحيح. وقد حكى الإدغام في ريا الكسائي[٢].

أؤيد كلام أبي حيان من أن ما ذكره الزمخشري لغـة رديئـة ولـيس بصحيح.

١٤/ **كُنتُم:**

قال تعالى: { كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ }[٣].

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٢/٧٤٤.
(٢) البحر المحيط – أبوحيان– ٢/٧٤٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية (١١٠).

قال العكبري: (كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ): قيل: كنتم في علمي. وقيل: هو بمعنى صرتم. وقيل: كان زائدة، والتقدير: أنتم خير، وهذا خطأ لأن كان لا تزاد في أول الجملة ولا تعمل في خير[1].

قال ابن النحاس: (كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ) يجوز أن تكون كنتم زائدة أي أنتم خير أمة، وأنشد سيبويه:

فكَيْف إذا رَأيْتَ دِيَار قَوْمٍ * وجِيرانٍ لَنَا كَانوا كِرام**[2]

ويجوز أن يكون المعنى كنتم في اللوح المحفوظ خير أمة، وروى سفيان عن ميسرة الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة (كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ) قال: تجرون الناس في السلاسل إلى الإسلام فالتقدير على هذا كنتم خير أمة، وعلى قول مجاهد كنتم خير أمة إذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وقيل إنَّما صارت أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة لأن المسلمين منهم أكثروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم تفشى وقيل هذا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم[3]: (خير الناس قرني الذين بعثت فيهم) [4].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن – العكبري –(٨٥).

(٢) التخريج: البيت من الوافر، وهو للفرزدق من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبدالملك، انظر الكتاب، سيبويه ١٥٥/٢، أوضح المسالك ٢٣٢/١، وبلا نسبة في أسرار العربية ص١٣٦، المقتضب ١١٦/٤، مغني اللبيب ٢٨٧/١.

المعنى: يتساءل الشاعر كيف يستطيع أن يمنع دموعه وقد تذكّر جيرانه الكرام.

الشاهد: قوله: (وجيران لنا كرام) حيث زاد (كانوا) بين الموصوف وهو (جيران) والصفة وهي (كرام).

(٣) انظر سنن أبي داود – السنة– حديث ٢٦٥٧ (خيرا مني) فيض القدير ٢٠٢/٣.

(٤) إعراب القرآن – ابن النحاس – (٢١٥).

قال أبي البركات الأنباري[١]: مجئ (كان) بمعنى (صار) وقد جاءت بمعنى صار في القرآن الكريم حيث قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [٢].

قال الزمخشري: كان عبارة عن وجود الشيء في من ماضي على سبيل الإبهام، وليس فيه دليل على عدم سابق، ولا على انقطاع طارئ. ومنه قوله تعالى: (وكان الله غفورا). ومنه قوله : كنتم خير أمة كأنه قيل: وجدتم خير أمة. رد عليه أبوحيان بقوله: فقوله أنها لا تدل على عدم سابق هذا إذا لم تكن بمعنى صار، دلت على أنه انتقل من حالة الجهل إلى حالة العلم. وقوله: ولا على انقطاع طارئ قد ذكرنا قبل أن الصحيح أنها كسائر الأفعال يدل لفظ المعنى منها على الانقطاع، ثم قد تستعمل حيث لا يكون انقطاع. وفرق بين الدلالة والاستعمال، ألا ترى أنك تقول: هذا اللفظ يدل على العموم، ثم تستعمل حيث لا يراد العموم، بل المراد الخصوص. وقوله: كأنه قال وجدتم خير امة هذا يعارض أنها مثل قوله: على أنها تامة، وأن خير أمة حال. وقوله: { وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }[٣] لأن تقديره وجدتم خير أمة يدل على أنها تامة، وأن خير أمة حال، وقوله: (وكان الله غفورا} لا شك أنها هنا الناقصة فتعارضا[٤].

أؤيد كلام أبي حيان لأنه أسهب في شرح كان من حيث التمام والنقصان.

---

(١) هو عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري لقبه كمال الدين، وكنيته أبو البركات. ولد في الأنبار سنة ٥١٣هـ سمع عن أبيه وقرأ اللغة على أبي منصور الجواليقي – توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة هجرية (٥٧٧هـ–١١٨١م) (انظر أسرار العربية (١٥–١٦)، بغية الوعاة ص٣٠١ وما بعدها).

(٢) أسرار العربية – أبي البركات الأنباري – (١١٥).

(٣) سورة النساء، الآية (٩٦).

(٤) البحر المحيط– أبوحيان–٣٠٠/٣.

١٥/ **هَمَّت:**

قال تعـــالى: { إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ }[١] .

قال ابن النحاس: (إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا): (إذ) فـــي موضـــع نصب بتُبَوِّئُ: والمصدر هَمَّاً ومهمة وهمّة وهَمماً (أن تفشلا) نصب بـــأنْ فلـــذلك حُذِفَتْ منه النون[٢].

والهِمّةُ، بالكسر ويُفْتَحُ: مَاهمَّ به مِنْ أمْرٍ ليُفْعَلَ[٣].

قال الزمخشري: (إذ همت) بدل من (وَإِذ غَدَوۡتَ)[٤]، أو عمل فيه معنى سميع { سميع عليم }[٥] .

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا غير محدد، لأن العامل لا يكون مركبا من وصفين، فتحريره أن يقول: أو عمل فيه معنى سميع أو علـــيم، وتكـــون المسألة من باب التنازع. وجوز أن يكون معمولاً لتبـــوئ، ولغـــدوت. وهَـــمَّ يتعدى بالباء، فالتقدير: بأن تفشلا والمعنى: أن تفشلا عن القتال[٦].

الظاهر لي أن كلام أبي حيان هو الراجح لأن فصل الوصـــفين بـــأو يؤدي إلى اختلال المعنى وهذا لا يجوز تأويله في النص القرآني.

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٢٢).

(٢) إعراب القرآن – ابن النحاس– (٢١٨).

(٣) معجم القاموس المحيط–الفيروزابادي– مادة (همم).

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٢١)

(٥) تفسير الكشاف – الزمخشري–١٩٢.

(٦)البحر المحيط – أبوحيان– ٣٢٩/٣.

١٦/ **سَمِعنا:**

قال تعالى: { رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ }(١).

قال أبوحيان: سمع إن دخل على مسموع تعدى لواحد نحو: سمعت كلام زيد، كغيره من أفعال الحواس. وإن دخل على ذات وجاء بعده فعل أو اسم في معناه نحو: سمعت زيداً يتكلم، وسمعت زيداً يقول كذا، ففي هذه المسألة خلاف. منهم من ذهب إلى أن ذلك الفعل أو الاسم إن كان قبله نكرة كان صفة لها، أو معرفة كان حالاً منها. ومنهم من ذهب إلى أن ذلك الفعل أو معرفة كان حالاً منها. ومنهم من ذهب إلى أن ذلك الفعل أو الاسم هو في موضع المفعول الثاني لسمع، وهذا مذهب أبي علي الفارسي. والصحيح القول الأول، وهذا مقرر في علم النحو. فعلى هذا يكون ينادي في موضع الصفة لأن قبله نكرة، وعلى مذهب أبي علي يكون في موضع المفعول الثاني(٢).

قال الزمخشري: تقول: سمعت رجلا يقول كذا، وسمعت زيداً يتكلم، فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لأنك وضعته بما يسمع أو جعلته حالا عنه فأغناك عن ذكره ، ولولا الوصف أو الحال لم يكن منه بد وأن يقال: سمعت كلام فلان أو قوله(٣).

ورد عليه أبوحيان بقوله: وقوله ولولا الوصف أو الحال إلى آخره ليس كذلك، بل لا يكون وصف ولا حال، ويدخل سمع على ذات، لا على مسموع. وذلك إذا كان في الكلام ما يشعر بالمسموع وإن لم يكن وصفا ولا حالا،

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٩٣).

(٢) البحر المحيط – أبوحيان- ٣/٤٧٢-٤٧٣.

(٣) تفسير الكشاف – الزمخشري -٢١٢.

ومنه قوله تعالى: { هل يسمعونكم إذ تدعون}[١]. أغني ذكر ظرف الدعاء عن ذكر المسموع[٢].

أوافق رأي الزمخشري عندما قال: فتوقع الفعل على الرجل وتحـذف المسموع لأنك وصفته بما يسمع أو جعلته حالاً عنه فأغناك عن ذكره، وأقول أنه وفق في هذا الاختيار.

١٧/ وحَسُنَ:

قال تعالى: { وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا }[٣].

قال العكبري: (وَحَسُن): الجمهور على ضمِّ السين، وقُرِئ بإسكانها مع فتح الحاء على التخفيف، كما قالوا في (عَضُـدَ) عَضْـد، و(أُوْلَـٰٓئِكَ) فاعلـه و(رَفِيقًا): تمييز. وقيل هو حال، وهو واحِدٌ في موضع الجمع، أي رُفَقاء[٤].

قال ابن النحاس: وقرأ أبو السمال العدوي (وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا) [٥].

قال أبوجعفر: وهذا جائز لثقل الضمة، وقال الأخفـش (رَفِيقًا)نصـب على الحال وهو بمعنى رفقاء، وقال الكوفيون: هو نصب على التفسـير لأن العرب تقول: حَسُن أولئك من رُفَقاء، وكَرُمَ زيد من رجلٍ، ودخول (مِنْ) يدل على أنه مفسر ذلك الفعل[٦].

---

(١) سورة الشعراء، الآية (٧٢).

(٢) البحر المحيط – أبوحيان– ٤٧٣/٣.

(٣) سورة النساء، الآية (٦٩).

(٤) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– (١٠٨).

(٥) انظر مختصر ابن خالويه ٢٦، ٢٧ (قعنب).

(٦) إعراب القرآن – ابن النحاس– ٢٥٣.

قـــال الأخفـــش: (وَحَسُنَ أُوْلَٓئِكَ رَفِيقًا) فلـــيس هـــذا علـــى (نِعْـــمَ الرَّجُل) لأن (نِعْمَ) لا تقع إلا على اسم فيه الألف واللام أو نكرة، ولكن هـــذا على مثل قولك: (كَرُمَ زيدٌ رَجُلاً) تنصبه على الحال. و(الرّفيقُ) واحـــد فـــي معنى جماعة مثل (هُمْ لي صَدِيقٌ)[١].

قال الزمخشري: وحسن أولئك رفيقاً فيه معنى التعجب، كأنه قيل: وما أحسن أولئك رفيقاً. ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ: وحسن بسكون الســـين. يقول المتعجب. وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهو تخليط، وتركيب مذهب على مـــذهب. فنقول: اختلفوا في الفعل المراد به المدح والـــذم. فـــذهب الفارســـي وأكثـــر النحويين إلى جواز إلحاقه بباب نعم وبئس فقط، فلا يكون فاعلا إلا بما يكون فاعلا لهما. وذهب الأخفش والمبرد على جواز إلحاقه ببـــاب نعـــم وبـــئس، فيجعل فاعلها كفاعلهما، وذلك إذا لم يدخله معنى التعجب وإلى جواز إلحاقـــه بفعل التعجب فلا يجري مجرى نعم وبئس في الفاعل، ولا في بقية أحكامهما، بل يكون فاعله ما يكون مفعولاً لفعل التعجب، فيقول: لضربت يدك ولضربت اليد. والكلام هذين المذهبين، بل خلط وركب، فأخذ التعجـــب مـــن مـــذهب الأخفش، وأخذ التمثيل بقوله: وحسن الوجه وجهك، وحسن الوجه وجهك من مذهب الفارسي. وأما قوله: ولاستغلاله بمعنى التعجب، قرئ: وحسْن بسكون السين، وذكر أن المتعجب يقول: وحسن حسن،فهذا ليس بشيء، لأن الفـــراء ذكر أن تلك لغات للعرب، فلا يكـــون التســـكين، ولا هـــو والنقـــل لأجـــل التعجب[٢].

---

(١) معاني القرآن – الأخفش –١٦١.

(٢) البحر المحيط – أبوحيان– ٧٠٢/٤.

وأقول أن الأخذ من عدَّة مذاهب لا يُعيب رأي الزمخشـري لأن لكـل مذهب عمقه ومكانته، ولا يوجد تناقض بين ما ذهب إليه، بل هناك انسـجام وتوافق.

١٨/ جاءُوكُم:

قال تعـالى: { إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا }(١).

قال ابن جني: وتأولوا قوله عز اسمه: (أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ) على معنى: قد حصرت صدورهم(٢). وذهب آخـرون إلـى أن تقـديره: أو جاؤوكم رجالاً أو قوماً حصرت صدورهم، فـ (حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ) الآن في موضع نصب لأنها صفة حلت محل موصوف منصوب على الحال، وهذا في الشعر ومواضع الاضطرار أولى به من النثر وحال الاختيار(٣).

قال الزمخشري: (أو جاءوكم) لا يخلو من أن يكون معطوفاً على صفة قوم، كأنه قيل: إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين، أو قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم أو على صلة الـذين، كأنـه قيـل: إلا الـذين يتصـلون بالمعاهدين، أو الذين لا يقاتلونكم، والوجه العطف على الصلة(٤). وقال أيضاً: ووجهه أن يكون جاؤوكم بيانا ليصلون، أو بدلاً، أو استئنافاً، أو صـفة بعـد

---

(١) سورة النساء، ألآية (٩٠).

(٢) هذا قول الفراء، معاني القرآن ١: ٢٨٢.

(٣) سر صناعة الإعراب – ابن جني – ٦٤١/٢.

(٤) تفسير الكشاف – الزمخشري – ٢٥٢.

صفة لقوم. ورد عليه أبوحيان بقوله: وهي وجوه محتملة، وفي بعضها ضعف. وهو البيان والبدل: لأن البيان لا يكون في الأفعال: ولأن البدل لا يتأتى لكونه ليس إياه، ولا بعضاً، ولا مشتملاً[١].

أؤيد رأي أبي حيان وهو مبني على قاعدة نحوية تخص البيان والبدل، موجودة في النحو.

١٩/ وَقَفَّيۡنَا:

قال تعالى: { وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ }[٢].

قال أبوحيان: ومعنى: قفينا، أتينا به، يقفوا آثارهم أي يتبعها. والضمير في آثارهم يعود على النبيين من قوله تعالى: { يحكم بها النبيون}[٣]. وقيل: على الذين كتبت عليهم هذه الأحكام وعلى آثارهم، متعلق بقفينا، وبعيسى متعلق به أيضا. وهذا على سبيل التضمين أي: ثم جئنا على آثارهم بعيسى ابن مريم قافيا لهم، وليس التضعيف في قفينا للتعدية، إذ لو كان للتعدية ما جاء مع الباء المعدية، ولا تعدي بعلى[٤].

(قفينا على آثارهم) اتبعنا على آثار النبيين[٥].

قال الزمخشري قفيته مثل عقبته إذا اتبعته: ثم يقال: قفيته بفلان وعقبته به، فتعديه إلى الثاني بزيادة الباء.(فإن قلت): فأين المفعول الأول في الآية؟

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٤/١٤.

(٢) سورة المائدة، الآية (٤٦).

(٣) سورة المائدة، الآية (٤٤).

(٤) البحر المحيط – أبوحيان – ٤/٢٧٧.

(٥) تفسير كلمات القرآن – مروان سوار – ١١٦.

(قلت): هو محذوف، والظرف الذي هو على آثارهم كالسادّ مسده، لأنـــه إذا قفي به على أثره فقد قفي به إياه.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وكلامه يحتاج إلى تأويل، وذلك أنـــه جعــل قفيته المضعف بمعنى قفوته، فيكون فعل بمعنى فعل نحو: قدر الله، وقدر الله، وهو أحد المعاني التي جاءت لها فعل، ثم عداه بالباء، وتعدية المتعدي لمفعول بالباء لثان قلّ أن يوجد، حتى زعم بعضهم أنه لا يوجد، ولا يجوز فلا يقال: في طعم زيد اللحم، أطعمت زيدا باللحم، والصحيح أنه جاء على قلة تقــول: دفع زيد عمراً، ثم تعدية بالباء فتقول: دفعت زيداً بعمرو. أي جعلــت زيــداً يدفع عمراً، وكذلك صك الحجر الحجر. ثم صككت الحجر بالحجر أي جعلته يصكه. وأما قوله: المفعول الأول محذوف الظرف كالسادّ مسده فــلا يتجـــه، لأن المفعول هو مفعول به صريح، ولا يسد الظرف مسده، وكلامـــه مفهــم التضمين وإن لم يصرح به. إلا ترى إلى قوله: لأنه إذا قفي به أثره فقد قفي به إياه. وقول الزمخشري: فقد قفي به إياه فصل الضمير، وحقـــه أن يكــون متصلا، وليس من مواضع فصل "لو" قلت: زيد

ضربت بسوط إيتاه لم يجز إلا في ضرورة شعر، فإصلاحه زيــد ضـــربته بسوط، وانتصب مصدقا على الحال من عيسى(١).

أُؤَيِّد قول أبي حيان من أن كلام الزمخشري يحتاج إلـــى تأويــل وأن قوله: فقد قفي به إياه فصل الضمير، وحقه أن يكون متصـــلا ولـــيس مـــن مواضع فصل.

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٤/٢٧٧-٢٧٨.

٢٠/ **وَجَعَلَ:**

قال تعـــالى: { ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ }(١).

قال ابن النحاس: (وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ) بمعنى خَلَقَ. فإذا كانت جعل بمعنى خلق لم تَتَعدَّ إلا إلى مفعول واحد(٢).

(جَعَل): "أَنْشَأَ وأَبْدَع"(٣).

قال الزمخشري: جعل: يتعدّى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى: أحدث وأنشأ، كقوله: (وجعل الظلمات والنور) وإلى مفعولين إذا كان بمعنى، صـــير كقوله : { وجلعوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا }(٤).والفرق بين الخلـــق والجعل، أنّ الخلق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التضـــمين، كإنشـــاء شيء من شيء، أو تصيير شيء شيئا، أو نقله من مكان إلى مكان. ومن ذلك (وجعل الظلمات والنور) لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة، والنـــور مـــن النار، فإنّ قُلْتَ: لم أفرد النور؟ قُلْتَ: للقصد إلى الجـــنس، أو لأنّ الظلمـــات كثيرة، لأنه ما من جنس من أجناس الأجرام إلا وله ظل، وظله هو الظلمـــة، بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار(٥).

ورد عليه أبوحيان بقوله: وما ذكره من أن جعل بمعنى صيّر في قوله: (وجعلوا الملائكة) لا يصح لأنهم لم يصيروهم إناثـــا، وإنمـــا قـــال بعـــض النحويين: إنها بمعنى سمي وقول الطبري (جعل) هنا هي التي تتصرف فـــي طرف الكلام كما تقول: جعلت أفعل كذا فكأنه قال: وجعل إظلامها وإنارتهـــا

---

(١) سورة الأنعام، الآية (١).

(٢) إعراب القرآن – ابن النحاس – (٣٠٤).

(٣) تفسير كلمات القرآن – مروان سوار – (١٢٨).

(٤) سورة الزخرف، الآية (١٩).

(٥) تفسير الكشاف – الزمخشري –(٣١٨).

تخليط، لأن تلك من أفعال المقاربة تدخل على المبتدأ والخبر وهذه التي في الآية تعدت إلى مفعول واحد، فهما متباينانِ معنى واستعمالاً وناسب عطف الصلة الثانية بمتعلقها من جمع الظلمات وإفراد النور على الصلة الأولى المتعلقة بجمع السموات وإفراد الأرض(١).

أوافق أبا حيان فيما ذهب إليه وهو جعل ليس بمعنى صيّر لأنهم لم يصيروهم ولكن سموهم، وليس كما زعم الزمخشري بقوله أن في الجعل معنى التضمين وفي الخلق معنى التقدير.

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٤/٤٢٨.

المبحث الثاني
الفعل المضارع

١/ يُخَادِعونَ:

قال تعالى: { يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ }(١).

قال العكبري: (يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ)، في الجملة وجهان:

أحدهما: لا موضع لها.

والثاني: موضعها نصب على الحال، وفي صاحب الحال والعامل فيها وجهان:

أحدهما: هي من الضمير في يقول، فيكون العاملُ فيها يقول: والتقدير: آمنّا مُخادعين.

والثاني: هي حال من الضمير في قوله: بمؤمنين، والعاملُ فيها اسم الفاعل، والتقدير: وما هم بمؤمنين في حالِ خِداعهم(٢).

قال ابن النحاس: (يُخَٰدِعُونَ): فعل مستقبل(٣).

يخادعون: يعملون عمل المخادع(٤).

قال أبو حيان: وقراءة الجمهور: يخادعون الله، مضارع خادع. وقرأ عبدالله وأبوحياة يخدعون الله، مضارع خدع المجرد، ويحتمل قوله: (يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ) أن يكون مستأنفا، كأن قائلاً يقول: لِمَ يتظاهرون بالإيمان وليسوا بمؤمنين في الحقيقة؟ فقيل: يخادعون، ويحتمل أن يكون بدلاً من قوله:

---

(١) سورة البقرة، الآية (٩).

(٢) التبيان في إعراب القرآن –العكبري– (١٧).

(٣) إعراب القرآن –ابن النحاس– ١٠٢.

(٤) تفسير كلمات القرآن –مروان سوار–٤.

يقول آمنا، ويكون ذلك بيانا، لأن قولهم: آمنا وليسوا بمؤمنين في الحقيقة مخادعة، فيكون بدل فعل من فعل لأنه في معناه، وعلى كلا الوجهين لا موضع للجملة من الإعراب. ويحتمل أن تكون الجملة في موضع الحال، وذو الحال الضمير المستكن في يقول: أي: ومن الناس من يقول آمنا، مخادعين الله والذين آمنوا[1].

ذكر الحملاوي[2] في الآية الكريمة: (يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ) كمثال لاستعمالات فاعل وقال: وربما كان المفاعلة بتنزيل غير الفعل منزلته، كـ (يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ) جعلت معاملتهم لله بما انطوت عليه نفوسهم من إخفاء الكفر وإظهار الإسلام، ومجازاته لهم مخادعة، إذ أن الله جل جلاله لا يخادع ولا يخدع وإنما في الكلام مشاكلة[3].

قال الزمخشري: يكون من باب: أعجبني زيد وكرمه، المعنى هذا أعجبني كرم زيد، وذكر زيد توطئة لذكر كرمه، والنسبة إلى الإعجاب إلى كرمه هي المقصودة، وجعل من ذلك والله ورسوله أحق أن يرضوه (إن الذين يؤذون الله ورسوله). ورد عليه أبوحيان بقوله: وما ذكره في هذه المثل غير مسلّم له. وأما أعجبني زيد وكرمه، فإن الإعجاب أسند إلى زيد بجملته، ثم عطف عليه بعض صفاته تمييزا لصفة الكرم من سائر الصفات التي أنطوى عليها لشرف هذه الصفة، فلا يدعي كما أدعى الزمخشري أن الاسم مقحم، وأنه ذكر توطئة لذكر الكرم. وخادع الذي مضارعه يخادع على وزن فاعل، وفاعل يأتي لخمسة معاني: لاقتسام الفاعلية، والمفعولية في اللفظ، والاشتراك

---

(١) البحر المحيط –أبوحيان–١/٩١.

(٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، ولد سنة ١٢٧٣هـ–١٨٥٦م. في بلدة تابعة لمدينة (بُلْبَيْس) محافظة الشرقية –مصر العربية– من شيوخه: محمد عبده، حسين المرصفي. من مؤلفاته مورد الصفا في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، شذا العرف في فن الصرف، توفي سنة ١٣٥١هـ–١٩٣٢م. (انظر شذا العرف في فن الصرف ص٩).

(٣) شذا العرف في فن الصرف – الحملاوي –٣٩.

فيهما من حيث المعنى، ولموافقة أفعل المتعدي، وموافقة المجرد للإغناء عن أفعل وعن المجرد. ومثل ذلك: ضارب زيدا عمر، وباعدته، وواريت الشيء، وقاسيت. وخادع هنا إما لموافقة الفعل المجرد فيكون بمعنى خدع[١].

وأرى ما رآه الزمخشري من أن الاسم مقحم وأنه ذكر توطئة لذكر الكرم، والنسبة إلى الإعجاب إلى كرمه هي المقصودة.

٢/ تُفسِدُوا:

قال تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ }[٢].

قال ابن النحاس: (لَا تُفْسِدُوا۟) جزم بلا وعلامة الجزم حذف النون[٣].

قال الزمخشري: الإفساد في الأرض تهييج الحروب والفتن، قال: لأن في ذلك فساد ما في الأرض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية قال تعالى: { وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ }[٤]. ومنه قيل لحرب كانت بين طيء: حرب الفساد (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟) وجملة شرطية، ويحتمل أن تكون من باب عطف الجمل استئنافاً ينعي عليهم قبائح أفعالهم وأقوالهم، ويحتمل أن يكون كلاماً، وفي الثاني جزء كلام لأنها من تمام الصلة. وأجاز الزمخشري، وأبو البقاء أن تكون معطوفة على يكذبون، فإذ ذاك يكون لها موضع من الإعراب، وهو النصب، لأنها معطوفة على

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٩٢/١.

(٢) سورة البقرة، الآية (١١).

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس – ١٠٣.

(٤) سورة البقرة، الآية (٢٠٥).

خبر كان، والمعطوف على الخبر خبر، وهي إذ ذاك جزء من السبب الذي استحقوا به العذاب الأليم(١).

وزعم الزمخشري أن المفعول الذي لم يسم فاعله هو الجملة التي هي: لا تفسدوا، وجعل ذلك من باب الإسناد اللفظي ونظره بقولك ألف حرف من ثلاثة أحرف، ومنه زعموا مطية الكذب، قال: كأنه قيل، وإذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام.

ورد عليه أبوحيان بقوله: فلم يجعله من باب الإسناد إلى معنى الجملة لأن ذلك لا يجوز على مذهب جمهور البصريين، فعدل إلى الإسناد اللفظي، وهو الذي يختص به الاسم بل يوجد في الاسم والفعل والحرف والجملة، وإذا أمكن الإسناد المعنوي لم يعدل إلى الإسناد اللفظي(٢).

يظهر لي صحة ما ذكره الزمخشري لأن من حقه اتباع مذهب جمهور البصريين في عدم جعله لها من باب الاسناد إلى معنى الجملة.

٣/ يُميتُكُم – يُحييكُم

قال تعالى: { كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ }(٣).

قال ابن النحاس: فعل مستقبل(٤).

قال أبوحيان: (ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ) جملاً أخبر الله تعالى بها مستأنفة لا داخله تحت الحال، ولذلك غاير منها بحرف العطف وبصيغة الفعل عما قبلها من الحرف والصيغة. ومن جعل العلم بمضمون هذه

(١) البحر المحيط – أبوحيان–١/١٠٤.
(٢) المرجع السابق،.
(٣) سورة البقرة، الآية (٢٨).
(٤) إعراب القرآن – ابن النحاس–١١٢.

الجمل هو الحال، جعل تمكنهم من العلم بالإحياء الثاني والرجوع لما نصب على ذلك من الدلائل التي توصل إليه بمنزلة حصول العلم. فحصوله بالإماتتين والإحياء الأول، وكثير من الناس علموا ثم عاندوا[١].

قال الأخفش: (وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ) فإنما يقول كنتم ترابا ونطفا فذلك ميت، وهو سائغ. في كلام العرب. تقول للثوب: (قد كان هذا قطنا) و(كان هذا رطب بسرا). ومثل ذلك قولك للرجل:(أعمل هذا الثوب). وإنما معك غزل[٢].

قال الزمخشري: فإن قلت كيف صح أن يكون حالاً، وهو ماضي؟ ولا يقال: جئت وقام الأسير، ولكن: وقد قام، إلا أن يضمر قد. قلت: لم تدخل الواو على كنتم أمواتاً وحده، ولكن على جملة قوله: كنتم أمواتا إلى ترجعون، كأنه قيل: كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم أنكم كنتم أمواتا نطفا في أصلاب آبائكم فجعلكم أحياء؟ (ثم يميتكم) بعد هذه الحياة؟ (ثم يحييكم) بعد الموت ثم يحاسبكم؟.

وقال أبوحيان: ونحن نقول إنه على إضمار قد، كما ذهب إليه أكثر الناس، أي وقد كنتم أمواتا فأحياكم. والجملة الحالية عندنا فعلية. وأما أن نتكلف ونجعل تلك الجملة اسمية حتى نفر من إضمار قد، فلا نذهب إلى ذلك، وإنما حمل الزمخشري على ذلك اعتقاده أن جميع الجمل مندرجة في الحال[٣].

وأقول ما قاله أبوحيان من أن ما ذهب إليه الزمخشري فيه تكلف واضح تبعا لاعتقاده وهو اندراج جميع الجمل في الحال.

---

(١) البحر المحيط –أبوحيان–١/٢١٠.

(٢) معاني القرآن –الأخفش–٥٠.

(٣) البحر المحيط –أبوحيان–١/٢٠٩.

٤/ **أَفَتطمَعُونَ:**

قال تعالى: { أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٌ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ }(١).

فَتطمَعُونَ: فعل مستقبل(٢).

قال أبوحيان: الهمزة في أفتطمعون للاستفهام، وفيها معنى التقرير كأنه قال: قد طمعتم في إيمان هؤلاء وحالهم ما ذكر. وقيل: فيه ضرب من النكير على الرغبة في إيمان من شواهد امتناعه قائمة. واستبعد إيمانهم، لأنهم كفروا بموسى، مع ما شاهدوا من الخوارق على يديه، ولأنهم ما اعترفوا بالحق: مع علمهم، ولأنهم لا يصلحون للنظر والاستدلال. والفاء بعد الهمزة أصلها التقديم عليها، والتقدير: فأتطمعون، فالفاء للعطف، لكنه اعتنى بهمزة الاستفهام، فقدمت عليها(٣).،

قال أبوحيان: والزمخشري يزعم أن بين الهمزة والفاء فعل محذوف، ويقر الفاء على حالها، حتى تعطف الجملة بعدها على الجملة المحذوفة قبلها، وهو خلاف مذهب سيبويه، ومحجوج بمواضع لا يمكن تقدير فعل فيها، نحو قوله: { أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ }(٤)(٥).

ولست أؤيد رأي الزمخشري لأنه مخالف لرأي سيبويه.

٥/ **يَوَدُّ:**

قال تعالى: { وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ }(٦).

---

(١) سورة البقرة، الآية (٧٥).

(٢) إعراب القرآن–ابن النحاس–١٢٩.

(٣) البحر المحيط – أبوحيان–٤٣٨/١.

(٤) سورة الزخرف، الآية (١٨).

(٥) البحر المحيط – أبوحيان–٤٣٨/١.

(٦) سورة البقرة، الآية (٩٦).

قال العكبري: في (يَوَدُّ) وجهان: أحدهما: هو حال من الذين أشركوا، تقديره: ودَّ أحدهم، ويدلك على ذلك أنك لو قلت: ومن الذين أشركوا الذين يَوَدُّ أحدهم صحَّ أن يكونَ وصفاً، ومن هنا قال الكوفيون: هذا يكون على حذْفِ الموصول وإبقاء الصلة. والوجه الثاني، أن تجعل (يَوَدُّ) أحدهم حالا من الهاء والميم في ولتجدنَّهم، أي لتجدنَّهم أحرص الناس وادّاً أحدهم. والوجه الثاني من وجهي (من الذين) أن يكون مستأنفاً، والتقدير: ومن الذين أشركوا قوم يَوَدُّ أحدهُم، أو من يَوَدُّ أحدهم. وماضي يود: ودِدت بكسر العين، فلذلك صحّت الواو، لأنها لم يُكسَر ما بعدها في المستقبل[1].

قال ابن النحاس: الأصل في يَوَدُّ: يَوْدَدُ، أُدغِمَتْ لئلا يُجمع بين حرفين من جنس واحدٍ مُتَحرَّكين وقُلِبتْ حركة الدال على الواو ليدُلَّ ذلك على أنه يَفْعَل وحكى الكسائي: وَدَدْتُ بِفَتحِها فيجوزُ على هذا (يوِدّ) بكسر الواو[2].

قال الزمخشري: فإن قلت: كيف اتصل لو يعمر بيود أحدهم؟ قلت: هو حكاية لودادتهم، ولو في معنى التمني، وكان القياس لو أعمر، إلا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله: يود أحدهم، كقولهم: حلف بالله ليفعلنّ.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وفيه بعض إبهام، وذلك أن يود فعل قلبي، وليس فعلا قوليا، ولا معناه معنى القول. وإذا كان كذلك، فكيف تقول هو حكاية لودادتهم؟ إلا أن ذلك لا يسوغ إلا على تجوُّز، وذلك أن يجري يود مجرى يقول، لأن القول ينشأ عن الأمور القلبية فكأنه قال: يقول أحدهم عن ودادة عن نفسه لو أعمر ألف سنة. ولا تحتاج لو، إذا كانت للتمني، إلى جملة جوابيه، لأن معناها معنى: يا ليتني أعمر، وتكون إذ ذاك الجملة في موضع مفعول على طريق الحكاية[3].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن- العكبري-٣٤.

(٢) إعراب القرآن -ابن النحاس-١٣٤.

(٣) البحر المحيط - أبوحيان-٥٠٥/١.

وأقول أن ما قاله أبوحيان هو الراجح عندي وذلك لأن يود فعل قلبي وليس فعلا قوليا وممكن أن يساغ على تجوُّز.

٦/ **قَدْ نَرِيَ:**

قال تعالى: { قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ }(1).

لفظه مستقبل، والمراد به المضي(2).

قال أبوحيان في الإرتشاف: ينصرف معنى المضارع إلى المضي بعدة أدوات وذكر منها قد في بعض المواضع: (قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ)(3)، قال أبوحيان: نرى هنا مضارع بمعنى الماضي، وقد ذكر بعض النحويين أن مما يصرف المضارع إلى الماضي قد، في بعض المواضع ومنه قوله تعالى: { قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ }(4)(5).

قال الزمخشري: قد نري: ربما نرى، ومعناه: كثرة الرؤية، كقوله: قد أترك القرن مصفرا أنامله.

ورد عليه أبوحيان متعقبا بقوله: وشرحه هذا على التحقيق متضاد، لأنه شرح قد نرى بربما نرى. ورب، على مذهب المحققين من النحويين، إنما تكون لتقليل الشيء في نفسه، أو لتقليل نظيره. ثم قال: ومعنا كثرة الرؤية

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٤٤).

(٢) التبيان في إعراب القرآن – العكبري–٤٢.

(٣) ارتشاف الضرب –أبوحيان– ٢٠٣٣/٤.

(٤) سورة النور، الآية '(٦٤).

(٥) البحر المحيط – أبوحيان–٢/٢١.

فهو مضاد لمدلول على مذهب الجمهور. ثم هذا المعنى الذي أدعاه، وهو كثرة الرؤية، لا يدل عليه اللفظ، لأنه لم يوضع لمعنى الكثرة[1].

أؤيد قول أبي حيان من أن ربما تكون لتقليل الشيء في نفسه، وقول الزمخشري بأن معناه كثرة الرؤية فهو زعم منه ولا يدل عليه اللفظ.

٧/ يتبيْنَ:

قال تعالى: { أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }[2].

قال العكبري: (حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ) يقال: تبيّن الشيءُ وبَان، وأبان واستبان كله لازم، وقد يستعمل أبان واستبان وتبيَّن متعدية. و(حتى) بمعنى إلى[3].

قال الزمخشري: ومن لا يجوِّز تأخير البيان – وهم أكثر الفقهاء والمتكلمين– وهو مذهب أبي علي وأبي هاشم فلم يصح عندهم حديث سهل بن سعد (أنها نزلت، ولم ينزل الفجر[4]، وأما من يجوزه فيقول ليس بعبث لأن المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب، ويعزم على فعله إذا استوضح المراد منه. ورد عليه أبوحيان بقوله: وليس هذا عندي من تأخير البيان إلى

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان–٢/٢١.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٨٧).

(٣) التبيان في إعراب القرآن –العكبري–٥٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه الحديث رقم (٥٢).

وقت الحاجة، بل هو من باب النسخ، ألا ترى أن الصحابة عملوا به، أعني بإجراء اللفظ على ظاهره إلى أن نزلت (من الفجر) فنسخ حمل الخيط الأبيض والخيط الأسود على ظاهرهما، وصارا ذلك مجازين، شبه بالخيط الأبيض ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق، وبالأسود ما يمتد معه من غبش الليل، شبها بخيطين أبيض وأسود[١].

وأقول ما قاله أبوحيان من أنه ليس من تأخير البيان إلى وقت الحاجة بل هو من باب النسخ.

٨/ **يُعجِبُكَ:**

قال تعالى: { وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ }[٢].

قال العكبري: (مَن يُعۡجِبُكَ) من نكرة موصوفة، و(فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا) متعلّق بالقول، والتقدير: في أُمور الدنيا. ويجوز أن يتعلق بيعجبك[٣].

قال أبوحيان: (مَن يُعۡجِبُكَ) من: موصولة، وقيل، نكرة موصوفة، والكاف في: يعجبك، خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أن كانت نزلت في معين، كالأخنس أو غيره، أو خطاب لمن كان مؤمنا إن كانت نزلت في غير معين ممن ينافق قديما أو حديثا. ومعنى إعجاب قوله استحسانه لموافقة ما أنت عليه من الإيمان والخير، وجاء في الترمذي: أن في بعض كتب الله قوما ألسنتهم من العسل، وقلوبهم أمرَّ من الصبر، الحديث[٤].

---

(١) البحر المحيط –أبوحيان–٢/٢١٥–٢١٦.

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٠٤).

(٣) التبيان في إعراب القرآن –العكبري–٥٣.

(٤) البحر المحيط –أبو حيان–٢/٣٢٥–٣٢٦.

قال الزمخشري: يجوز أن يتعلق بيعجبك أي: قوله حلو، فيصح: في الدنيا، فهو يعجبك ولا يعجبك في الآخرة، لما ترهقه في الموقف من الحبسة واللكنة، أو لأنه لا يؤذن لهم في الكلام، فلا يتكلم حتى يعجبك.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وفيه بُعد. والذي يظهر أنه متعلق بيعجبك لا على المعنى الذي قاله، والمعنى أنك تستحسن مقالته دائما في مدة حياته، إذ لا يصدر منه من القول إلا ما هو معجب رائق لطيف، فمقالته في الظاهر معجبة دائما. ألا تراه يعدل عن تلك المقالة الحسنة الرائقة، إلى مقالة خشنة منافيه، ومع ذلك أفعاله منافية لأقواله الظاهرة، وأقواله الباطلة مخالفة أيضا لأقواله الظاهرة؟ إذ لا يحمل قوله: يعجبك قوله: وقوله: (وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ) إلا على حالتين: فهو حلو المقالة في الظاهر، شديد الخصومة في الباطن[1].

يظهر لي أن كلام الزمخشري فيه قرب وليس فيه بعد فإن الكلام حلو في الدنيا ولا يعجبك في الآخرة أو لا يؤذن له بالكلام إلا من أتى الله بقلب سليم.

٩/ وَيُعلَمِهُ:

قال تعالى: { وَيُعَلِّمُه ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ }[2].

قال العكبري: (وَيُعَلِّمُه): يُقرأ بالنون حملا على قوله: (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك). ويُقرأ بالياء حملا على (يُبشرك) وموضعه حال معطوفة على وجيهاً[3][4].

---

(١) البحر المحيط –أبو حيان–٢/٣٢٥–٣٢٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية (٤٨).

(٣) سورة آل عمران، الآية (٤٥). والآية بتمامها قال تعالى: {إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ}.

(٤) التبيان في إعراب القرآن –العكبري–٧٨.

قال الأخفش: (وَيُعَلِّمُه ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ) موضع نصب على وجيهاً[١].

أجاز الزمخشري أن يكون معطوفا على: وجيها، وأجاز أن يكون في موضع رفع لأنه معطوف على خبر إن.

رد أبوحيان بقوله: هذان القولان بعيدان لطول الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، ولا يقع مثله في لسان العرب[٢].

أوافق رأي أبي حيان في أن هناك طول واضح في الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه والبعد بين الآيتين.

١٠/ يظُنُّون:

قال تعالى: { ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٍۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ }[٣].

(يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ) قال أبوحيان: معنى ظن الجاهلية عند الجمهور: المدة الجاهلية القديمة قبل الإسلام، كما قال: { حمية الجاهلية}[٤]. وكما تقول: شعر الجاهلية، وقيل ظن الجاهلية إبطال النبوات والشرائع. قال الزمخشري: وظن الجاهلية كقولك: حاتم الجود ورجل صدق،

(١) معاني القرآن –الأخفش–١٤١.

(٢) البحر المحيط –أبوحيان–١٥٩/٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٥٤).

(٤) سورة الفتح، الآية (٢٦).

تريد الظن المختص بالملة الجاهلية. ويجوز أن يراد ظن أهل الجاهلية، أي لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله(١).

قال ابن النحاس: (يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ) يجوز أن يكون الخبر(٢).

قال الزمخشري: غير الحق في حكم المصدر، ومعناه: يظنون بالله ظن الجاهلية، وغير الحق تأكيد لظنون كقولك: هذا القول غير ما تقول، وهذا القول لا قولك.

ورد عليه أبوحيان بقوله: فعلى هذا لم يذكر ليظنون مفعولين، وتكون الباء ظرفية كما تقول: ظننت بزيد. وإذا كان كذلك لم تتعد ظننت إلى مفعولين وإنما المعنى: جعلت مكان ظني زيدا، وقد نص النحويون على هذا(٣).

أؤيد ما قاله أبوحيان وهو ما نص النحويون عليه، وهو عندما تكون الباء ظرفيه لم تتعد ظننت إلى مفعولين.

١١/ يَسألُونَكَ:

قال تعالى: { يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ }(٤).

قال أبوحيان: (يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ) يحتمل أن يكون ماءا كلها استفهاما، والجملة خبر. ويحتمل أن يكون ما استفهاما، وذا خبرا. أي: ما الذي أحل لهم؟ والجملة إذ ذاك صلة. والظاهر أن المعنى: ماذا أحل لهم من المطاعم، لأنه ذكر ما حرم من الميتة وما عطف عليه من الخبائث، سألوا

---

(١) البحر المحيط –أبوحيان–٣/٣٩٢.

(٢) إعراب القرآن –ابن النحاس–٢٢٢.

(٣) البحر المحيط –أبوحيان–٣/٣٩٤.

(٤) سورة المائدة، الآية (٤).

عما يحل لهم؟ ولما كان يسألونك الفاعل فيه ضمير غائب قال لهم بضمير الغائب. ويجوز في الكلام ماذا أحل لنا، كما تقول: أقسم نريد ليضربن ولأضربن، وضمير المتكلم يقتضي حكاية ما قالوا كما لأضربن يقتضي حكاية الجملة المقسم عليها(١).

قال الزمخشري: في السؤال معنى القول، فلذلك وقع بعده ماذا أحل لهم: كأنه قيل: يقولون ماذا أحل لهم.

ورد عليه أبوحيان بقوله: ولا يحتاج إلى ما ذكر ، لانه من باب التعليق كقوله: سلهم أيهم بذلك زعيم، فالجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني ليسألونك. ونصّوا على أن فعل السؤال يُعلَّق، وإن لم يكن من أفعال القلوب، لأنه سبب للعلم، فكما تعلق العلم فكذلك سببه(٢).

وأقول أن ما قاله الزمخشري هو الراجح حيث أنه قدر كأنه قيل: يقولون ماذا أحل لهم وجاءت الإجابة تالية للقول أو السؤال.

١٢/ لِيَذُوق:

قال تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ }(٣).

قال العكبري: (ليذق): اللام متعلقة بالاستقرار، أي عليه الجزاء ليذوق. ويجوز أن تتعلق بصيام، وبطعام(٤).

---

(١) البحر المحيط –أبوحيان–٤/١٧٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة المائدة، الآية (٩٥).٠

(٤) التبيان في إعراب القرآن –العكبري–١٣٤.

قال أبوحيان: (لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ) الذوق معروف واستعير هنا لما يؤثر من غرامة وإتعاب النفس بالصوم والوبال سوء العاقبة لما فعلوه وهو هتك حرمة الإحرام بقتل الصيد(١).

(ليذوق) عند ابن النحاس اللام لام كي.

قال الزمخشري: ليذوق متعلق بقوله (فجزاء) أي فعليه أن يجازي أو يكفر ليذوق. ورد عليه أبو حيان بقوله: وهذا لا يجوز إلا على قراءة من أضاف (فجزاء) أو نون ونصب (مثل) وأما على قراءة من نوَّن ورفع (مثل) فلا يجوز أن تتعلق اللام به لأن (مثل) صفة لجزاء وإذا وصف المصدر لم يجز لمعموله أن يتأخر عن الصفة لو قلت أعجبني ضرب زيد الشديد عمراً لم يجز فإن تقدم المعمول على الوصف جاز ذلك والصواب أن تتعلق هذه القراءة بفعل محذوف التقدير جوَّز بذلك ليذوق ووقع لبعض المعربين أنها تتعلق بعدل ذلك وهو غلط(٢).

أؤيد رأي أبي حيان لأن إذا وصف المصدر لم يجز لمفعوله أن يتأخر عن الصفة، وإن تقدم المعمول عن الصفة جاز ذلك.

١٣/ ونكُون عليها:

قال تعالى: { قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ }(٣).

قال أبوحيان: قرأ الجمهور (نكون) بالنون وفي كتاب التحرير والتحبير. وقرأ سنان وعيسى وتكون عليها بالتاء(٤).

---

(١) البحر المحيط –أبوحيان–٤/٣٦٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة المائدة، الآية (١١٣).

(٤) البحر المحيط –أبوحيان–٤/٤١٢.

قال الزمخشري: (عاكفين عليها) أن عليها في موضع الحال.

ورد عليه أبوحيان: وهذا التقدير ليس بجيد لأن حرف الجر لا يحذف عامله وجوبا إلا إذا كان كونا مطلقا لا كونا مقيدا والعكوف كون مقيد ولأن المجرور إذا كان في موضع الحال كان العامل فيها عاكفين المقدر وقد ذكرنا أنه ليس بجيد ثم أن قول الزمخشري مضطرب لأن عليها إذا كان ما يتعلق به هو عاكفين كانت في موضع نصب على المفعول الذي تعدى إليه العامل بحرف الجر وإذا كانت في موضع الحال كان العامل فيها كونا مطلقا واجب الحذف فظهر التنافي بينهما(١).

أؤيد رأي أبي حيان: وكما ذكرت فيما سبق من أن الإمام أبي حيان كثيرا ما يلتزم بالقواعد النحوية ويبتعد عن التقديرات الكثيرة في النصوص القرآنية وهذا ما جعلني كثيرا ما اتتبع شرحه مفرده مفرده وأوافقه على ذلك.

١٤/ **فَأُوَارِي:**

قال تعالى: { فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ }(٢).

قال العكبري: (فَأُوَٰرِي): معطوف على أكون. وذكر بعضهم أنه يجوز أن ينتصب على جواب الاستفهام، وليس بشيء إذ ليس المعنى أيكون مني عجز فمواراة، ألا ترى أن قولك: أين بيتك فأزورك معناه: لو عرفت لزرت، وليس المعنى هنا لو عجزت لواريت(٣). ايضا ابن النحاس على العطف وجواز أن يكون جواب استفهام.

(١) البحر المحيط –أبوحيان–٤/٤١٢.

(٢) سورة المائدة، الآية (٣١).

(٣) التبيان في إعراب القرآن –العكبري–١٢٦.

قال الأخفش: (أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَـٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ) فنصب (فأواري) لأنك عطفته بالفاء على (أن) وليس بمهموز لأنه من (واريت) وإنما كانت (عجزت لأنها من عجز) (يَعْجِزُ) وقال بعضهم (عَجَزَ) (يَعْجُزُ)، و(عَجِزَ) (يَعْجَزُ) [١].

قال أبوحيان: قرأ الجمهور: فأواريَ بنصب الياء عطفاً على قوله: أن أكون. كأنه قال: أعجزتُ أن أواري سوءة أخي[٢].

تعقب ابن هشام الزمخشري حين قال: قول الزمخشري في قوله تعالى: (يَـٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَـٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ) إن انتصاب (أواري) في جواب الاستفهام ووجه فساده أن جواب الشيء مُسَبّبُ عنه، والمواراة لا تتسبب عن العجز وأنما انتصابه بالعطف (على أكون)[٣].

قال الزمخشري: فأواري بالنصب على جواب الاستفهام.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا خطأ فاحش، لأن الفاء الواقعة جوابا للاستفهام تنعقد من الجملة الاستفهامية والجواب شرط وجزاء، وهنا تقول: أتزورني فأكرمك، والمعنى: إن تزرني أكرمك. وقال تعالى: { فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ }[٤]. أي أن يكن لنا شفعاء يشفعوا. ولو قلت هنا: إن أعجز أن أكون مثل هذا الغراب أوارِ سوءة أخي لم يصح، لأن المواراة لا تترتب على عجزه عن كونه مثل الغراب. وقرأ طلحة بن مصرف، والفياض بن غزوان: فأواري بسكون الياء، فالأولى أن يكون على القطع أي: فأنا أواري سوءة أخي، فيكون أواري مرفوعا[٥].

---

(١) معاني القرآن –الأخفش–١٦٩.

(٢) البحر المحيط –أبوحيان–٢٣٥/٤.

(٣) مغني اللبيب –ابن هشام–٦١٥/٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية (٥٣).

(٥) البحر المحيط–أبوحيان–٢٣٥/٤.

الظاهر لي أن رؤية أبي حيان راجحة لأن انتصاب أواري في جواب الاستفهام وجه فسادها أن جواب الشيء مسبب عنه، والمواراة لا تترتب عن كونه مثل الغراب.

١٥/ وَنَطبَعُ:

قال تعالى: { أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ }[(١)].

نطبع: نختم.

قال ابن النحاس: (وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) ولا يكون معطوفا على أصبْنَاهُمْ لأن أصبناهم ماض ونطبع مستقبل، وأجاز الفراء[(٢)] العطف لأن المستقبل والماضي يقعان هَهُنا بمعنى واحد[(٣)].

قال الزمخشري: (فإن قلت): هل يجوز أن يكون (ونطبع) بمعنى طبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على (أصبناهم)، قلت: لا يساعد هذا المعنى لأنّ القوم كان مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والإصابة بها وهذا التفسير يؤدي إلى خلوهم من هذه الصفة وأن الله تعالى لو شاء[(٤)].

وأجاز الزمخشري في عطف (ونطبع) وجهين آخرين أحدهما ضعيف والآخر خطأ، قال الزمخشري فإن قلت: بم يتعلق قوله تعالى: (وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ)؟ قلت: فيه أوجه أو يكون معطوفاً على ما دلّ عليه معنى أو (لم يهد

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٠٠).

(٢) انظر معاني الفراء ٣٨٦/١.

(٣) إعراب القرآن–ابن النحاس–٣٤٩.

(٤) البحر المحيط –أبوحيان–١٢٢/٥

لهم) كأنه قيل يغفلون عن الهداية (وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ) أو على (يرثون الأرض).

ورد عليه أبوحيان متعقباً، فقوله إنه معطوف على مقدر هو يغفلون عن الهداية ضعيف لأنه إضمار لا يحتاج إليه إذ قد صح أن يكون الاستئناف من باب العطف في الجمل فهو معطوف على مجموع الجملة المصدرة بأداة الاستفهام. وقوله أنه معطوف على (يرثون) خطأ لأنه إذا كان معطوفا على (يرثون) كان صلة للذين لأن المعطوف على الصلة صلة ويكون قد فصل بين الصلة بأجنبي من الصلة وهو قوله (أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ) سواء قدرنا (أن لو نشاء) في موضع الفاعل ليهد أو في موضع المفعول فهو معمول ليهد لا تعلق له بشيء من صلة (الذين) وهو لا يجوز ومعنى قوله (أصبناهم بذنوبهم) بعقاب ذنوبهم أو يضمن (أصبناهم) معنى أهلكناهم فهو من مجاز الإضمار أو التضمين ونقي السماع والمعنى نفي القبول والاتعاظ المترتب على وجود السماع جعل انتفاء فائدته انتفاء له(١).

يظهر لي أن ما ذهب إليه أبوحيان صحيح لأن الاستئناف من باب العطف في الجمل، ولأن المعطوف على الصلة؛ فجميعها قواعد نحوية موجودة في كتب النحو.

١٦/ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله:

قال تعالى: { أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ }(٢).

---

(١) البحر المحيط –أبوحيان–١٢٣/٥.

(٢) سورة التوبة، الآية (٦٣).

محذوف تقديره: (أَلَم يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) يهلك فإن له نار جهنم.

قال العكبري: (أَلَم يَعۡلَمُوٓاْ): يجوز أن تكون المتعدية إلى مفعولين، وتكون (أنه) وخبرها سد مسد المفعولين. ويجوز أن تكون المتعدية إلى واحد. و(مَنْ) شرطية في موضع مبتدأ، والفاء جواب الشرط، فأما (أن) الثانية فالمشهور فتحها[1].

قال ابن النحاس: (أَلَم يَعۡلَمُوٓاْ).حذفت النون للجزم (أَنَّهُ) في موضع نصب بيعلموا والهاء كناية عن الحديث، ومن يحادد الله، في موضع رفع بالابتداء (فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ) يقال. ما بعد الفاء في الشرط مبتدأ فكان يجب أن يكون (فإنِّ له) بكسر إن، فللنحويين بهذا أربعة أقوال: مذهب الخليل وسيبويه، ("أنّ"، "أنّ") الثانية مبدلة من الأولى، وزعم أبو االعباس[2] أنّ هذا في هذا القول مردود وأن الصحيح ما قال الجرمي قال: (أنّ) الثانية مكررة للتوكيد[3].

وزعم الخليل: أنّ مثل ذلك قوله تبارك وتعالى: (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم) وما أشار إليه هنا أنه لا يجوز أن تبتدئ (إنّ) كما تبتدئُ الأسماء بعد الفعل، إذا قلت: (قد علمتُ زيداً، أبوه خيرٌ منك)، وقد رأيتُ زيداً يقولُ أبوه ذاك) لأن (إنّ) لا تبتدأ في كل موضع، وهذا اسم من تلك المواضع.

وسمعناهم يقولون في قول ابن مُقبِلْ:

وعلِمِي بأسْدام المياهِ فلم تَزَلْ * قلائصُ تخْدِي في طريقٍ طلائحُ**

---

(١) التبيان في إعراب القرآن –العكبري–١٨٦.

(٢) انظر المقتضب ٢/٣٥٦.

(٣)إعراب القرآن –ابن النحاس–٣٩٣.

وأنِّي إذا ملَّتْ رِكَابِي مُنَاخُها * فإنِّي على حظِّي مِنْ الأمرِ جامح**[1].

وإن جاء في الشعر قد علمتُ إنك إذا فعلتَ إنَّك فاعلٌ، إذا أردت معنى الفاء جاز[2].

قال الزمخشري: ويجوز أن يكون فإن له معطوفاً على أنه، على أن جواب (من) محذوف تقديره: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فإن له نار جهنم.

فردَّ عليه أبوحيان بقوله: فيكون فإن له نار جهنم في موضع نصب وهذا الذي قدره لا يصح، لأنهم نصوا على أنه إذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضياً في اللفظ، أو مضارعاً مجزوماً بلم، فمن كلامهم: أنت ظالم إن فعلت ولا يجوز أن تفعل، وهنا حذف جواب الشرط، وفعل الشرط ليس ماضي اللفظ ولا مضارعاً مقروناً بلم، وذلك إن جاء في كلامهم فمخصوص بالضرورة. وأيضا فتجد الكلام تاما دون تقدير هذا الجواب. ونقلوا على سيبويه أنّ: أنّ بدل من أنه[3].

يظهر لي أن ما قاله الزمخشري صحيح وهو تقدير جواب من محذوف تقديره (يهلك) لأن لا بد لمن من جواب، ومن جهة إعراب (فأنّ له) معطوفاً على أنه، فهو إعراب يناسب، ما قرأته خلال دراستي. والله أعلم.

---

(١) التخريج: البيتان لتميم بن مُقبِل، من بحر الطويل –الكتاب ٣/ ١٥٤، إعراب القرآن –ابن النحاس– ٣٩٣، وشرح أبيات سيبويه –٢/١١٦.

اللغة: أسدام: جمع، مفرده سَدمُ بالتحريك، وهو الماء المتغير طعمه ولونه لقلة الواردين.

والقلائص: جمع مفردها قلوص، وهي الناقة الغينة الشابة. والطلائح: مفردها طليحة، وهي الناقة هنا المعيبة لطول السفر. وتخدي: تسرع. والجامح: الماضي على وجهه.

الشاهد فيهما: كسر همزة (إنّ) بعد الفاء في (فإنّي).

(٢) الكتاب –سيبويه–٣/١٥٤–١٥٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية (٩١).

١٧/ **يَعزُبُ:**

قال تعالى{ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ }[١].

(مَا يَعْزُبُ): ما يبعد ما يغيب[٢].

قال ابن النحاس: (وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ) عطف على مثقال وإن شئت على ذرةٍ، والرفع عطف على الموضع لأن (من) زائدة للتوكيد، ويجوز الرفع على الابتداء. وخبره[٣].

قال الأخفش: (وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ) أي: (ولا يعزب عنه أصغر من ذلك ولا أكبر) بالرفع. وقال بعضهم (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) بالفتح أي: (ولا من أصغر من ذلك ولا من أكبر) ولكنه (أفعل) ولا ينصرف وهذا أجود في العربية وأكثر في القراءة وبه نقرأ[٤].

قال الزمخشري: (وما يعزب) قرئ بالضم والكسر وما يبعد وما يغيب، ومنه: الروض العازب (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر القراءة بالنصب والرفع والوجه النصب على نفي الجنس، والرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه، وفي العطف على محل من مثقال ذرّة، أو على لفظ مثقال ذرة فتحا في

---

(١) سورة يونس، الآية (٦١).

(٢) تفسير كلمات القرآن–الأستاذ مروان سوار–٢١٥.

(٣)إعراب القرآن –ابن النحاس–٤١١..

(٤) معاني القرآن –الأخفش –٢١٨.

موضع الجر لامتناع الصرف إشكالا، لأنّ قولك لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب مشكل[١].

ورد عليه أبوحيان بقوله: وإنما أشكل عنده، لأنّ التقدير يصير إلا في كتاب فيعزب، وهذا لا يصح. وخرجه أبوالبقاء على أنه استثناء منقطع تقديره: لكن هو في كتاب مبين، ويزول بهذا التقدير الإشكال[٢].

وأوافق أبا حيان في حجته وميله إلى تخريج أبي البقاء على أنه استثناء منقطع مما أدى إلى زوال الإشكال.

---

(١) تفسير الكشاف –الزمخشري–٤٦٧.

(٢) البحر المحيط–أبوحيان٦/٨٠.

المبحث الثالث
فعل الأمر

١/ أعبُدُوا:

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[(١)].

قال ابن النحاس: (أعبدوا) ألف وصل لأنه من يعْبُد وضَمَمتها والأصل الكسر لئلا تجمع بين كسرة وضمة. قال سيبويه[(٢)]: ليس في الكلام (فِعلُ) وحذف النون للجزم عند الكوفيين ولأنه لم يضارع عند البصريين، (ربَّكم) نَصْبُ باعبدوا[(٣)].

قال الزمخشري: فإن قلت: لا يخلو الأمر بالعبادة من أن يكون متوجهاً إلى المؤمنين والكافرين جميعاً، أو إلى كفار مكة خاصة. فإنْ قلتَ: فقد جعلت قوله: (أعبدوا) متناولا شيئين معا: الأمر بالعبادة ، والأمر بإزديادها! قُلتُ: الازدياد من العبادة عبادة وليس شيئاً آخر[(٤)].

قال الزمخشري: متعلق بلعل، على أن ينتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله تعالى: (لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ أَسْبَـٰبَ* ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ)[(٥)].

في رواية حفص عن عاصم، أي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه.

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢١).

(٢) انظر الكتاب ٣١٦/٢.

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس– ١٠٧.

(٤) تفسير الكشاف – الزمخشري– ٥٦-٥٧.

(٥) سورة غافر، الآيات (٣٦-٣٧).

ورد عليه أبوحيان بقوله: فعلى هذا لا تكون لا ناهية بل نافية، وتجعلوا منصوب على جواب الترجي، وهو لا يجوز على مذهب البصريين، إنما ذهب إلى جواز ذلك الكوفيون، أجروا لعل مجرى هل. فكما أن الاستفهام ينصب الفعل في جوابه فكذلك الترجي. فهذا التخريج الذي أخرجه الزمخشري لا يجوز على مذهب البصريين، وفي كلامه تعليق لعلكم تتقون بخلقكم، ألا ترى إلى تقديره أي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه؟ فلا تشبهوه بخلقه، وهو جار على ما مر من مذهبه الاعتزالي، ويجوز أن يكون متعلقا بالذي إذا جعلته خبر مبتدأ محذوف، أي هو الذي جعل لكم هذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية، فلا تجعلوا له أندادا،والظاهر في هذا القول هو ما قدمناه أولاً من تعلقه بقوله: (أعبدوا ربَّكم) [1].

أؤيد رأي أبي حيان من أنه لا يجوز إجراء لعل مجرى هل، ولا أؤيد الزمخشري في ما ذهب إليه من تعليق لعلكم تتقون بخلقكم.

٢/ وَبَشِّرِ:

قال تعالى: { وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّـٰتٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ‌ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡہَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزۡقً۬ا‌ۙ قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُ‌ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهً۬ا‌ۖ وَلَهُمۡ فِيہَآ أَزۡوَٲجٌ۬ مُّطَهَّرَةٌ۬‌ۖ وَهُمۡ فِيہَا خَـٰلِدُونَ }[2].

البشارة: أول خبر يرد على الإنسان من خير كان أو شر، وأكثر استعماله في الخير. وعند الزمخشري أنه لا يكون إلا في الخير[3].

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ١٦٢/١.

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٥).

(٣) البحر المحيط – أبوحيان– ١٧٧/١.

قال ابن هشام: وأقول أما آية البقرة: (وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ) فقال الزمخشري: ليس المعتمد بالعطف الأمر حتى يُطْلَبْ له مشاكل، بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عذاب الكافرين، كقولك: (زَيْدٌ يُعَاقَبَ بِالقيْد وبَشِّرْ فُلاناً بالإطلاق)، وجوز عطفه على (اتقوا) وأتمُّ من كلامه في الجواب الأول أن يقال: المعتمد بالعطف جملة الثواب كما ذكر، ويزاد عليه فيقال: والكلام مَنْظُور فيه إلى المعنى الحاصل منه، وكأنه قيل: والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات فبشرهم بذلك، وأما الجواب الثاني ففيه نظر، لأنه لا يصح أن يكون جوابا للشرط، إذ ليس الأمر بالتبشير مشروطا يعجز الكافرين عن الإتيان بمثل القرآن، ويجاب بأنه قد علم أنهم غير المؤمنين، فكأنه قيل: فإن لم يفعلوا فبشر غيرهم بالجنات، ومعنى هذا فبشر هؤلاء المعاندين بأنه لاحظّ لهم من الجنة(١).

قال الزمخشري: كما تقول يابني تميم أحذروا عقوبة ما جنيتم، وبشر يا فلان بني أسد بإحسان إليهم. ورد عليه أبوحيان متعقبا بقوله: وهذا الذي ذهب إليه خطأ لأن قوله: فأتقوا جواب للشرط وموضعه جزم، والمعطوف على الجواب جواب، ولا يمكن في قوله: وبشر أن يكون جوابا لأنه أمر بالبشارة ومطلقاً، لا على تقدير إن لم تفعلوا، بل أمر أن يبشر الذين آمنوا أمراً ليس مترتِّباً على شيء قبله، وليس قوله: وبشر على إعرابه مثل ما مثل به من قوله: يا بني تميم...الخ، لأن قوله: أحذروا لا موضع له من الإعراب، بخلاف قوله فاتقوا. فلذلك أمكن فيما مثل به العطف ولم يمكن في وبشر(٢).

يظهر لي أن ما ذهب إليه أبوحيان هو الراجح لأن ما مثل به وهو أحذروا لا موضع له من الإعراب بخلاف قوله فاتقوا واستنادا على رد ابن

---

(١) مغني اللبيب – ابن هشام– ٥٥٦/٢.

(٢) البحر المحيط – أبوحيان– ١٧٩/١.

هشام السالف الذكر على أن بشر معطوف على اتقوا والمعطوف على الجواب جواب.

٣/ وأَرِنَا:

قال تعالى: { رَبَّنَا وَٱجْعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ }(١).

قال العكبري: الأصل أرئنا، فحُذفت الهمزة التي هي عَيْنَ الكلمة في جميع تصاريف الفعل المستقل تخفيفاً، وصارت الراءُ متحركة بحركة الهمزة، والجمهور على كسر الراء. وقرئ بإسكانها، وهو ضعيف، لأن الكسرة هنا تدلُّ على الياء المحذوفة، ووجهُ الإسكان أن يكون شبَّه المنفصل بالمتصل، فسكن كما سكن فَخذ وكتِف(٢).

قال ابن النحاس: (وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا) ويبعُدُ (وأرْنَا) بإسكان الراء لأن الأصل: أريْنا، حُذِفت الياء لأنه أمر وأُلقَيتْ حركة الهمزة على الراء وحُذِفت الهمزة فإنْ حُذِفت الكسرة كان ذلك إجحافاً، وليس هذا مثل فَخِذ لأن الكسرة في أرِنا تدل على الهمزة وليست الكسرة في فخذٍ دالةً على شيء، ولكن يجوز حذفها على بُعْد لأنها مستثقلة، كما أن الكسرة في فخذ مستثقلة(٣).

جعل الزمخشري أرنا من رؤية القلب، وشرحها بقوله: عرف، فهي عنده تأتي بمعنى عرَّف، أي تكون قلبية وتتعدى إلى واحد، ثم أدخلت همزة النقل فتعدت إلى اثنين. ورد أبوحيان بقوله: ويحتاج ذلك إلى سماع من كلام العرب(٤).

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٢٨).

(٢) التبيان في إعراب القرآن –العكبري– ٤٠.

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس– ١٤١.

(٤) البحر المحيط – أبوحيان– ٦٢٢/١.

وأقول ما قاله الزمخشري من أن الرؤية في هذا الدعاء يمكن أن تكون قلبية لأن رؤية العين ليس لها معنى في الجوانب الإيمانية، مثال على ذلك جبل عرفات فإنه من غير معرفة مكانته ضمن مناسك الحج لا تمثل رؤيته أي شيء.

٤/ وَامسَحُوا:

قال تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ }(١).

قال ابن النحاس: (وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ) فمن قرأ بالنصب جعله عطفاً على الأول أي وأغسلوا أرجلكم، وقد ذكرنا الخفض إلا أنّ الأخفش وأباعبيدة يذهبان إلى أنّ الخفض على الجوار والمعنى للغُسل. قال الأخفش: ومثله: (هذا غلط جحر ضب خرب) وهذا القول غلط عظيم لأن الجوار لايجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنما هو قراءة من قرأ بالخفض، والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب، والقراءتان بمنزلة آيتين. وفي الاية تقديم وتأخير على قول بعضهم، قال: التقدير إذا قمتم إلى الصلاة أو جاء

---

(١) سورة المائدة، الآية (٦).

أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فأغسلوا وجوهكم وأيدكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين[١].

قال ابن جني: (وأمسحوا) المسح معطوف بالواو على الغسل فجرى هذا مجرى قولك: (إذا قمت فأضربْ/ زيداً واشتِم بكراً) فلو بدأ بالشتم قبل الضرب كان جائزا، فالفاء لم ترتب الغسل قبل المسح، ولا الضرب قبل الشتم، ولم ترتب أيضا نفس المغسول به، لأن المغسول معطوف بعضه على بعض بحرف لا يوجب الترتيب. وهو الواو، هذا واضح، ففهمه، وعرف الحقيقة فيه[٢].

قال ابن عباس[٣]: (المسح على الرجلين يجزي)[٤].

وقال الزمخشري: المراد إلصاق المسح بالرأس، وما مسح بعضه ومستوفيه بالمسح كلاهما ملصق المسح برأسه.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وليس كما ذكر، ليس ماسح بعضه يطلق عليه أنه ملصق المسح برأسه، إنما يطلق عليه أنه ملصق المسح ببعضه. وأما أنْ يطلق عليه أنه ملصق المسح برأسه حقيقة فلا، إنما يطلق عليه ذلك على سبيل المجاز، وتسمية لبعض بكل[٥].

يظهر لي أن الزمخشري أخذ هذا القول من مضمون الآية التي تتحدث عن أحكام الوضوء لذلك جعل مسح بعضه ومستوفيه بالمسح كلاهما ملصق المسح برأسه، وأؤيده في هذا القول.

---

(١) إعراب القرآن – ابن النحاس– ٢٨٠.

(٢) سر صناعة الإعراب – ابن جني– ٦٣٣/٢-٦٣٤.

(٣) ابن عباس: هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي، الهاشمي، الحبر البحر، الصحابي الجليل، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الخلفاء العباسيين، ولد سنة ٣ قبل الهجرة، توفى بالطائف سنة ٦٨هـ،. (انظر ترجمته في صفوة الصفوة ٣١٤/١، شذرات الذهب ٧٥/١).

(٤) معاني القرآن – الأخفش – ١٦٨.

(٥) البحر المحيط – أبوحيان– ١٩٠/٤.

٥/ **وَاتلُ:**

قال تعالى:{ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ }(١).

قال ابن النحاس: (واتل) أمر، فلذلك حُذِفَتْ منه الواو. أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتلو على اليهود خبر ابني آدم إذ قرَّبا قربانا، وإن كان عندهم في التوراة، لِيعلِمَهُمْ أنّ سبيلهم في عصيان الله تعالى وكفرهم نبيه صلى الله عليه وسلم سبيل ابني آدم عليه السلام وأنهم ليسوا أكرم على الله من ابني آدم لِصلبِهِ. وكان في ذلك دلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم إذ كان لم يقرأ الكتب(٢).

قال أبوحيان: ومعنى واتل عليهم: أي أقرأ وأسرد، والضمير في عليهم ظاهره أنه يعود على بني إسرائيل إذ هم المحدث عنهم أولاً، والمقام عليهم الحجج بسبب همهم ببسط ايديهم إلى الرسول والمؤمنين فأعلموا بما هو في غامض كتبهم الأُول التي لا تعلق للرسول بها إلا من جهة الوحي، لتقوم الحجة بذلك عليهم، إذ ذلك من دلائل النبوة. ويحتمل قوله: بالحق، أن يكون حالا من الضمير فيك واتل أي: مصحوبا بالحق، وهو الصدق الذي لا شك في صحته، أو في موضع الصفة لمصدر محذوف أي: تلاوة ملتبسة بالحق، والعامل في (إذ) نبأ أي حديثهما وقصتهما في ذلك الوقت(٣).

وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون وأتل بدلا من النبأ أي: أتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف.

ورد عليه أبوحيان متعقبا بقوله: ولا يجوز ما ذكر، لأن إذ لا يضاف إليها إلا الزمان، ونبأ ليس بزمان(٤).

أؤيد قول أبي حيان في أنه لا يجوز أن يكون وأتل بدلا من النبأ.

---

(١) سورة المائدة، الآية (٢٧).

(٢) إعراب القرآن – ابن النحاس– ٢٨٣.

(٣) البحر المحيط – أبوحيان–٢٢٧/٤.

(٤) البحر المحيط – أبوحيان–٢٢٧/٤.

الفصل الرابع
الحروف

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حروف النصـــب.

المبحث الثاني: حروف الجـــر.

المبحث الثالث: حروف الجـــزم.

المبحث الرابع: حروف العطف.

المبحث الأول
حروف النصب

١/ ولَن:

قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾[١].

قال ابن النحاس: (وَلَن تَفۡعَلُواْ) نصب بلن وعلامة نصبه حذف النون، واستوى النصب والجزم في الأفعال لأنهما فرعان وهم بمنزلة النصب والخفض في الأسماء وحكي عن الخليل[٢] رحمه الله: أن أصل (لن): لا أن ورد هذا عليه سيبويه وقال: لو كان كذا لما جاز: زيدا لن أضرب. قال أبوعبيدة: من العرب من يجزم بلن كما يجزم بلم[٣].

قال ابن هشام: (فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ) الأول جازم ومجزوم، والثاني ناصب ومنصوب، وعلامة الجزم والنصب حذف النون[٤].

قال أبوحيان: (وَلَن تَفۡعَلُواْ) جملة اعتراض، فلا موضع لها من الإعراب، وفيها من تأكيد المعنى ما لا يخفى، لأنه لما قال: فإن لم تفعلوا، وكان معناه، نفي في المستقبل مخرجا ذلك مخرج الممكن، أخبر أن ذلك لا يقع، وهو إخبار صدق، فكان في ذلك تأكيد أنهم لا يعارضونه، واقتران الفعل بلن مميز لجملة الاعتراض من جملة الحال، لأن جملة الحال لا تدخل عليها لن، وكان النفي بلن في هذه الجملة دون لا، وإن كانتا اختين في نفي

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٤)

(٢) انظر الكتاب ٤٠٧/١.

(٣) إعراب القرآن- ابن النحاس- ١٠٩.

(٤) شرح قطرالندى وبل الصدى – ابن هشام- ٧٧.

المستقبل، لأن في لن توكيدا وتشديدا، تقول لصاحبك: لا أُقيم غدا، فإن أنكر عليك قلت: لن أقيم غدا، كما تفعل في أنا مقيم، وأنني مقيم: قاله الزمخشري. ورد عليه أبوحيان بقوله: وما ذكره هنا مخالف لما حكى عنه أن لن تقتضي النفي على التأبيد. وأما ما ذهب إليه ابن خطيب زملكي من أن لن تنفي ما قرب وأن لا يمتد النفي فيها، فكاد يكون عكس قول الزمخشري(١).

وأقول ما قاله الزمخشري وهو ما عليه أكثر أهل العلم من أن في لن توكيدا وتشديدا: تقول لا ولن أذهب.

٢/ وَإن:

قال تعالى: { أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ }(٢).

قال العكبري: (وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ): إن مخفّفة من الثقيلة، واللام في لغافلين عِوضٌ، أو فارقة بين إن، وما(٣).

قال الزمخشري: (وَإِن كُنَّا) هي أن المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية، والأصل وإن كنا عن دراستهم غافلين على أن الهاء ضمير الشأن (عَن دِرَاسَتِهِمۡ) عن قراءتهم أي: لم نعرف مثل دراستهم(٤).

ورد عليه أبوحيان بقوله: وما ذهب إليه من أن أصله (وَإِن كُنَّا) والهاء ضمير الشأن يلزم منه أن إن المخففة من الثقيلة عاملة في مضمر محذوف حالة التخفيف كما قال النحويون في أن المخففة من الثقيلة والذي نص الناس

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ١/١٧٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٥٦).

(٣) التبيان في إعراب القرآن – العكبري١٥٨.

(٤) تفسير الكشاف – الزمخشري–٣٥٣.

عليه أن إن المخففة من الثقيلة إذا لزمت اللام في أحد الجزأين بعدها أو في أحد معمولي الفعل الناسخ الذي يليها، إنها مهملة لا تعمل في ظاهر ولا مضمر لا مثبت ولا محذوف فهذا الذي ذهب إليه مخالف للنصوص وليست إذا وليها الناسخ داخلة في الأصل على ضمير شأن البتة(١).

أؤيد قول أبي حيان لأن ما قاله الزمخشري مخالف للقاعدة النحوية التي تقول أن إن المخففة من الثقيلة إذا لزمت اللام في أحد الجزأين بعدها أو في أحد معمولي الفعل الناسخ الذي يليها، إنها مهملة لا تعمل في ظاهر ولا مضمر ولا مثبت ولا محذوف.

٣/ **إذ:**

قال تعالى: { وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ }(٢).

قال ابن هشام: (وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ) مفعول به، وزعم الجمهور أن إذ لا تقع إلا ظرفا أو مضافا إليها وأنها في هذه الآية ظرف لمفعول محذوف ، أي: وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم قليلا(٣).

قال الزمخشري: (وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا) إذ مفعول به غير ظرف، أي وأذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم (فكثركم) الله ووفر عددكم(٤).

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٤/٦٩٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية (٨٦).

(٣) مغني اللبيب – ابن هشام – ١/٩٤-٩٥.

(٤) تفسير الكشاف –الزمخشري–٣٧٣.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وذكر غيره أنه منصوب على الظرف فلا يمكن أن يعمل فيه (وأذكروا) لاستقبال أذكروا وكون (إذ) ظرفا لما مضى والقلة والتكثير هنا بالنسبة إلى الأشخاص أو إلى الفقر والغنى أو إلى قصر الأعمار وطولها وفيها قيل: إن مدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وفشوا[١].

يظهر لي أن قول أبي حيان فيه شمول وسعة في الفهم للسياق والمعنى لذلك أؤيده.

٤/ **إذ:**

قال تعالى: { وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ }[٢].

قال ابن النحاس: (إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ) ابتداء وخبر[٣].

أجاز الأخفش[٤] والزجاج[٥] أن تقع مفعولاً بها، وتبعهما جماعة من المعربين، وخصوصا في القرآن كقوله تعالى: (وأذكروا إذ أنتم قليل) وأختاروا أن لا تكون مفعولا له، ونلزمها الإضافة إلى جملة خبرية مصدرة بماضٍ أو مضارع بمعنى الماضي أو جملة اسميه مثال الآية الكريمة[٦].

---

(١)البحر المحيط – أبوحيان– ١٠٨/٥.

(٢) سورة الأنفال، الآية (٢٦).

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس– ٣٧١.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢١٨/١، والهمع ٢٠٤/١، والمساعد ٥٠٠/١.

(٥) انظر: رأي الزجاج في الجني الداني ١٨٧، والهمع ٢٠٤/١.

(٦)إرتشاف الضرب – أبوحيان–١٤٠٢/٣–١٤٠٣.

قال الزمخشري: (إذ أنتم) نصب على أنه مفعول به لأذكروا ظرف أي (أذكروا) وقت كونكم أقلة أذلة.

وقال أبوحيان: وفيه التصرف في (إذ) بنصبها مفعولة وهي من الظروف التي لا تتصرف إلا (بأن) أُضيف إليه الأزمان(١).

أؤيد قول الزمخشري لأن (إذ) هنا مفعول به لأذكروا وأيضا تبعا لما أجازه الأخفش والزجاج وهو إعرابها مفعول به.

٥/ بوادٍ غَير ذِي زَرعٍ: ظرف مقدَّر قط:

قال تعالى: { رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ }(٢).

قال الزمخشري: (غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ) لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله: (قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٍ)(٣). بمعنى لا يوجد فيه إعوجاج، ما فيه إلا الاستقامة لا غير. وقيل للبيت المحرم: لأن الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه، أو لأنه لم يزل ممنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه أن يجتنب، أو لأنه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها، أو لأنه حرم على الطوفان أي : منع منه، كما سمي: عتيقا لأنه أعتق منه فلم يستول عليه(٤).

---

(١) البحر المحيط- أبوحيان-٥/٣٠٧.

(٢) سورة إبراهيم، الآية (٣٧).

(٣) سورة الزمر، الآية (٢٨).

(٤) تفسير الكشاف – الزمخشري-٥٥٣.

ورد عليه أبوحيان بقوله: واستعمل قط وهي ظرف لا يستعمل إلا مع الماضي معمولاً لقوله: لا يكون، وليس هو ماضيا، وهو مكان أبداً الذي يستعمل مع غير الماضي من المستقبلات[١].

يظهر لي صحة ما قاله أبوحيان من أن قط لا تستعمل إلا مع الماضي.

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٤٤٦/٦.

المبحث الثاني
حروف الجر

١/ بِهِ:

قال تعالى: { وَٱتَّبَعُوا مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ }(١).

قال أبوحيان: (وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ): الضمير الذي هو: هم عائد على السحرة الذين عاد عليهم الضمير فيتعلمون. قيل: على اليهود الذين عاد عليهم ضمير اتبعوا. وقيل: على الشياطين. وبضارين: في موضع نصب على أن حجازية، أو في موضع رفع على أن ما تميمية. والضمير في به عائد على ما في قوله: (مَا يُفَرِّقُونَ). وقرأ الجمهور: بإثبات النون في بضارين. وقرأ الأعمش: بحذفها، وخرج ذلك على وجهين: أحدهما: أنها حذفت تخفيفا، وإن كان اسم الفاعل في صلة الألف واللام. والثاني: أن حذفها لأجل الإضافة إلى أحد، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور الذي هو به.

وقال أبوحيان: وهذا اختيار الزمخشري، ثم استشكل ذلك، لأن أحدا بمرور بمن، فكيف يمكن أن يعتقد فيه أنه مجرور بالإضافة؟ فقال: فإن قلت: كيف يضاف إلى أحد، وهو مجرور بمن؟ قلت: جعل الجار جزأ من المجرور.

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٠٢).

ورد أبوحيان بقوله: وهذا التخريج ليس بجيد، لأن الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف، والجار والمجرور من ضراير الشعر، وأقبح من ذلك أن لا يكون ثم مضاف إليه، لأنه مشغول بعامل جر، فهو المؤثر فيه لا الإضافة، وأما جعل حرف الجر جزأ من المجرور، فهذا ليس بشيء، لأنه مؤثر فيه، وجزء الشيء لا يؤثر في الشيء، والأجود التخريج الأول، لأن له نظير في نظم العرب ونثرها. فمن النثر قول العرب، قطاقطا بيضك – وبيض مائتا، يريدون: ثنتان ومائتان(١).

أؤيد كلام أبي حيان وهو التخريج الأول لأن له نظير في نظم العرب ونثرها وهو الحذف تخفيفا.

٢/ الباء في بِأَيدِيكُم:

قال تعالى: { وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ۛ وَأَحۡسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ }(٢).

قال العكبري: (بأيديكم): الباء زائدة: يقال: ألقى يده: وألقى بيده. وقال المبرد: ليست زائدة: بل هي متعلقة بالفعل، كمررت بزيد(٣).

قال ابن النحاس: (وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ) الأصل بأيديكم فاستُثقلت الحركة في الياء فأسكنت. قال الأخفش:الباء زائدة وأبو العباس يذهب إلى أنها متعلقة بالمصدر(٤).

ذكر أبوحيان في الارتشاف أن الباء زائدة(٥).

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان-١/٥٣٢-٥٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٥.

(٣) التبيان في إعراب القرآن- العكبري-٥١.

(٤) إعراب القرآن – ابن النحاس-١٥٦.

(٥) إرتشاف الضرب-أبوحيان-٤/١٧٠١.

قال ابن جني: (وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ) تقديره: ولا تلقوا أيديكم[1].

قال الزمخشري: الباء في: بأيديكم، مثلها هي أعطى بيده للمنقاد، والمعنى، ولا تقبضوا التهلكة أيديكم، أي: لا تجعلوها آخذة بأيديكم، مالكة لكم.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وفي كلامه أن الباء مزيدة، وقد ذكرنا أن ذلك لا ينقاس[2].

أؤيد كلام الزمخشري في أن الباء زائدة وهو ما ذكره العلماء أمثال العكبري وابن النحاس.

٣/ مِنَ:

قال تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ }[3].

معنى من الله: أي من عذابه الدنيوي والآخروي.

قال العكبري: (مِّنَ ٱللَّهِ): في موضع نصب: لأنّ التقدير: من عذاب الله. والمعنى: لن تدفع الأموال عنهم عذاب الله[4].

قال أبوحيان: من، لابتداء الغاية عند المبرد: وبمعنى: عند، قاله أبوعبيدة، وجعله كقوله تعالى: ا{ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ }[5].

قال معناه: عند جوع وعند خوف، وكون: من، بمعنى: عند، ضعيف جدا[6].

---

(١) سر صناعة الإعراب- ابن جني-١/١٣٦.

(٢) البحر المحيط – أبوحيان-٢/٢٥٣.

(٣) آل عمران، الآية (١٠).

(٤) التبيان في إعراب القرآن- العكبري-٧٣.

(٥) سورة قريش، الآية (٤).

(٦) البحر المحيط –أبوحيان- ٣/٣٥.

قال الزمخشري: قوله: من الله، مثله في قوله: (وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا)[1]، والمعنى: لن تغني عنهم من رحمة الله، ومن طاعة الله شيئا، أي: بدل رحمته وطاعته، وبدل الحق. ومنه: ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي: لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بذلك، أي: بدل طاعتك وعبادتك وما عندك.

ورد عليه ابوحيان بقوله: وإثبات البدلية، لمن فيه خلاف أصحابنا ينكرونه، وغيرهم قد أثبته، وزعم أنها تأتي بمعنى ا لبدل[2].

أقول ما قاله الزمخشري، وهو إثبات البدلية أي بدل رحمته وطاعته. فقد وُفّق الإمام في هذا الاختيار فهو برأيي عين الصواب.

٤/ وَمَن:

قال تعالى: { فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ }[3].

قال أبوحيان: (وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ) قيل: من، في موضع رفع، وقيل: في موضع نصب على أنه مفعول معه، وقيل: في موضع خفض عطفا على اسم الله. ومعناه: جعلت مقصدي بالإيمان به، والطاعة له، ولمن اتبعني بالحفظ له، والتحفي بتعلمه، وصحته. فأما الرفع فعطفا على الفاعل في: أسلمت، قاله الزمخشري[4].

---

(١) سورة النجم، الآية (٢٨).

(٢) البحر المحيط –أبوحيان–٣/٣٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية (٢٠).

(٤) البحر المحيط–أبوحيان– ٣/٧٣.

قال العكبري: (وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ): (من) في موضع رفع عطفاً على التاء في أسلمت، وأي أسلم من اتبعني وجوههم لله. وقيل: هو مبتدأ والخبر محذوف، أي كذلك. ويجوز إثبات الياء على الأصل، وحَذفُها(١).

قال ابن النحاس: (وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ) حذفت الياء في آخر الكلمة لأن الكسرة تدل عليها والنون عِوض(٢).

أجاز الزمخشري الجهة التي منعت عطف: ومن، على الضمير إذا حمل الكلام على ظاهره دون تأويل، يمتنع كون: من، منصوبا على أنه مفعول معه، لأنك إذا قلت: أكلت رغيفا وعمرا، أي: مع عمرو: دل ذلك على أنه مشارك لك في أكل الرغيف.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهو لا يجوز لأنه لا يمكن تأويل حذف المفعول مع كون الواو واو المعية(٣).

أؤيد كلام أبي حيان لأنه يمتنع تأويل حذف المفعول مع كون الواو واو المعية.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن–العكبري–٧٥.

(٢) إعراب القرآن–ابن النحاس–١٩٥.

(٣) البحر المحيط–أبوحيان–٣/٧٣–٧٤.

المبحث الثالث

حروف الجزم

١/ وَلَا:

قال تعالى: { صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ }(١).

قال العكبري: (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ): (لا) زائدة عند البصريين للتوكيد، وعند الكوفيين هي بمعنى غير، كما قالوا: جئت بلا شيء، فأدخلوا عليها حرف الجر، فيكون لها حكم غير. وأجاب البصريون عن هذا بأن (لا) دخلت للمعنى،فتخطاها العامل، كما يتخطى الألف واللام(٢).

قال ابن النحاس: (ولا) زائدة عند البصريين،وبمعنى غير عند الكوفيين(٣).

ذكر الحملاوي أنه يفتقر التقاء الساكنين في ثلاثة مواضع، واستشهد في الأول منها بالآية الكريمة وقال: إذا كان أول الساكنين حرف لين وثانيهما مدغما في مثله وهما في كلمة واحدة، نحو (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) ومادة ودابة وخُويصة وتمود الحبل(٤).

قال ابن جني: وأعلم أن الألف متى حركت انقلبت همزة، وذلك لضعفها عن تحمل الحركة وفي القرآن (ولا الضألين)(٥).

---

(١) سورة الفاتحة، الآية (٧).

(٢) التبيان في إعراب القرآن –العكبري–١٣.

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس– ٩٦، انظر معاني الفراء ٨/١.

(٤) شذا العرف في فن الصرف الحملاوي–١٦٦.

(٥) سر صناعة الإعراب – ابن جني– ٧٢٨/٢.

قال أبوحيان: ومن أحكام (لا) وإن لم، يكن في (لا) التي لنفي الجنس ما قال في البديع: لا تقع بعد كلام منفي، إلا إذا كانت بمعنى غير، نحو قوله تعالى: (غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ)[1].

ولتقارب معنى غير من معنى لا، أتى الزمخشري بمسألة ليبيّن بها تقاربهما فقال: وتقول أنا زيداً غير ضارب، مع امتناع قولك أنا زيدا مثل ضارب، لأنه بمنزلة قولك أنا زيدا لا ضارب. ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري مذهب ضعيف جدا، بناه على جواز أنا زيدا لا ضارب، وفي تقديم معمول ما بعد لا عليها ثلاثة مذاهب ذكرت في النحو، وكون اللفظ يقارب اللفظ في المعنى لا يقضي بأن يجري أحكامه عليه، ولا يثبت تركيب إلا بسماع من العرب، ولم يسمع أنا زيدا غير ضارب. وقد ذكر أصحابنا قول من ذهب إلى جواز ذلك وردوه، وقدر بعضهم في غير المغضوب محذوفا، قال التقدير غير صراط المغضوب عليهم، وأطلق هذا التقدير فلم يقيده بجر غير ولا نصبه، وهذا لا يتأتى إلا بنصب غير، فيكون صفة لقوله الصراط، وهو ضعيف لتقدم البدل على الوصف، والأصل العكس، أو صفة للبدل، وهو صراط الذين، أو بدلا من الصراط، أو من صراط الذين، وفيه تكرار الإبدال[2].

أؤيد ما ذهب إليه أبوحيان من أن مذهب الزمخشري ضعيف جدا وأن ما بني عليه لم يسمع وهو أنا زيدا غير ضارب، ولا تثبت هذه المسألة إلا بسماع من العرب.

---

(١) إرتشاف الضرب–أبوحيان–٣١٩/٣.

(٢) البحر المحيط – أبوحيان–٥٢/١.

٢/ **وَمَا:**

قال تعالى: { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }(١).

قال أبوحيان: (وَمَا ظَلَمُونَا) نفى أنهم لم يقع ظلم لله تعالى، وفي هذا دليل على أنه ليس من شرط نفي الشيء عن الشيء إمكان وقوعه، لأن ظلم الإنسان لله تعالى لا يمكن وقوعه البتة. واتفق ابن عطية والزمخشري على أنه يقدر محذوف قبل هذه الجملة، فقدره ابن عطية، فعصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر، قال: والمعنى وما وضعوا فعلهم في موضع مضرَّة لنا، ولكن وضعوه في موضع مضرَّة لهم حيث لا يجب. وقدره الزمخشري: فظلموا بأن كفروا هذه النعم، وما ظلمونا، قال: فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه.

ورد عليهما أبوحيان بقوله: ولا يتعين تقدير محذوف، كما زعما، لأنه قد صدر منهم ارتكاب قبائح من اتخاذ العجل إلها، ومن سؤال رؤية الله على سبيل التعنت، وغير ذلك مما لم يقص هنا. فجاء قوله تعالى: (وَمَا ظَلَمُونَا) جملة منفية تدل على أن ما وقع منهم من تلك القبائح لم يصل إلينا بذلك نقص ولا ضرر، بل وبال ذلك راجع إلى أنفهسم ومختص بهم، لا يصل إلينا منه شيء(٢).

الظاهر لي أن ما قاله الزمخشري صحيح من أن يقدر محذوف فظلموا بأن كفروا هذه النعم.

---

(١) سورة البقرة، الآية (٥٧).

(٢) البحر المحيط–أبوحيان–١/٣٤٧–٣٤٨.

٣/ ولَمَّا:

قال تعالى: { أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ }[١].

قال ابن النحاس: (وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ) أي علم شهادة، والمعنى ولم تجاهدوا فيعلم ذلك منكم. وفرق سيبويه بين لم ولمّا[٢]، فزعم أن لم يفعل نفي فعل وأن لما يَفْعَلْ نفي قد فعل[٣].

قال أبوحيان: (ولما) الواو للنفي المحض[٤].

قال الأخفش: (وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ) فهو لم يعلمهم؟ قلت بل قد علم، ولكن هذا فيما يذكر أهل التأويل ليبين للناس، كأنه قال: (ليعلمه الناس)[٥].

في البحر المحيط: (ولما يعلم): جملة حالية، وهي نفي مؤكد لمعادلته للمثبت المؤكد بقد. فإذا قلت قد قام زيد ففيه من التثبيت والتأكيد ما ليس في قولك: قام زيد. فإذا نفيته قلت: لما يقم زيد. وإذا قلت: قام زيد كان نفيه لم يقم زيد، قال سيبويه وغيره[٦].

وقال الزمخشري: ولما بمعنى لم، إلا أن فيه ضرب من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى، وعلى وقعه فيما يستقبل. وتقول: وعدني أن يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل، وأنا أتوقع فعله.

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٤٢).

(٢) انظر الكتاب ٣٠٥/٢، ٣٠٧.

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس–٢٢٠.

(٤) إرتشاف الضرب – أبوحيان– ١٦٧٩/٤.

(٥) معاني القرآن – الأخفش– ٥٦.

(٦) البحر المحيط –أبوحيان–٣٦٠/٣.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا الذي قاله في لما أنها تدل على توقع الفعل المنهي بها فيما يستقبل، لا أعلم أحدا من النحويين ذكره. بل ذكروا أنك إذا قلت: لما يخرج زيد دل ذلك على انتفاء الخروج فيما مضى متصلا نفيه إلى وقت الإخبار. أما أنها تدل على توقعه في المستقبل فلا، لكنني وجدت في كلام الفراء ما يقارب قول الزمخشري. قال: لما لتعريف الوجود بخلاف لم[١].

يظهر لي أن ما قاله أبوحيان هو الراجح. وأقول أن لما على عكس ما قاله الزمخشري أحيانا تأتي لتأكيد حدوث الفعل وذلك في الأسلوب القصصي وذلك كأن تقول ولمّا انتصف الليل صار كذا وكذا.

٤/ اللام في لأَقعُدَنَّ:

قال تعالى: { قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِى لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ }[٢].

قال ابن النحاس: لأقعدن لهم في الفيِّء على صراطك [٣].

قال أبوحيان: وأجاز أبو الحسن[٤] حذفها في الكلام[٥]، ونصب ما بعدها مفعولا به، وجعل من ذلك قوله تعالى حكاية عن إبليس: (لأقعدن لهم صراطك المستقيم)[٦] والتقدير على صراطك المستقيم.

---

(١)البحر المحيط –أبوحيان–٣/٣٦٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٦).

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس–٣٣٧.

(٤) انظر رأي أبي الحسن في المغني لابن هشام ١٤٢/١، والجني الداني ٤٧٤.

(٥) حذف (على).

(٦) إرتشاف الضرب –أبوحيان– ١٧٣٥/٤.

(لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ) ذهب الفراء إلى أن ذلك من الظروف التي حذفت (في) منها في الاختيار وغيره ينصبه على التضمين، و(لأقعدن) أي: أمْلِكَنّ، وأقْعُدُوا أي: أمْلِكُوا[١].

قال الزمخشري: (فإن قلت): بم تعلقت الباء فإن تعليقها بلأقعدن قصد عنه لام القسم لا تقول والله بزيد لأمرن (قلت): تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره (فبما أغويتني) أقسم بالله (لأقعدن) أي بسبب إغوائك أقسم.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وما ذكره من أن اللام تصد عن تعلق الباء بلأقعدن ليس حكما مجمعا عليه بل في ذلك خلاف، وقيل ما الاستفهامية كأنه استفهم عن السبب الذي أغواه وقال بأي شيء أغويتني ثم ابتدأ مقسما فقال: لأقعدن لهم وضعف بإثبات الألف في ما الاستفهامية[٢].

أؤيد رأي الزمخشري من أن هناك فعل قسم محذوف. وإن كان لا يوجد إجماع على هذه القضية كما قال أبوحيان: فما قدره الزمخشري يناسب ما اطلعت عليه من أبواب القسم في كتب النحو.

٥/ أمَّا:

قال تعالى: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا }[٣].

قال العكبري: (إِمَّا يَبۡلُغَنَّ): إن شرطية، وما زائدة للتوكيد، و(يبلغن) هو فعل الشرط، الجزاء (فلا تقل)[٤].

---

(١) إرتشاف الضرب –أبوحيان– ١٧٣٥/٤.

(٢) البحر المحيط–أبوحيان–٢٠/٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية (٢٣).

(٤) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– ٢٣٦.

قال الزمخشري: (إما) هي إن الشرطية زيدت عليها ما، تأكدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل، ولو أفردت إن لم يصح دخولها لا تقول: إن تكرمن زيدا يكرمك، ولكن إما تكرمنه(١).

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا الذي ذكره مخالف لمذهب سيبويه لأن مذهبه أنّه يجوز أن يجمع بين إما ونون التوكيد، وأن يأتي بأن وحدها ونون التوكيد، وأن يأتي بإما وحدها دون نون التوكيد. وقال سيبويه في هذه المسألة. وإن شئت لم تقحم النون كما أنك إن شئت لم تجيء بما يعني مع النون وعدمها، وعندك ظرف معمول ليبلغن، ومعنى العندية هنا أنهما يكونان عنده في بيته وفي كنفه لا كافل لهما غيره لكبرهما وعجزهما، ولكونهما كلا عليه وأحدهما فاعل (يبلغن) أو (كلاهما) معطوف على أحدهما(٢).

الظاهر لي ما ذهب إليه سيبويه صحيح وهو جواز الجمع بين إما ونون التوكيد، وذلك يناسب معنى العندية وهي وجود الوالدين في بيته وكنفه.

---

(١) تفسير الكشاف –الزمخشري–٥٩٤.

(٢) البحر المحيط – أبوحيان–٣٥/٧.

المبحث الرابع
حروف العطف

١/ وَ:

قال تعالى: { وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ }(١).

قال العكبري: (ونطمع) يجوز أن يكون معطوفا على نؤمن، أي وما لنا نطمع؟. ويجوز أن يكون التقدير: ونحن نطمع، فتكون الجملة حالا من ضمير الفاعل في نؤمن(٢).

قال أبوحيان: (وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ) الأحسن والأسهل أن يكون استئناف إخبار منهم بأنهم طامعون في إنعام الله عليهم بدخولهم مع الصالحين، فالواو: عاطفة جملة على جملة، و(ما لنا لا نؤمن) ولا عاطفة على نؤمن أو على (لا نؤمن) ولا على أن تكون الواو واو الحال ولم يذكر ابن عطية غير هذا الوجه(٣).

وقال الزمخشري: والواو في (ونطمع) واو الحال، والعامل في الحال معنى الفعل العامل في لا نؤمن، ولكن مقيداً بالحال الأولى لأنك لو أزلتها وقلت: وما لنا نطمع لم يكن كلاماً.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وما ذكره من أن الحالين العامل فيهما واحد وهو ما في اللام من معنى الفعل، كأنه قيل: أي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين ليس بجيد، لأن الأصح أنه لا يجوز أن يقضي العامل حالين لذي حال واحد لا بحرف عطف إلا أفعل التفضيل، فالأصح أنه يجوز فيه ذلك

---

(١) سورة المائدة، الآية (٨٤).

(٢) التبيان في إعراب القرآن –العكبري–١٣٣.

(٣) البحر المحيط–أبوحيان–٤/٣٤٧.

وذو الحال هنا واحد وهو الضمير المجرور بلام لنا، ولأنه أيضاً تكون الواو دخلت على المضارع، ولا تدخل واو الحال على المضارع إلا بتأويل، فيحتاج أن يقدر: ونحن نطمع(١).

أؤيد قول أبي حيان من أنه لا تدخل واو الحال على المضارع ولا يجوز أن يقضى العامل حالين لذي حال واحد لا بحرف عطف إلا أفعل التفضيل.

٢/ **الصَّابرِينَ وَالصَّادِقِينَ:**

قال تعالى: { ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ }(٢).

قال العكبري: (الصابرين) وما بعده يجوز أن يكون مجرورا، وأن يكون منصوبا صفة للذين إذا جعلته في موضع جر أو نصب، وإن جعلت الذين رفعا نصبت الصابرين. فإن قيل: لم دخلت الواو في هذه وكلها لقبيل واحد؟ ففيه جوابان:

أحدهما: أنّ الصفات إذا تكررت جاز أن يُعطَف بعضها على بعض بالواو، وإن كان الموصول بها واحداً، ودخول الواو في مثل هذا الضرب تفخيم، لأنه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بالمدح.

والجواب الثاني: أن هذه الصفات متفرقة فيهم، فبعضهم صابر، وبعضهم صادق، فالموصوف بها متعدد(٣).

---

(١)البحر المحيط–أبوحيان–٣٤٧/٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٧).

(٣) التبيان في إعراب القرآن –العكبري–٧٥.

قال أبوحيان: وهذه الأوصاف الخمسة هي لموصوف وهم: المؤمنون، وعطفت بالواو ولم تبق دون عطف لتباين كل صفة من صفة، إذ ليست في معنى واحد، فينزل تغاير الصفات وتباينها منزلة تغاير الذوات فعطفت[١].

قال الزمخشري: الواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها.

ورد عليه أبوحيان بقوله: ولا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال[٢].

أؤيد رأي أبي حيان لأني لا أعرف أحدا قال بأن العطف دلالة على الكمال.

٣/ **أوَ:**

قال تعالى: { أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }[٣].

قال ابن النحاس: (أَوَعَجِبْتُمْ): فُتِحتَ الواو لأنها واو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام للتقرير وإنما سبيل الواو أن تدخل على حروف الاستفهام إلا الألف لقوتِها[٤].

قال الأخفش: (أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ) كأنه قال: صنعوا كذا وكذا وعجبوا) فقال: (صنعتم كذا وكذا أوعجبتم) فهذه واو العطف دخلت عليها ألف الأستفهام[٥].

---

(١) البحر المحيط –أبوحيان–٥٨/٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة الأعراف، الآية (٦٣).

(٤) إعراب القرآن–ابن النحاس– ٣٤٧.

(٥) معاني القرآن–الأخفش– ١٩٦.

قال الزمخشري: الواو للعطف والمعطوف محذوف كأنه قيل أو كذبتم وعجبتم أن جاءكم. ورد عليه أبوحيان بقوله:هو كلام مخالف لكلام سيبويه والنحاة لأنهم يقولون: إن الواو لعطف ما بعدها على ما قبلها من الكلام ولا حذف هناك وكأن الأصل وأعجبتم لكنه اعتنى بهمزة الاستفهام فقدمت على حروف العطف لأن الاستفهام له صدر الكلام[١].

الظاهر لي إن ما قاله أبوحيان هو الراجح وهو كلام النحاة وأن أداة العطف تعمل على عطف ما بعدها على ما قبلها من الكلام ولا حذف هناك.

ولا أؤيد الزمخشري في ابتداعه قواعد جديده في النحو من غير أن يثبتها في كلام العرب.

٤/ وَثَامِنُهُم كَلبُهُم:

قال تعالى: { سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٌ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٌ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٌۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا }[٢].

وفي المجئ بالواو وثامنهم، خاصة دون ما تقدم قولان: أحدهما أن دخولها وخروجها واحد، والآخر أن دخولها يدل على تمام القصة وانقطاع الكلام. ذكر هذا القول إبراهيم بن السريّ، فيكون المعنى عليه أن الله جل وعز خبر بما يقولون ثم أتى بحقيقة الأمر فقال: وثامنُهُم كلبُهُم[٣].

قال ابن جني: (وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٌ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ) ظهرت الواو في آخر الكلام فكذلك –والله أعلم– هي مراده في أوله لتتجنس الجمل في أحوالها

(١) البحر المحيط–أبوحيان–٥/٨٤.

(٢) سورة الكهف، الاية (٢٢).

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس– ٥٠٧.

والمراد بها، فكأنه سيقولون ثلاثة ورابعهم كلبهم، ويقولون خمسة وسادسهم كلبهم رجما بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، إلا أن الواو حذفت من الجملتين المتقدمتين لأن الذي فيهما من الضمير يعقدهما بما قبلهما لا عقد الوصف ولا عقد الحال لما ذكرناه، ولكن عقد الاتباع في عطف الجملة على الجملة، لاسيما وقد ظهرت الواو في الجملة الثالثة، فدل ذلك على أنها مرادة في الجملتين المتقدمتين. وأعلم أن هذه الواو وما بعدها إذا أريد بالجميع الحال في موضع نصب بما قبلها من العوامل التي يجوز لمثلها نصب الحال، فقولك: أقبل أخوك وثوبه نظيف، في موضع: أقبل أخوك نظيفا ثوبه،فكما ينتصب ونظيفا، بـــ (أقبل) فكذلك ينتصب موضع قولك: وثوبه نظيف بـــ (أقبل)[(١)].

قال الزمخشري: فإن قلت: فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الأولتين؟ قلت: هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعه حالا عن المعرفة في نحو قولك: جاءني رجل ومعه آخر، ومررت بزيد وفي يده سيف. ومنه قوله عز وعلا: { وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ }[(٢)]، وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على اتصافه أمر ثابت مستقر، وهي الواو التي آذنت بأن الذين قالوا: (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وكون الواو تدخل على الجملة الواقعة صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت اتصاله بها شيء لا يعرفه النحويون، بل قرروا أنه لاتعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى

(١) سر صناعة الإعراب – ابن جني– ٢/٦٤٤–٦٤٥.

(٢) سورة الحجر، الآية (٤).

إلا إذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالا على المغايرة، وأما إذا لم يختلف فلا يجوز العطف هذا في الأسماء المفردة، وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها(١).

الظاهر لي أن الزمخشري قوله فيه شيء من الصحة عندما قال فائدة أداة العطف لصوق الصفة بالموصوف، أقول أنه لا بد من علاقة تربط بين الطرفين المعطوف والمعطوف عليه وذلك من خلال أداة العطف.

٥/ **ونَحنُ:**

قال تعالى: { قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَـٰعِيلَ وَإِسۡحَـٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ }(٢).

قال أبوحيان: (ونحن له عابدون). متصل بقوله: (آمنا بالله)، ومعطوف عليه. قال الزمخشري: وهذا العطف يرد قول من زعم أن صبغة الله بدل من ملة، أو نصب على الإغراء، بمعنى: عليكم صبغة الله، لما فيه من فك النظم وإخراج الكلام عن التئامه واتساقه. وانتصابها يعني: صبغة الله على إنها مصدر مؤكد، هو الذي ذكره سيبويه، والقول ما قالت حذام(٣).

ورد عليه أبوحيان بقوله: وتقديره، في الإغراء عليكم صبغة الله ليس بجيد، لأن الإغراء، إذا كان بالظرف والمجرور، لا يجوز حذف ذلك الظرف ولا المجرور، ولذلك حين ذكرنا وجه الإغراء قدرناه بالزموا صبغة الله.

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان–٥/١٦١.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٣٦).

(٣) البحر المحيط– أبوحيان– ١/٦٥٦–٦٥٧.

وتقدم الكلام على العبادة في قوله: { إِيَّاكَ نَعۡبُدُ }[1]، وأما هنا فقيل:عابدون موحدون. ومنه { وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ }[2]، أي ليوحدون، وقيل: مطيعون متبعون ملة إبراهيم وصبغة الله. وقيل: خاضعون مستكينون في اتباع ملة إبراهيم، غير مستكبرين، وهذه أقوال متقاربة[3].

أؤيد كلام أبي حيان لأنه لا يجوز الحذف مع الإغراء على عكس ما قال الزمخشري.

6/ ثُمَّ أفِيضُوا:

قال تعالى:{ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ }[4].

قال أبوحيان: والإفاضة المأمور بها هي من عرفات، إلا أن: ثم، على هذا تخرج عن أصل موضوعها العربي من أنها تقتضي التراخي في زمان الفعل السابق. وقال الزمخشري فإن قلت: فكيف موقع: ثم؟ قلت: نحو موقعها في قولك: أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم، يأتي: ثم لتفاوت ما بين الإحسان إلى الكريم، والإحسان إلى غيره وبعد ما بينهما، فكذلك حين أمرهم بالذكر عند الإفاضة من عرفات: قال: ثم أفيضوا، التفاوت ما بين الإفاضتين، وأن أحدهما صواب والثانية خطأ.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وليست الآية كالمثال الذي مثله، وحاصل ما ذكر أن: ثم، تسلب الترتيب، وأنها لها معنى غيره سماه بالتفاوت والبعد لما بعدها، مما قبلها، ولم يجز في الآية أيضا ذكر الإفاضة الخطأ فيكون: ثم، في

---

(١) سورة الفاتحة، الآية (٥).

(٢) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(٣) البحر المحيط – أبوحيان-١/٦٥٧.

(٤) سورة البقرة، الآية (١٩٩).

قوله: ثم أفيضوا، جاءت لبعد ما بين الإفاضتين وتفاوتهما، ولا نعلم أحدا سبقه إلى إثبات هذا المعنى لثم[1].

والذي يميل إليه الباحث في هذه القضية قول إبي حيان ويوافقه لأن من المعروف أن ثم تفيد الترتيب مع التراخي، ولست أؤيد الزمخشري في ما ذهب إليه من معنى جديد لثم لم يثبت.

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٢/٣٠١-٣٠٢.

الفصل الخامس
الضمائر

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ضمائر الرفع.

المبحث الثاني: ضمائر النصب.

المبحث الثالث: مسائل متفرقة.

المبحث الأول
ضمائر الرفع

١/ هُوَ:

قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١).

قال أبوحيان: (لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ) أن الحال المؤكدة لا يكون العامل فيها النصب شيئا من الجملة السابقة قبلها، وإنما ينتصب بعامل مضمر تقديره: أحق، أو نحوه مضمرا بعد الجملة، وهذا قول الجمهور. والحال المؤكدة لمضمون الجملة هي الدالة على معنى ملازم للمسند إليه الحكم، أو شبيه بالملازم، فإن المتكلم بالجملة مخبرا عن نفسه، فيقدر الفعل: أحق، مبنيا للمفعول، نحو: أنا عبدالله شجاعا، أي: أحق شجاعا.

وذهب الزجَّاج إلى أن العامل في هذه الحال هو الخبر بما ضمن من معنى المسمى، وذهب ابن خروف إلى أنه المبتدأ بما ضمن من معنى التنبيه. وأما من جعله حالا من الجميع، على ما ذكر، فرد بأنه لو جاز ذلك لجاز: جاء القوم راكبا كل واحد منهم. وهذا لا تقوله العرب(٢).

قال الزمخشري: وانتصابه على أنه حال مؤكدة منه: أي: من الله وكقوله: ﴿ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٨).

(٢) البحر المحيط – أبوحيان–٣/٦٢.

(٣) سورة البقرة، الآية (٩١).

ورد عليه أبوحيان بقوله: وليس من الحال المؤكدة، أنه ليس من باب: أنا عبدالله شجاعا، وهو زيد شجاعا. لكن في هذا التخريج قلق في التركيب، إذ يصير كقولك: أكل زيد طعاما وعائشة وفاطمة جائعا. فيفصل بين المعطوف عليه والمعطوف بالمفعول، وبين الحال وذي الحال بالمفعول والمعطوف، لكن بمشيئة كونها كلها معمولة لعامل واحد(١).

أؤيد أباحيان في رده على الزمخشري وملخصه مشيئة كونها كلها معمولة لعامل واحد.

٢/ **هُم:**

قال تعالى: { قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ }(٢).

قال أبوحيان: هؤلاء الذين لا يؤمنون هم أهل مصر، ومن كان الفتيان على دينهم. ونبه إلى أصلين عظيمين وهما: الإيمان بالله، والإيمان بدار الجزاء، وكررهم على سبيل التوكيد وحسن ذلك الفصل. وقال الزمخشري: وتكريرهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة، وأن غيرهم مؤمنون بها ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها إلا من هو كافر بدار الجزاء.

ورد عليه أبوحيان بقوله وليست عندنا هم تدل على الخصوص، وباقي ألفاظه ألفاظ المعتزلة. ولما ذكر أنه رفض ملة أولئك ذكر اتباعه ملة آبائه

---

(١) البحر المحيط- أبوحيان- ٦٢/٣.

(٢) سورة يوسف، الآية (٣٧).

ليريهما أنه من بيت النبوة، بعد أن عرفهما أنه نبي، بما ذكر من إخباره بالغيوب لتقوى رغبتهما في الاستماع إليه واتباع قوله[١].

وأقول ما قاله الزمخشري من أن هم تدل على الخصوص، لأنها إن لم تدل على ذلك لكان الاكتفاء بهؤلاء للإشارة إليهم لكن جاء الضمير هم لإفادة الخصوص.

٣/ **أنتُم:**

قال تعالى: { وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ }[٢].

قال العكبري: (مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ) مكانكم هو ظرف مبنى لوقوعه موقع الأمر، أي الزموا، وفيه ضمير فاعل. و(أنتم) توكيد له. والكاف والميم، في موضع جر عند قوم، وعند آخرين الكاف للخطاب لا موضع، كالكاف في إياكم[٣].

قال ابن جني: (مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡ) (أنتم) توكيد للضمير في (مكانكم) كقولك أثبتوا أنتم وشركاؤكم، وعطف على ذلك الضمير بعد أن أكده (الشركاء). ويؤكد ذلك عندك قول بعضهم: مكانكن فإلحاقه النون كما تلحق النون نفس الفعل في (أكرمني) ونحوه دليل على قوة شبهه بالفعل، كقولك (انتظرني)[٤].

---

(١) البحر المحيط–أبوحيان–٦/٢٧٧.

(٢) سورة يونس، الآية (٢٨).

(٣) التبيان في إعراب القرآن –العكبري–١٩٤.

(٤) الخصائص – ابن جني– ٢/٢٧٦.

قال الأخفش: (مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ) لأنه في معنى (انتظروا أنتم وشركاؤكم) [١].

قال الزمخشري: مكانكم ألزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم. وأنتم أكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله: الزموا وشركاؤكم عطف عليه.

ورد عليه أبوحيان بقوله: يعني عطفا على الضمير المستكن، وتقديره الزموا وأنّ مكانكم قام مقامه، فتحميل الضمير الذي في الزموا ليس بجيد، إذ لو كان كذلك لكان مكانك الذي هو اسم فعل يتعدى كما يتعدى الزموا[٢].

أقول أن ما قاله الزمخشري وهو تقديره الزموا مكانكم، وأنتم آكد للضمير وهو أيضا قول ابن جني والعكبري المذكور آنفا.

---

(١) معاني القرآن – الأخفش–٢١٧.

(٢)البحر المحيط –أبوحيان–٦/٤٩.

المبحث الثاني
ضمائر النصب

١/ **إيَّاكَ:**

قال تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }[١].

قال أبوحيان: (إيّاك) هي اللغة المشهورة وبها قرأ الجمهور[٢]، وقرأ الفضل الرقاشي بفتح الهمزة وتشديد الياء: (أَيَّاك نَعْبُدُ)، وقرأ عمرو بن فائد[٣]: (إيَاكَ)[٤] بكسر الهمزة وتخفيف الياء، وقرئ: (هِيَاك) بكسر الهاء وتخفيف الياء[٥].

قال العكبري: وإيّا عند الخليل وسيبويه اسم مضمر، فأما الكاف فحرف خطاب عند سيبويه لا موضع لها. ولا تكون اسما، لأنها لو كانت اسما لكانت إيا مضافة إليها، والمضمرات لا تضاف. وعند الخليل هي اسم مضمر أضيفت إيا إليه، لأن إيا تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والفاعل، ولطولها بكثرة حروفها. وحكى عن العرب: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وأيا الشواب. وقال الكوفيون: إيّاك بكمالها اسم، وهذا بعيد لأن هذا الاسم يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب، فيقال: إيَايَ وإياكَ وإياهُ. وقال قوم: الكاف اسم، وإيا عماد له، وهو حرف، وموضع إياك نصب بنعبد[٦].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية (٥).

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ١: ١٠٢، والبحر المحيط ١/١٣٩-١٤٠.

(٣) هو أبوعلي الأسواري. روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصر العطار غاية النهاية ١: ٦٠٢.

(٤) إعراب القرآن للنحاس -٩٥.

(٥) التزييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل -أبوحيان-٢/٢١٣-٢١٤.

(٦) التبيان في إعراب القرآن-العكبري-١٢.

وفي سر صناعة الإعراب: قال الزجَّاج، الكاف في (إيّاك) في موضع جر بإضافة (إيّا) إليها، إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات، ولو قلت: إيا زيد حدثت، كان قبيحا، لأنه خُصَّ به المضمر، وحكى ما رواه الخليل من (أيا الشواب)(١).

زعم الزمخشري أنه لا يقدم على العامل إلا للتخصيص، فكأنه قال: ما نعبد إلا إياك.

ورد أبوحيان بقوله: فالتقديم عندنا إنما هو للاعتناء والاهتمام بالمفعول. وسب إعرابي آخر فأعرض عنه وقال: إياك أعني، فقال له: وعنك أعرض: فقدما الأهم، وإيّاك التفات لأنه انتقال من الغيبة، إذ لو جرى على نسق واحد لكان إياه(٢).

أُؤَيِّدْ رأي أبي حيان في أن التقديم للاعتناء والاهتمام بالمفعول وليس للتخصيص كما ذكر الزمخشري.

٢/ تَكتُبُوهُ: الضمير (هـ):

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا

---

(١) سر صناعة الإعراب- ابن جني-١/٣١٤.

(٢) البحر المحيط-أبوحيان-١/٤٢.

يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ }[١].

قال العكبري: (أن تكتبوه)، في موضع نصب بتسأموا، وتسأموا يتعدى بنفسه، وقيل بحرف الجر[٢]. وذلك رأي ابن النحاس.

قال أبوحيان: (أن تكتبوه): في موضع نصب على إسقاط الحرف، أو في موضع جر على الخلاف بن سيبويه والخليل وضمير النصب في: تكتبوه: عائد على الدين لسبقه، أو علي الحق لقربه، والدين هو الحق من حيث المعنى، وكان من كثرة ديونه يمل من الكتابة، فنهوا عن ذلك، وقرأ السلمى: ولا يسأموا: بالياء وكذلك: أن يكتبوه، والظاهر في هذه القراءة أن يكون ضمير الفاعل على الشهداء، ويجوز أن يكون من باب الالتفات، فيعود على المتعاملين أو على الكتاب[٣].

قال الزمخشري: ويجوز أن يكون الضمير للكتاب، و: أن تكتبوه، مختصرا أو مشبعا، ولا يخل بكتابته.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهذا الذي قاله فيه بُعد[٤].

وأقول ما قاله أبوحيان من أن كلام الزمخشري فيه بُعد والأرجح عندي أن يكون ضمير النصب في تكتبوه عائد على الدّين لسبقه.

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٨٢).

(٢) التبيان في إعراب القرآن – العكبري– ٧٠.

(٣) البحر المحيط – أبوحيان–٢/٧٣٦–٧٣٧.

(٤) المرجع السابق (٧٣٧)

المبحث الثالث
مسائل متفرقة

١/ وَبَثَّ فيهَا:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[١].

قال العكبري: (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ) مفعول بث محذوف تقديره وبث فيها دواب من كل دابة. ويجوز على مذهب الأخفش أن تكون من زائدة لأنه يجيزه في الواجب[٢].

قال أبوحيان: (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ) إن قدرت هذه الجمله معطوفة على ما قبلها من الصلتين، احتاجت إلى ضمير يعود على الموصول، لأن الضمير في فيها عائد على الأرض وتقديره، وبث فيها من كل دابة. لكن حذف هذا الضمير، إذا كان مجرورا بالحرف، له شرط، وهو أن يدخل على الموصول، أو الموصوف بالموصول، أو المضاف إلى الموصول حرف جر، مثل ما دخل على الضمير لفظا ومعنى، وأن يتحد ما تعلق به الحرفان لفظا ومعنى، وأن لا يكون ذلك المجرور العائد على الموصول وجاره في موضع رفع، وأن لا يكون محصوراً، ولا في معنى المحصور، وأن يكون متعينا للربط. وهذا الشرط هنا[٣].

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٦٤).

(٢) التبيان في إعراب القرآن –العكبري– ٤٤.

(٣) البحر المحيط – أبوحيان–٢/٧٩.

قال الزمخشري: فإن قلت قوله: وبث فيها، عطف على أنزل أم أحيا؟ قلت: الظاهر أنه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة، لأن قوله: (فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ) عطف على أنزل، فأتصل به وصارا جميعا كالشيء الواحد، وكأنه قيل: وما أنزل في الأرض من ماء وبث فيها من كل دابة، لأنهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحياة.

ورد عليه بقوله: ولا طائل تحته. وكيفما قدرت من تقدير، لزم أن يكون في قوله: (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ) ضمير يعود على الموصول، سواء أعطفته على أنزل: أو على فأحيا، لأن كلتا الجملتين في صلة الموصول[1].

الظاهر لي رجحان ما قاله أبوحيان لأنه لا بد من ضمير يعود على الموصول سواء أعطفته على أنزل، أو على فأحيا.

٢/ أَن يُؤتَى:

قال تعالى: { وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ }[2].

قال الأخفش: أي ولا يؤمنوا أن يؤتى مثل ما أوتيتم ولا تصدقوا أن يحاجوكم. يذهب إلى أنه معطوف[3].

ذكر أبوحيان في الارتشاف (أن) بمعنى النفي وقال: أي لا يُؤتَى[4].

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان–٢/٨٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية (٧٣).

(٣) إعراب القرآن – ابن النحاس– ٢٠٨.

(٤) إرتشاف الضرب – أبوحيان – ٤/١٦٩٣.

قال الزمخشري: يجوز أن ينتصب: أن يؤتى، بفعل مضمر يدل عليه قوله: (وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ) كأنه قيل: (قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ)، فلا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وهو بعيد لأنَّ فيه حذف حرف النهي ومعموله، ولم يحفظ ذلك من لسانهم(١).

الظاهر لي أن ما قاله الزمخشري صحيح وأن هناك فعل مضمر يفهم من سياق الآية الكريمة خصوصا إذا تأملنا نائب الفاعل في (يؤتى).

٣/ وَلاَ تَحلِقُوا رُؤُوسكُم:

قال تعالى: { وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ }(٢).

قال أبوحيان: (ۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ) هذا نهي عن حلق الرأس مقيدا ببلوغ الهدي محله، ومفهومه: إذا بلغ الهدي محله فأحلقوا رؤوسكم. والضمير في تحلقوا، يحتمل أن يعود على المخاطبين بالإتمام، فيشمل المحصر وغيره، ويحتمل أن يعود على المحصرين، وكلا الاحتمالين قال به قوم، وأن يكون خطابا للمحصرين هو قول الزمخشري، قال أي: لا

---

(١) البحر المحيط – أبوحيان– ٣/٢١٤.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٩٦).

تحلوا حتى تعلموا أن الهدي الذي بعثتموه إلى الحرم بلغ محله أي مكانه الذي يجب نحره فيه، ومحل الدين وقت وجوب قضائه، وهو على ظاهر مذهب أبي حنيفة.

ورد عليه أبوحيان بقوله: وكأنه رجح كونه للمحصرين، لأنه أقرب مذكور، والضمير في تحلقوا يحتمل أن يكون للمحصرين وغيرهم كما ذكرنا آنفا[١].

أؤيد رأي الزمخشري أن الخطاب للمحصرين وهو مذهب أبي حنيفة.

(١) البحر المحيط – أبوحيان–٢/٢٥٨.

الخاتمة

أما بعد،،،

فإنه ومن خلال دراستي المتواضعة للتعقبات أمكنني ربي من استخلاص بعض النتائج:

١- يُعد كتابا الكشاف والبحر المحيط مراجع هامة من مراجع النحو والتفسير التي يُشار إليها بالبنان، إذ ما فتئ الدارسون ينهلون من معينها الخصب، ويقطفون من بساتينها الوارفة، ويجنون الثمار والفوائد العظيمة، ومن خلال الاطلاع على المراجع الأخرى القديمة والحديثة وجدت بصماتها واضحة جلية عند من جاء بعد الزمخشري وأبي حيان

٢- أفاض أبوحيان في شرح الآيات القرآنية ولم يترك مسألة نحوية إلا وجمع فيها ما قيل، وأورد آراء العلماء، فكان بذلك أكثر إفهاماً وتمحيصاً.

٣- يُعد ابن عطية من القمم الشوامخ في علمي النحو والتفسير وكانت له منزلة سامية عند أبي حيان فأكثر النقل عنه.

٤- هنالك أيضاً قمم شوامخ في النحو أمثال: سيبويه، السيرافي، الخليل، نقل عنهم كلاً من الزمخشري وأبي حيان، فكان هذا تواضع منهما وسعة إدراك وحُباً للعلم والعلماء.

٥- تبين لي من خلال التعقبات أن أبا حيان تفوق على الزمخشري وكان ذلك لعدة أسباب:

أ- الشرح المطوَّل عند أبي حيان كما ذكرنا والاستشهاد بآراء الكثير من العلماء مما يجعل الفائدة أكبر.

ب- اعتدال مذهب أبي حيان مما جعله يستغنى عن تحميل اللفظة القرآنية مالا تحتمل وذلك على عكس الإمام الزمخشري الذي

يتعصب لمذهبه ويستعمل قريحته في تأويل المعنى تبعاً لمذهبه المعتزلي.

ج- ابتعاده عن الإساءة إلى القُرَّاء الأكارم الذين نقلوا لنا هذه الدُرر الثمينة، وأيضاً ابتعد عن الإساءة لمذهب السنة والجماعة وذلك ما كان يفعله الزمخشري.

٦- وهذا الكلام لا يُقلل من قيمة كتاب الكشاف، وليس لقلم الباحث حق في تقييمه. فالمتأمل لهذا الكتاب يشعر أنه في ظلال بستان يانع ماتع. فهو كان ولا يزال منهلاً عذباً لكل من أراد أن يُمتع روحه وفؤاده من خلال الإبحار في هذا الفن الزاخر والعلم الغزير والذهن المتوقد لدى الإمام.

التوصيات :-

١- أوصي بأن يُعنى عدد كبير من موضوعات البحوث النحوية بالقرآن الكريم لأن في ذلك خدمة لكتاب الله وفائدة عظيمة للباحث الذي يجد نفسه في سياحة ومعرفة ومتعة من خلال كتاب الله العزيز .

٢ - تعقب أبوحيان الزمخشري في آيات كثيرة وكان التعقب في النحو وهذا ما تناولته، أيضاً هناك الكثير من التعقبات التي ترد على مذهبه المعتزلي وهذه آفاق جديدة، آمل أن ترى النور من خلال باحث لديه مزيد من الهِمة والصبر.

الحمدلله الذي هدانا وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله. هذا ما وفقني الله إليه، وأعانني عليه، مما وسعه الجهد، وبلغته المقدرة، من إبراز هذا البحث المتواضع في هذه الصورة، وما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

لك الحمد يا ربنا حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهك الكريم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنَّا معهم بعفوك ومنِّك وكرمك وإحسانك يارب العالمين. أسألك يا ربنا أن ترحم أسلافنا وشيوخنا وكل من له حق علينا.

فهرس الآيات القرآنية

١٦	{ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ }.	٢٥	٢١٧
١٧	{ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ ... هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ }.	٢٧	١٣٥
١٨	{ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ ... إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ }.	٢٨	١٩٦
١٩	{وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ ... هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ }.	٥٤	١٦٧
٢٠	{ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ... يَظۡلِمُونَ }.	٥٧	١٦٨
٢١	{ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ ... وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ }.	٥٨	٨١
٢٢	{وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ ... مُفۡسِدِينَ }.	٦٠	١٧٠
٢٣	{ قَال إِنَّهُۥ يَقُولُ ... وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ }.	٧١	٢٤
٢٤	{أَفَتَطۡمَعُونَ ... وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ }.	٧٥	١٩٨
٢٥	{وَقَالُواْ قُلُوبُنَا ... مَّا يُؤۡمِنُونَ }.	٨٨	٨٢
٢٦	{وَلَمَّا جَآءَهُمۡ ... عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ }.	٨٩	١٣٧
٢٧	{وَلَتَجِدَنَّهُمۡ ... بِمَا يَعۡمَلُونَ }.	٩٦	١٩٨
٢٨	{ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ... لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ}.	١٠٢	٢٣٠
٢٩	{وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ... لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ }	١٠٣	٢٥
٣٠	{وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ... إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ }.	١١١	٢٧
٣١	{ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ ... قَٰنِتُونَ }.	١١٦	٢٨
٣٢	{بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ... كُن فَيَكُونُ }.	١١٧	٣٠
٣٣	{ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ ... ٱلظَّٰلِمِينَ }.	١٢٤	١٣٨
٣٤	{وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ ...وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ}.	١٢٦	١٧١

٣٥	{رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ ... ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ }.	١٢٨	٢١٩
٣٦	{وَمَن يَرۡغَبُ ... لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ }.	١٣٠	٨٣
٣٧	{قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ... وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ }.	١٣٦	٢٤٧
٣٨	{وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ ... لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ }.	١٤٣	١٧٣
٣٩	{قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ ... عَمَّا يَعۡمَلُونَ }.	١٤٤	٢٠٠
٤٠	{إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ... يَعۡقِلُونَ }.	١٦٤	٢٥٨
٤١	{ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ... شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ }.	١٦٥	١٣٩
٤٢	{ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ}.	١٧١	٨٥
٤٣	{إِنَّمَا حَرَّمَ ... غَفُورٞ رَّحِيمٌ }.	١٧٣	٨٦
٤٤	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... عَذَابٌ أَلِيمٞ }.	١٧٨	١٧٤
٤٥	{ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ ... حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ }.	١٨٠	٨٨
٤٦	{أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ ... تَعۡلَمُونَ }.	١٨٤	٨٩
٤٧	{ شَهۡرُ رَمَضَانَ ... تَشۡكُرُونَ }.	١٨٥	٣١
٤٨	{ أُحِلَّ لَكُمۡ ... لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ}.	١٨٧	٢٠١
٤٩	{ وَأَنفِقُوا...يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ }.	١٩٥	٢٣١
٥٠	{ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ ... شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ}.	١٩٦	٢٦٠
٥١	{ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ... يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ}.	١٩٧	٣٣
٥٢	{ثُمَّ أَفِيضُواْ ... غَفُورٞ رَّحِيمٞ }.	١٩٩	٢٤٨
٥٣	{فَإِذَا قَضَيۡتُم ... فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ}.	٢٠٠	٩٠

٥٤	{وَمِنَ ٱلنَّاسِ ... وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ}.	٢٠٤	٢٠٢
٥٥	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ... عَدُوٌّ مُّبِينٌ}.	٢٠٨	٩٢
٥٦	{سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ... شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ }.	٢١١	٩٣
٥٧	{ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ ... لَا تَعۡلَمُونَ }.	٢١٦	٣٥
٥٨	{لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ ...غَفُورٌ رَّحِيمٌ }.	٢٢٦	١٧٦
٥٩	{ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ ... عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.	٢٢٨	٣٦
٦٠	{ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ... هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ}.	٢٢٩	٣٨
٦١	{أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ ...عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ }.	٢٥٩	٤٠
٦٢	{مَّثَلُ ٱلَّذِينَ ... وَٰسِعٌ عَلِيمٌ }.	٢٦١	١٥٥
٦٣	{ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ ... تَتَفَكَّرُونَ }.	٢٦٦	١٧٨
٦٤	{يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ ... أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ}.	٢٦٩	٩٥
٦٥	{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ... بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ}.	٢٨٢	٢٥٧
٦٦	{ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ ... بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ }.	٢٨٣	١٧٩
	سورة آل عمران		
٦٧	{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... وَقُودُ ٱلنَّارِ }.	١٠	٢٣٢
٦٨	{قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ... ٱلۡأَبۡصَٰرِ}.	١٣	٤٥
٦٩	{ٱلصَّٰبِرِينَ ... بِٱلۡأَسۡحَارِ }.	١٧	٢٤٣
٧٠	{ شَهِدَ ٱللَّهُ ...ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ}.	١٨	٢٥١
٧١	{فَإِنۡ حَآجُّوكَ ... بِٱلۡعِبَادِ }.	٢٠	٢٣٣

٧٢	{ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا ...ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ }.	٣٦	٩٦
٧٣	{وَيُعَلِّمُه ٱلۡكِتَٰبَ ... وَٱلۡإِنجِيلَ }.	٤٨	٢٠٣
٧٤	{ وَرَسُولاً ... كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ}.	٤٩	٩٨
٧٥	{وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ ... وَٰسِعٌ عَلِيمٌ }.	٧٣	٢٥٩
٧٦	{ إِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... مِّن نَّٰصِرِينَ }.	٩١	١٥٨
٧٧	{ فِيهِ ءَايَٰتُۢ ... عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ}.	٩٧	٤٦
٧٨	{كُنتُم خَيۡرَ أُمَّةٍ ... ٱلۡفَٰسِقُونَ }.	١١٠	١٨١
٧٩	{ إِذۡ هَمَّت ... ٱلۡمُؤۡمِنُونَ}.	١٢٢	١٨٤
٨٠	{ أَم حَسِبۡتُمۡ ... ٱلصَّٰبِرِينَ }.	١٤٢	٢٣٨
٨١	{ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم ... بِذَاتِ }.	١٥٤	٢٠٤
٨٢	{إِن يَنصُرۡكُمُ ... ٱلۡمُؤۡمِنُونَ }.	١٦٠	١٤٠
٨٣	{ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ ... ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ }.	١٦٤	٩٩
٨٤	{وَلَا تَحۡسَبَنَّ ...يُرۡزَقُونَ }.	١٦٩	٤٢
٨٥	{ يَسۡتَبۡشِرُونَ ... ٱلۡمُؤۡمِنِينَ }.	١٧١	١٠١
٨٦	{رَّبَّنَآ إِنَّنَا ...مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ }.	١٩٣	١٨٥
٨٧	{رَبَّنَا وَءَاتِنَا ... تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ }.	١٩٤	١٤١
	سورة النساء		
٨٨	{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ... رَقِيبًا }.	١	١٠٢
٨٩	{وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ ... مَّرِيٓـًٔا}.	٤	١٠٣

٩٠	{إِنَّ ٱللَّهَ لَا ... إِثۡمًا عَظِيمًا }.	٤٨	١٠٥
٩١	{أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ... قَوۡلَۢا بَلِيغٗا }.	٦٣	١٤٢
٩٢	{وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ... أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقٗا }.	٦٩	١٨٦
٩٣	{إِلَّا ٱلَّذِينَ ... سَبِيلٗا }.	٩٠	١٨٨
٩٤	{لَّا يَسۡتَوِي ... عَظِيمٗا }.	٩٥	١٠٦
٩٥	{ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ ... تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا }.	١٢٨	١٠٧
٩٦	{ يَسۡتَفۡتُونَك ... بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ }.	١٧٦	١٤٤
	سورة المائدة		
٩٧	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ }.	٢	١٠٩
٩٨	{ يَسۡـَٔلُونَكَ ... سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ}.	٤	٢٠٥
٩٩	{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ... لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ }.	٦	٢٢٠
١٠٠	{ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ... مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ }.	٢٧	٢٢٢
١٠١	{فَبَعَثَ ٱللَّهُ ... مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ }.	٣١	٢٠٨
١٠٢	{وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ ...لِّلۡمُتَّقِينَ }.	٤٦	١٨٩
١٠٣	{ قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ... فَـٰسِقُونَ}.	٥٩	٤٨
١٠٤	{ تَرَىٰ كَثِيرٗا ... هُمۡ خَـٰلِدُونَ }.	٨٠	١١٢
١٠٥	{ وَمَا لَنَا ... ٱلصَّـٰلِحِينَ }.	٨٤	٢٤٢
١٠٦	{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ذُو ٱنتِقَامٍ}.	٩٥	٢٠٦
١٠٧	{جَعَلَ ٱللَّهُ ... شَيۡءٍ عَلِيمٌ }.	٩٧	١١٤

١٠٨	{ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ... عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ }.	١٠٩	١٣٢
١٠٩	{إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ ... كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ }.	١١٢	١١٥
١١٠	{قَالُواْ نُرِيدُ ... مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ }.	١١٣	٢٠٧
سورة الأنعام			
١١١	{ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ... بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ }.	١	١٩١
١١٢	{هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم... تَمۡتَرُونَ }.	٢	٤٩
١١٣	{ قُل لَّآ أَقُولُ ... أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ }.	٥٠	١١٦
١١٤	{ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ ... لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ }.	٦٩	١٤٥
١١٥	{ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ ... مِّمَّا تُشۡرِكُونَ }.	٧٨	١١٧
١١٦	{وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ... لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ }.	٩٩	٥١
١١٧	{وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ ... وَمَا يَفۡتَرُونَ }.	١٣٧	٥٣
١١٨	{وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ ... لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ }.	١٤١	١١٩
١١٩	{ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ ... غَفُورٌ رَّحِيمٌ }.	١٤٥	١٢٠
١٢٠	{أَن تَقُولُوٓاْ ... دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ }.	١٥٦	٢٢٥
سورة الأعراف			
١٢١	{قَالَ فَبِمَآ ... ٱلۡمُسۡتَقِيمَ }.	١٦	٢٣٩
١٢٢	{أَوَعَجِبۡتُمۡ...تُرۡحَمُونَ}.	٦٣	٢٤٤
١٢٣	{وَلَا تَقۡعُدُواْ ...عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ }.	٨٦	٢٢٦
١٢٤	{أَوَلَمۡ يَهۡدِ ...لا يَسۡمَعُونَ}.	١٠٠	٢١٠

١٢٥	{حَقِيقٌ... بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ}.	١٠٥	٥٥
١٢٦	{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ ... يَعۡمَلُونَ }.	١٤٧	١٤٦
١٢٧	{ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ ... لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ}.	١٧٦	٥٦
سورة الأنفال			
١٢٨	{إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ ... مُرۡدِفِينَ}.	٩	١٤٧
١٢٩	{وَٱذۡكُرُوٓاْ ... لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ}.	٢٦	٢٢٧
سورة التوبة			
١٣٠	{وَمَا مَنَعَهُمۡ ... كَٰرِهُونَ }.	٥٤	١٢١
١٣١	{أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ ... ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ }.	٦٣	٢١١
١٣٢	{وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم ... عَذَابٍ عَظِيمٍ}.	١٠١	٥٨
١٣٣	{وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ... لَكَٰذِبُونَ }.	١٠٧	١٢٢
١٣٤	{إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ ... ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ}.	١١١	١٤٩
سورة يونس			
١٣٥	{إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ... يَتَفَكَّرُونَ }.	٢٤	٥٩
١٣٦	{وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ... خَٰلِدُونَ }.	٢٧	١٢٣
١٣٧	{وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ ... تَعۡبُدُونَ}.	٢٨	٢٥٣
١٣٨	{وَمَا تَكُونُ ... فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ }.	٦١	٢١٤
سورة هود			
١٣٩	{وَمَا مِن دَآبَّةٍ ... فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ }.	٦	١٢٤
١٤٠	{فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ ... وَكِيلٌ }.	١٢	٦٠

١٤١	{قَالَ سَـَٔاوِىٓ ... ٱلۡمُغۡرَقِينَ }.	٤٣	٦١
١٤٢	{ وَيَـٰقَوۡمِ... عَذَابٌ قَرِيبٌ}.	٦٤	١٢٦
١٤٣	{فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا ... ٱلۡقَوِىُّ ٱلۡعَزِيزُ}.	٦٦	١٥٠
١٤٤	{قَالَ يَـٰقَوۡمِ... مُحِيطٌ }.	٩٢	٧٤
سورة يوسف			
١٤٥	{ وَكَذَٰلِكَ ...عَلِيم حَكِيمٌ }.	٦	١٥٢
١٤٦	{قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا ... هُمۡ كَـٰفِرُونَ }.	٣٧	٢٥٢
١٤٧	{وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا ... فَأَرۡسِلُونِ }.	٤٥	١٥٣
١٤٨	{قَالَ هَلۡ ... أَرۡحَمُ ٱلرَّـٰحِمِينَ }.	٦٤	١٢٧
١٤٩	{قَالُواْ جَزَـٰٓؤُهُۥ ... ٱلظَّـٰلِمِينَ }.	٧٥	٦٣
١٥٠	{فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ ... خَيۡرُ ٱلۡحَـٰكِمِينَ}.	٨٠	٦٤
١٥١	{ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ... أَرۡحَمُ ٱلرَّـٰحِمِينَ }.	٩٢	٧٢
سورة الرعد			
١٥٢	{ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ... مِن وَالٍ}.	١١	٦٦
١٥٣	{هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ... ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ }.	١٢	١٢٨
١٥٤	{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... عِلۡمُ ٱلۡكِتَـٰبِ }.	٤٣	٦٨
سورة إبراهيم			
١٥٥	{ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى ... يَشۡكُرُونَ }.	٣٧	٢٢٨
١٥٦	{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ...رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ }.	٣٩	١٥٤
١٥٧	{وَقَدۡ مَكَرُواْ ... مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ }.	٤٦	١٥٧

سورة النحل			
١٥٨	{ أَوَلَمْ يَرَوْاْ ... سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ }.	٤٨	١٢٩
١٥٩	{وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ ... لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }.	٧٨	١٣١
١٦٠	{وَلَقَدْ نَعْلَمُ ... لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ }.	١٠٣	٦٩
١٦١	وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً ... يَصْنَعُونَ }.	١١٢	١٣١
سورة الإسراء			
١٦٢	{ وَقَضَىٰ رَبُّكَ... قَوْلاً كَرِيمًا }.	٢٣	٢٤٠
سورة الكهف			
١٦٣	{ سَيَقُولُون ثَلَٰثَةٌ... مِّنْهُمْ أَحَدًا }.	٢٢	٢٤٥
١٦٤	{وَقُلِ ٱلْحَقُّ... وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا }.	٢٩	٧١

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الشواهد الشعرية

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

الرقم	المصدر أو المرجع
١	**القرآن الكريم.**
٢	**أبنية الإلحاق في الصحاح:** الدكتور مهدي بن علي آل ملحان القرين، مكتبة الرشد الرياض، (جميع الحقوق محفوظة) ط١ سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣	**الإتقان في علوم القرآن:** جلال الدين عبدالرحمن السيوطي.
٤	**الأدب العربي في ظلال الأندلس:** د. عبدالهادي عبدالنبي علي أبو علي، ط١ سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٥	**الأدب العربي المعاصر في مصر:** الدكتور شوقي ضيف، مكتبة الدراسات الأدبية، ط دار المعارف، ط٧.
٦	**ارتشاف الضرب من لسان العرب:** أبو حيان الأندلسي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٧	**أساس البلاغة:** الإمام جارالله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه، د. محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط١، سنة١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٨	**أسباب النزول:** الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الفجر الإسلامي، (دار متخصصة في طباعة القرآن الكريم ونشر علومه)، دمشق، وبيروت، ط١٠، سنة١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٩	**أسد الغابة في معرفة الصحابة:** عزالدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٠	**أسرار البلاغة في علم البيان:** الإمام عبدالقاهر الجرجاني، دار المعرفة بيروت، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١١	**أسرار العربية:**

	الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحويّ، تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبّود، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط١ سنة١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٢	**الأصول في النحو:** لابن السراج، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة دار الرسالة، ط٤ سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٣	**الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم:** الدكتور عبدالحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، جميع الحقوق محفوظة للناشر، سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
١٤	**إعراب القرآن:** أبي جعفر أحمد بن إسماعيل بن النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، ط عالم الكتب، ط١، سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٥	**الأعلام:** خير الدين الزركلي، ط دار العلم للملايين ص. ب ١٠٨٥، بيروت، ط ١٢، شباط فبراير ١٩٩٧م.
١٦	**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:** الإمام ابن هشام الأنصاري، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، جميع الحقوق محفوظة للناشر، سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
١٧	**الإيمان (أركانه، حقيقته، نواقضه):** تأليف الدكتور محمد نعيم ياسين، مكتبة السنة، ط١ لمكتبة السنة سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
١٨	**البحر المحيط:** أبوحيان الأندلسي، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط(جديد) بعناية الشيخ زهير جعيد سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١٩	**البرهان في تجويد القرآن:** ومعه رسالة في فضائل القرآن، محمد الصادق قمحاوي المفتش العام بالأزهر الشريف، دار المنار، القاهرة، حقوق الطبع محفوظة.
٢٠	**بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:**

	الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢١	**البيان والتبيين:** أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق د. درويش جويدي المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، جميع الحقوق محفوظة، للناشر سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٢	**تأويل مشكل القرآن:** لابن قتيبة، شرحه ونشره د. السيد أحمد، ط٢ سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، دار التراث.
٢٣	**التأويل النحوي في القرآن الكريم:** الدكتور عبدالفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد الرياض رسالة دكتوراه، (١٩٨٠-١٩٨١م) أجيزت بمرتبة الشرف الأولى من كلية العلوم، جامعة القاهرة، ط١ سنة١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٢٤	**تاريخ الإسلام:** للذهبي، وحوادث سنة ٦٨٨هـ.
٢٥	**التبيان في إعراب القرآن:** الإمام محب الدين أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن أبي البقاء، العكبري، إعداد فريق بيت الأفكار الدولية.
٢٦	**تجديد النحو:** دكتور شوقي ضيف، دار االمعارف.
٢٧	**تراجم عربية:** محمد عبدالغني حسن، ط دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.
٢٨	**تفسير الجلالين:** العلامه جلال الدين محمد بن أحمد الحنبلي والعلامة جلال عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي مزيلاً: بكتاب لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، قدم له وراجعه الأستاذ/ مروان سوار، دار المعرفة بيروت، ط١ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٩	**تفسير القرآن العظيم:**

	عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مكتبة الصفا، ط١ سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣٠	**تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** أبوالقاسم جار الله بن عمر الزمخشري الخوارزمي، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، ط دار المعرفة بيروت، لبنان، ط٢ سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٣١	**تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم، بهامش القرآن الكريم:** إعداد وتدقيق ومراجعة الأستاذ مروان نورالدين سوار، دار الفجر الإسلامي، ط١٠سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣٢	**التزييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل:** أبوحيان الأندلسي تحقيق الدكتور: حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط١ سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٣٣	**حاشية الخُضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:** شرحها وعلق عليها تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٣٤	**حاشية الصبان: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:** ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق محمود بن جميل، مكتبة الصفا، حقوق الطبع محفوظة، ط١، سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣٥	**الخصائص:** أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور عبدالحميد هنداوي، المدرس بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٣٦	**دلائل الإعجاز في علم المعاني:** الإمام عبدالقاهر الجرجاني، وقف على التصحيح الشيخ محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٧	**دور الكلمة في اللغة:** تأليف ستيفن أولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه دكتور كمال محمد بشر أستاذ بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة الشباب، ط١٠، سنة ١٩٨٦م.
٣٨	**ديوان الأعشى:**

	شرح وتعليق د. محمد حسين، القاهرة، سنة ١٩٥٠م.
٣٩	**ديوان امرئ القيس:** تحقيق د. محمد أبوالفضل إبراهيم، ط٣، دار المعارف بمصر.
٤٠	**ذاد المعاد في هدى خير العباد:** شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن الجوزية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤١	**سر صناعة الإعراب:** أبوالفتح عثمان بن جني دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم دمشق، حقوق الطبع محفوظة، ط٢ سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٤٢	**السيرة النبوية من فتح الباري:** خاتمة الحُفاظ ابن حجر العسقلاني، جمع وتحقيق الدكتور محمد الأمين ابن محمد محمود أحمد الجكني، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١هـ.
٤٣	**شذا العُرف في فن الصرف:** الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الصفا حقوق الطبع محفوظة، ط١، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٤٤	**شرح التسهيل لابن مالك:** تحقيق د. عبدالرحمن السيد، ود. محمد بدوي، ط١ سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٤٥	**شرح الجُمل:** لابن عصفور تحقيق د. صاحب أبو جناح ط١.
٤٦	**شرح ديوان الحماسة لأبي تمام:** شرح الإمام الشيخ أبي زكريا، يحيي بن علي التبريزي الشهير بالخطيب، ط عالم الكتاب، بيروت.
٤٧	**شرح الرضي على الكافية:** تصحيح وتعليق د: يوسف حسن عمر.
٤٨	**شرح شافية ابن الحاجب:** أبي الفضائل ركن الدين الحسن الأستراباذي، تحقيق الدكتور عبدالمقصود محمد عبدالمقصود، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، ط١ سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤٩	**شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب:**

	ابن هشام الأنصاري، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، جميع الحقوق محفوظة سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٥٠	**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:** مكتبة دار التراث القاهرة، ط٢٠، رمضان سنة ١٤٠٠هـ- يوليو ١٩٨٠م.
٥١	**شرح قطر الندى وبلّ الصدى:** تصنيف أبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٥٢	**شرح الكافية الشافية في علميّ العروض والقافية:** أبو العرفان محمد بن علي الصبان، تحقيق ودراسة د. فتوح خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١، سنة ٢٠٠٠م.
٥٣	**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، طبعة معادة سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٥٤	**صحيح مسلم:** الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مكتبة الرشد، الرياض.
٥٥	**صفوة التفاسير:** محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٥ (منقحة) سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.
٥٦	**طبقات الشافعية الكبرى:** عبدالوهاب السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٥٧	**العصر الإسلامي:** تأليف د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٧.
٥٨	**عصر الدول والإمارات:** (الجزيرة العربية، العراق، إيران)، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الرابعة، سنة١٩٩٦م.
٥٩	**عُلُو الهمّة:**

محمد أحمد إسماعيل المقدم، ط دار طيبة الخضراء مكة المكرمة، جميع الحقوق محفوظة، للدار الطبعة الحادية عشرة، سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.	
الفائق في غريب الحديث: جار الله محمود بن عمر الزمشخري، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.	٦٠
فتح الباري بشرح صحيح البخاري: شركة العربية للكمبيوتر، مكتبة الحديث الشريف، آراسوفت، جميع الحقوق محفوظة، سنة ٢٠٠٤م.	٦١
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، دار الأخيار للنشر والتوزيع، حقوق الطبع محفوظة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.	٦٢
فقه السنة: السيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.	٦٣
الكامل في اللغة والأدب: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، حقوق الطبع محفوظة للناشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.	٦٤
كتاب الجمل في النحو: تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.	٦٥
الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.	٦٦
كتاب العين: أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.	٦٧
كتاب الفقه على المذاهب الأربعة: عبدالرحمن الجزيري، دار الكتب العلمية،	٦٨

	بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٦٩	**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** لحاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد.
٧٠	**لسان العرب:** لابن منظور، مطبعة دار المعارف.
٧١	**لقاء مع الشباب:** الشيخ عائض القرني، مكتبة أبها الحديثة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٧٢	**لمحات في المكتبة والبحث والمصادر:** تأليف الدكتور محمد عجاج الخطيب، أستاذ الحديث وعلومه كلية الشريعة، جامعة دمشق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة التاسعة عشرة سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٧٣	**مباحث في علوم القرآن:** مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٧٤	**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:** ضياء الدين نصرالله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٧٥	مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط.
٧٦	**المدارس النحوية:** د. شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، سنة ١٩٣٨م.
٧٧	**المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة:** عبدالعال سالم مكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٧٨	**معاني القرآن:** أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٧٩	**معجم القاموس المحيط:**

	مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي رتبه ووثقه خليل مامون شيحا، دار المعرفة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٨٠	**المغني:** ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبدالله بن محمد بن قدامة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٨١	**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:** الإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان جميع الحقوق محفوظة للناشر، طبعة جديده منقحة، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٨٢	**مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة،** د.خالد بن عبدالكريم اللاحم، أستاذ علوم القرآن بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٨٣	**المفصل في صنعة الإعراب،** الزمخشري قدم له وبوبه الدكتور علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٨٤	**مقامات الزمخشري:** أبو القاسم محمود بن عمر بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، جميع الحقوق محفوظة للدار، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٨٥	**المُقتضب:** أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد الخالق عضيمة، الأستاذ بجامعة الأزهر، ط عالم الكتب.
٨٦	**النحو الوافي:** عباس حسن، دار المعارف، الطبعة التاسعة.
٨٧	**النحو الوظيفي،** عبدالعليم إبراهيم، دار المعارف الطبعة الخامسة.
٨٨	**النحو وكتب التفسير:** إبراهيم عبدالله رفيدة دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته ليبيا سنة ١٣٩٩هـ-١٩٩٠م.
٨٩	**نصوص تطبيقية على مستوى اللغة والنحو والصرف:**

	د. فاطمة بنت محمد أحمد حجازي، أستاذ النحو والصرف المشارك كلية الآداب للبنات، الدمام، مكتبة الرشد، ناشرون، سنة ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.
٩٠	**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:** أحمد المقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سنة ١٩٦٨م.
٩١	**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** أبو العباس شمس الدين أحمد محمد ابن أبي بكر بن خلكان، إشراف الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، جميع الحقوق محفوظة سنة ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
	المخطوطات
١	مخطوطة الأخفش الصنعاني بعنوان: نزهة الطرف في حكم الجار والمجرور والظرف.
	المجلات والدوريات
١	مجلة الإعجاز العلمي، مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العلمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد العشرون، محرم ١٤٢٦هـ، المملكة العربية السعودية.
	الرسائل
١	ابن أبي الربيع والخلافات النحوية في كتابه (البسيط)، إعداد الباحثة: سمية عكاشة حمزة المتولي، إشراف الأستاذ الدكتور أبوالمجد حسن عمارة، أستاذ اللغويات بالكلية، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، بالمنصورة، قسم اللغويات، سنة ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م، رسالة ماجستير غير منشورة.
	إذاعة
١	إذاعة القرآن الكريم: برنامج منزلة العربية بين علوم الدين، الأحد، ١٤٢٨/٤/١٢هـ، د. محمد بن عبدالرحمن السبيِّل، المملكة العربية السعودية.

تلفزيون	
١	قناة الناس الفضائية: برنامج صباح الإيمان د. أحمد عبده عوض، الأربعاء، ١٦ ربيع الأول سنة ١٤٢٨هـــ، جمهورية مصر العربية.
إنترنت	
١	موقع نداء الإيمان www.Islam on line.com، سطح الكتب.
٢	ويكيبيديا، الموسوعة الحرة comwww.wikibidia .

فهرس الموضوعات